النجرد الغامدة

في قواصم الرافضة



تخريج

أحمد بن عمرو بن أبي العز

المعروف بابن بهليقا الدقاق المقري

وأصله خمسة أجزاء «العثمانية»

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

دراسة وتحقيق

دكتور السيد محمد سيد عبد الوهاب

الأستاذ بكلية دار العلوم ومدير مركز المخطوطات ـ جامعة المنيا

الأستاذ السابق بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

الجُزءُ الغامِدَةُ

فِي قواصِمِ الرّافِضَةِ

تخريج

أحمد بن عمرو بن أبي العز

المعروف بابن بهليقا الدّقاق المقري

وأصله خمسة أجزاء «العثمانية»

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

دراسة وتحقيق

دكتور السيّد محمد سيد عبد الوهاب

الأستاذ بكلية دار العلوم ومدير مركز المخطوطات جامعة المنيا

الأستاذ السابق بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

رقم الايداع	٢٠٠٧ / ٢٢٠٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة القواصم

الحمد لله، الذي حفظ الخطوط ما تكل الأذهان السليمة عن حفظه، وتبلغ بوسائطها على البعد ما يعسر على التحمل تأديبه بصورة لفظه ومعناه.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة يوقع لصاحبها بالنجاة من النار، ويكتب قائلها في ديوان الأبرار، وأن محمدًا عبده ورسوله الذي اهتزت لهيبته الأسرة، وشرفت بذكره المنابر، وضاقت عن درك وصفه الطروس ونفدت دون إحصاء فضله المحابر، وصحبه الذين قلدوا بواجبها، وحملوا أعباء الشريعة، فانتشرت بهم في مشارق الأرض ومغاربها، صلاة تسطر في الصحف، وتفوق بهجتها الروض الأنف.

وبعـــــد :

يُعد هذا المخطوط كما في الوهلة الأولى لقارئه والمُطلع على «العثمانية» لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ملخصًا لها كما قد يُتَوَهم ذلك من قول ابن بهليقا الدقاق : أن أصله خمسة أجزاء لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ والذي هو : «العثمانية»، وقد قام بتحقيقه الأستاذ عبد السلام هارون في بداية النصف الثاني من القرن الماضي ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م نشر الخانجي - القاهرة» والناظر فيما كتب المستشرق الفرنسي harlesplela في مقالته، والتي ينقد فيه «كتاب العثمانية» - تحقيق ونَشِر- في مجلة arabic - في عشر صفحات - كتاب العثمانية ومنهج التحقيق. مما جعل في داخلي إرادة تحقيق الكتاب، ما دام أن كتاب العثمانية لا يحتاج إلى إعادة تحقيق ونظر.

من خلال الآتي :

١- الابتعاد عن إعادة تحقيق العثمانية مرة أخرى وذلك لأسباب :

أ - المصنف المسمى « قواصم الرافضة » وهو الذي بين أيدينا الآن هو « خلاصة العثمانية » ، ولُبّها الخالص حيث قال مخرج النص وملخصه « ابن بهليقا الدقاق » : رأيت جماعة من العلماء قد دونوا في ذلك فمنهم من أطال وبسط في دليله ، ومنهم من لخص الإيضاح في قبيله وتأويله ، وكنت وقعت على كتاب يشتمل على مسائل الرافضة ، وقد تكلم عليها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كلامًا كاد أن يخرج فيه عن القصد .. فرأيت أن أختصر من أصول ذلك فصولًا أنظمتها في أقصر عقد ، وأجمعها في أقرب مُد ، لتكون أقرب إلى الأفهام وأعون على الجدل بأداتها والخصام .

ب - أن المحقق العلامة الشيخ عبد السلام هارون بعد تحقيقه لكتاب « العثمانية » فلا يحتاج إلى إعادة تحقيق .

٢- أن أتمم عملي نحو تحقيق كتاب « الجُرد الغامدة في الرد على الرافضة » ما دام هناك فائدة وخاصة بعد مراجعتي كتاب « العثمانية » والاطلاع عليه وكذلك نقض العثمانية ، **فتبين لي الآتي :**

أ - أن ابن بهليقا الدقاق لم يلخص كتاب العثمانية ، ولكنه جعله مصدرًا عمدة لمادته العلمية واستعان بكتب غيره من علماء الأمة سَلَفِها وخَلفها ، والدليل على ذلك قوله : عند جمعه للكتاب :

« وخَرّجتُ ذلك من كتب يرجع إلى مثلها كصحيحي البخاري ومسلم ، والفضائل لأحمد بن حنبل ، وكتاب الشريعة للآجري ، وكتاب الحلية لأبي نعيم الحافظ ، وما ناسب هذه الكتب وقاربها » .

ب - أنه صدّرَ كتابه بفصل في بيان فرق الشيعة وأقسامهم ، واستدل بأخبار كثيرة ، وهذا ما لا يوجد في كتاب العثمانية . ولا غيره من المصادر ، وخاصة حيث

وجدت الكثير منها لم استدل على تخريجها . وهذا يدل على أنه وقف على ما لم يقف عليه غيره .

جـ- أنه استقى من كتاب العثمانية ما يناسب موضوعه وهو اختيار الأدلة القاطعة في إثبات أفضلية أبي بكر على عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنهما .

د - أنه أعاد صياغة هذه المادة جميعها في قالب جديد في فصول منظمة ، وهذا يكشف أنه اطلع على نقض العثمانية لأبي جعفر الإسكافي فأراد أن يصنف عملًا متكاملًا في هذا الموضوع .

هـ- مدح الإيجاز وذم الإفراط والإطناب الخارج عن الحد ... حيث قال ابن بلهيقا : « فإن ملاك وضع الكتاب إحكام أصله ، وأن لا يشذ عنه شيء من أركانه ، فأما استفصلوه حتى لا يجري من الخصوم شيء إلا وضع فيه .. فهذا ما لا يُمكن الواضع ، ولا يحتمله الكتاب ، ولو أمكن لكان طوله أنشاط القارئ ، وجلبة لنعاس المستمع إلا لمن صحت إرادته ، وأفرطت شهوته ، وحسن تصديقه ، وقد أعيانًا وجود هذه الصفة بالمعلمين ، فكيف بالمتعلمين؟ انتهى - فإنه يريد أن الكتاب كلما خف مضمونه - الخارج عن الحد - كثرت فائدته وكان أعون على الجدل والحجة . واللّه الموفق هو نعم المولى ونعم النصير .

وقسمت الكتاب إلى قسمين :

القسم الأول : يشتمل الدراسة وتناولت فيها

- المؤلف وآثاره ووصف المصنف .
- حول كتاب العثمانية للجاحظ .
- التمهيد وهو عبارة عن تناول لنشأة الرافضة .
- آراء بعض علماء السلف في الروافض .
- التعليق على المخطوط .

القسم الثاني : منهج التحقيق :

- ضبط المتن ، وقد أضفت عناوين لفصول المخطوط وذلك بعد النظر في « العثمانية » ، وتبين لي مخالفة ابن بهليقا الدقاق للجاحظ في كثير من المسائل .
- تخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة .
- تراجم الأعلام .
- توضيح الغريب من المصطلحات .
- تعليقات على النص .
- خاتمة الكتاب .
- عمل الفهارس اللازمة للكتاب .
- وأهم مصادر ومراجع .

التعريف بالمؤلف

ابن بهليقا المقري «عبيد الله أحمد بن عمرو بن أبي العز» ، والمعروف «بابن بهليقا الدقاق المقري» :

من الشخصيات التي لم تكد تذكر عنه كتب التراجم أي إشارة من قريب أو من بعيد والواضح أنه لم يعرف أحد عنه شيئًا حتى أن اسمه لم يذكر لمجرد الاسم فيها ولا في غيرها ولم أتوصل إلى معلومات عنه إلا ما ذكر نفسه في صدر المخطوط ، حيث أن المخطوط بخطه كما أشار إلى ذلك وأما ما استنبطه من منهجه في تصنيف هذا الكتاب فيدل على أنه من علماء هذه الأمة الذين يحملون على عاتقهم أمانة الزود عنها ، فهو صاحب منهج موضوعي يميل إلى الإيجاز المفيد في مقالاته ، عابد ، زاهد ، منقطع للّه . كان يشارك في الأمور الهامة وخاصة هذا الموضوع الذي كاد أن يعصف بالأمة .

آثـــاره :

يُعد هذا المصنف حتى الآن من آثاره الوحيدة التي عثرنا عليه لأنه قد يكون غير مشتغل بالتأليف أو قد يكون من النساخ الذين كتبوا وألفوا فغلبتهم النسخ وإن حرفته لم يحرمنا التأليف ولنا في أبي حيان التوحيدي نموذجًا فريدًا في هذا الأمر ، وكان متفرغًا للانقطاع والعبادة والزهد وملامح خط المؤلف في المخطوط أنه كتبه بخطه الغالب عليه الخط المغربي ولربما يكون مكان تأليفه ؟

وقد يكون أخفى نفسه خشية عليها من أن يقع فريسة للرافضة وهذا حال كثير ممن ألَّفوا في الرد على الرافضة .

وصف نسخة المخطوط

« الجرد الغامدة في قواصم الرافضة » تخريج أحمد بن عمرو ابن أبي العز المعروف بابن بهليقا الدقاق المقري وأصله خمسة أجزاء لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

وهو ما يعرف « بالعثمانية » وقد قام بتحقيق العثمانية الأستاذ عبد السلام هارون وشرحها أيضًا ١٣٧٤هـ ، وأضاف إليها نقض العثمانية لأبي جعفر الإسكافي وذلك على رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة .

عدد أوراقها :

١٤٢ لوحة × ٢ = ٢٨٢ صفحة مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس . عليها وقف مضمونة أنه ، حبس محمد الصادق باشا هذا الكتاب المسمى الجرد الغامدة في قواصم الرافضة على كل متأهل للانتفاع به من علامة العلماء وتلاميذهم للاطلاع أو النسخ تعميقًا لحصول العلم في خزانة الأعظم بتونس مع التوصية على عدم إخراجه من مكانه إلا لمؤتمن عليه بعد الاستئذان من أحد شيوخ الإسلام الحنفية أو المالكية وأن لا يجاوز مغيبه عن مدة معينة . ثم إمضاءات وتوقيعات من المالك الفعلي للكتاب .

وعليه فوق الوقفية سعر الكتاب فمكتوب أن قيمته « خمسة عشر ريال » ثم أختام دار الكتب الوطنية بتونس ، وختم المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم .

مسطرة المخطوط :

خمسة عشر سطرًا متوسط السطر ثمان كلمات بخط نسخ واضح ومقروء والكتاب في حالة جيدة يكاد يخلو من السقط والخرم وأمراض الكتب إلا في بعض الصفحات الأخيرة من رطوبة ولم تؤثر على الخط .

أوله : الحمد للّٰه البديع الخالق الكريم الرازق .. آخره صفحتان كتبهما بعد نهاية الكتاب وكأنه تذكرها بعد أن ختم عمله . آخرهم نعوذ باللّٰه من هذا المذهب السيء والاعتقاد الفاسد ونسأل اللّٰه السلامة لكافة المسلمين أجمعين ، وقبل هاتين الصفحتين يصرح أن هذا الكتاب بخطه فقال : خرَّج ذلك بخطه عبيداللّٰه أحمد بن عمرو المعروف بابن بهليقا الدقاق المقري .

❁ ❁ ❁

بين ابن بهليقا الدقاق المقري والجاحظ

إذا كان ابن بهليقا الدقاق يغلب عليه التعلم والعبادة وكان من النساخ الذين لم يفوتهم النظر في علوم الدين، والنظر فيما يصيب الأمة من آفات، فنظر في كتاب الجاحظ وعصرة «العثمانية» وما دار حول هذا الكتاب من نقض وخاصة نقض العثمانية دفعة إلى أن يقدم لنا هذا العمل الذي خلصه من نواقضه واستدل بصحيحه لإثبات ما عليه الأمة من أقوال في حق الخلفاء الراشدين على ما تركهم عليه النبي ﷺ وأمرنا به وخاصة أبي بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم ولم يقصد في المناظرات التي أقامها في المصنف أن يرفع أو يخفض أحدًا من صحابة النبي ﷺ وإنما أراد أن يوضح ما عليه الأمة في حقهم إلى أن يرث اللّٰه الأرض ومن عليها.

فقول أهل السنة قاطبة في شأن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: «**إنهم الخلفاء الراشدون المهديون، أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ**».

وهذا ما بسطه الجاحظ أبو بكر الإسماعيلي في كتاب اعتقاد أئمة أهل الحديث حيث قال: «ويثبتون خلافة أبي بكر رضي اللّٰه عنه، بعد رسول اللّٰه ﷺ باختيار الصحابة إياه، ثم خلافة عمر رضي الله عنه بعد أبي بكر رضي الله عنه باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه إياه، ثم خلافة عثمان رضي الله عنه باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر رضي اللّٰه عنه، ثم خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن بيعته رضي الله عنه ممن بايع من البدريين – عمار بن ياسر، وسهل بن حنيف – ومن تبعهما من سائر الصحابة رضي الله عنهم مع سابقة فضله[1].

---

(١) راجع اعتقاد أهل السنة، شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميسي، ط١ وزارة الأوقاف – السعودية ص ٧١.

تمهيـــد

نشأة الرافضـة

في ضحى يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأولى سنة ١١هـ ، فارق الأمة نبيها ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وفوجئ الصحابة بمأساة كادت أن تذهب برشد بعضهم وبقلوبهم ، ولم يفيقوا من هول الحادثة الكبرى حتى أهمهم أمر الخلافة التي تقوم بها أمور الدين والسياسة ، ولقد كان الصحابة رضوان اللّٰه عليهم على قلب رجل واحد ، لا يعرفون الخلاف والتفريق ، سوى ما كان يظهر من اختلاف في الرأي في بعض الأمور التي تواجههم ، إلا أنهم بعد تبادل الآراء والأفكار كانوا يجتمعون على رأي واحد .. ولكن بعد وفاة النبي ﷺ وأبو بكر وعمر ﷺ ، بدأت الخلافات تقع بين الصحابة مثل اختلافهم في أمر عثمان ، ثم في قاتليه ، وبعد ذلك اختلفوا في شأن علي ، وأصحاب الجمل ، وصفين وغير ذلك من حين إلى حين ، حتى حدث ما حدث في آخر عهد الصحابة حول موضوع العقيدة كخلاف القدرية والجهمية ، وتوالت الخلافات في الدولة الإسلامية ، وبين الصحابة ﷺ في البيعة والخلافة ، وظهر في ظل هذه الخلافات الفرق التي استغلت هذه الخلافات من أجل تحقيق أغراض سياسية على حساب هدم الدين ومن أعظم الآفات التي أصابت الأمة ظهور الرافضة .

ارتبطت نشأة فرقة الرافضة بعبد اللّٰه بن سبأ الذي ادعى الإسلام ، وغالى في عليّ ﷺ وادعى له الوصية والخلافة ، ثم رفعه إفكًا وزورًا إلى مرتبة الألوهية ، وهذا ما تعترفُ به كثيرًا كتب الشيعة ومصنفاتها ، فقال القمي : في كتابه « المقالات والفرق » : يقر بوجوده ، ويعتبره أول من قال بفرض إمامة عليّ ورجعته ، وأظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان ، وسائر الصحابة ﷺ . كما قال به النوبختي : في كتابه « فرق الشيعة » ، وكما قال به الكشي في كتابه المعروف « رجال الكشي » ، وهؤلاء

جميعهم من كبار شيوخ الرافضة .

ويرى جمهور المحققين أن سبب إطلاق هذه التسمية على الرافضة هو رفضهم زيد ابن علي ، وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه حين خروجه على هشام بن عبد الملك في سنة إحدى وعشرين ومائة ، وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين فنهاهم عن ذلك .

يقول أبو الحسن الأشعري : « وكان زيد بن علي يفُضل عليّ بن أبي طالب ﷺ على سائر أصحاب رسول اللّٰه ﷺ ويتولى أبا بكر وعمر ﷺ ، ويرى الخروج على أئمة الجور ، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر ﷺ فأنكر ذلك على من سمعه منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم : رفضتموني » ، فيقال : إنهم سموا بالرافضة لقول زيد رفضتموني ، وبهذا القول قال قَوَامُ السنة ، والرازي ، والشهرستاني ، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم اللّٰه ، وذهب في قول آخر أنهم سُمُّوا بالرافضة لرفضهم إمامة الشيخين .

قال : وإنما سُمُّوا رافضة لرفضهم أبي بكر وعمر ﷺ وهم اليوم غاضبون من هذه التسمية ، ولا يرضونها ، والباحث في مصنفاتهم لا يجد هذه الكلمة[1] .

ومما ورد في السنن عن النبي ﷺ : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا عمران بن زيد حدثني الحجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « **يكون في آخر الزمان قوم ينبذون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فإنهم مشركون** »[2] . حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن إدريس ، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، عن محمد بن عمرو الهاشمي ، عن زينب بنت علي عن فاطمة بنت

---

(١) محمد عبد الرءوف المناوي : التوقيف على مهمات التعريف ، ج/١ ص ٣٦٩.

(٢) مسند أحمد رقم ٨٠٨: مسند أبي يعلى رقم ٢٥٨٦، ٦٧٤٩، المعجم الكبير ١٢٩٩٧، ١٢٩٩٨، مسند عبد بن حميد رقم ٦٩٨.

محمد قالت : نظر النبي ﷺ إلى عليّ رضي الله عنه فقال : « **هذا في الجنة وإن من شيعته قومًا يعلمون الإسلام ثم يرفضونه لهم نبز يسمون الرافضة ومن لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون** »(١) .

حدثنا محمد بن جعفر الإمام ابن الإمام ، أخبرنا الفضل بن غانم حدثنا سوار بن مصعب ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أم سلمة قالت : كانت ليلتي وكان النبي ﷺ عندي فأتته فاطمة رضي الله عنها فسبقها علي رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ : « **يا علي أنت وأصحابك في الجنة ، أنت وشيعتك في الجنة ، إلا أنه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يضمرون الإسلام ، ثم يلفظونه ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، بهم نبز ، يقال لهم : الرافضة ، فإن أدركتم فجاهدهم فإنهم مشركون** » . فقلت : يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال : « **لا يشهدون جمعة ولا جماعة ، ويطعنون على السلف الأول** »(٢) .

وما تدعيه الشيعة من تأويله القرآن الكريم في حقهم وعلي رضي الله عنه افتراءً منهم عليه ، والأحاديث الموضوعة على لسانه والنبي ﷺ لتُدعم ما يزعمون ، ثم عن رأيهم في الخلافة الإسلامية ، وموقفهم من الصحابة وعلي رضي الله عنه بالأخص وموقفهم من علميّ الأمة وشيخيّ الإسلام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كل هذه المواقف تبين فساد عقيدتهم وتظهر أغراضهم الدنيئة في هدم عقيدة الإسلام وإظهار مذهبهم الفاسد .

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أبي يعلى رقم ٢٥٨٦، ٦٧٤٩، مسند أحمد ٨٠٨، المعجم الكبير ١٢٩٩٧، ١٢٩٩٨

(٢) المعجم الأوسط رقم ٦٦٠٥.

آراء بعض أئمة السلف في الروافض

تعددت أقوال سلف الأمة وأئمتها حول الروافض وما يعتقدوا :

ففي قول الإمام مالك : روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال : سمعت أبا عبيد الله يقول ، قال مالك : **الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم اسم . أو قال : نصيب في الإسلام**[(١)] .

وقال ابن كثير عند قوله سبحانه وتعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[(٢)] .

قال : « ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم لأنهم يغيظونهم ومن أبغض الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر بهذه الآية[(٣)] ووافقته طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك[(٤)] .

● **قال القرطبي :** « لقد أحسن مالك في مقالته ، وأصاب في تأويله ، فمن نقص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين »[(٥)] .

● **ومن أقوال الإمام أحمد :** أنه رويت عنه روايات عديدة في تكفيرهم .. روى

---

(١) السنة للخلال (٢/٥٥٧) .

(٢) سورة الفتح آية ٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير ج٤ ص٢١٩، تفسير القرطبي جـ١٦ ص٢٩٧.

(٤) السنة للخلال جـ٢ ص٥٥٧، ٥٥٨.

(٥) تفسير القرطبي ج١٦ ص٢٩٧.

الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: **ما أراه على الإسلام**.

● **وقال الخلال**: أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد قال: سمعت أبا عبد الله قال: **من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين»**(١).

وقال: أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن رجل شتم رجلًا من أصحاب النبي ﷺ فقال: **ما أراه على الإسلام**، وجاء في كتاب السنة للإمام أحمد قوله عن الرافضة: **هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم ويكفرون الأمة إلا أربعة: علي، وعمار، والمقداد، وسلمان، وليست الرافضة من الإسلام في شيء**(٢).

قال ابن عبد القوي: وكان الإمام أحمد يكفر من تبرأ منهم «أي الصحابة» ومن سب عائشة أم المؤمنين ورماها بما برأها الله منه وكان يقرأ ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٣). (٤).

قول البخاري: قال رحمه الله: «**ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يُسلِم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم**»(٥).

قول عبد الرحمن بن مهدي: قال البخاري: قال عبد الرحمن بن مهدي: هما

---

(١) السنة للخلال ج٢ ص٥٥٧، ٥٥٨.

(٢) السنة للإمام أحمد ص ٨٢.

(٣) سورة النور آية ١٧.

(٤) كتاب ما يذهب إليه الإمام أحمد ص ٢١.

(٥) خلق أفعال العباد ص ١٢٥.

ملتان الجهمية الرافضية[١] .

قول الفريابي : روى الخلال قال : أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال : حدثنا موسى بن هارون بن زياد قال : سمعت الفريابي ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر ، قال : كافر ، قال : فيصلى عليه ؟ قال : لا ، وسألته كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا اللّٰه ، قال : **لا تلمسوه بأيديكم أرفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته**[٢] .

قال أحمد بن يونس : الذي قال فيه أحمد بن حنبل وهو يخاطب رجلًا : « اخرج إلى أحمد بن يونس فإنه شيخ الإسلام ». قال : **لو أن يهوديًا ذبح شاة ، وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ، ولا آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام**[٣] .

قول ابن قتيبة الدينوري : قال : بأن غلو الرافضة في حب عليّ ﷺ المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول اللّٰه ﷺ ، وادعاءهم له شركه النبي ﷺ في نبوته وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر أفراط الجهل والغيارة الاختلاف في اللفظ ؟[٤] .

قول القاضي أبو يعلى : قال : **وأما الرافضة فالحكم فيهم .. إن كَفَّر الصحابة أو فَسقُهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر**[٥] .

والرافضة يكفرون أكثر الصحابة كما هو معلوم .

قول ابن حزم الظاهري : قال : وأما قولهم « يعني النصاري » في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين ، إنما هي فرق حدث أولها بعد موت رسول اللّٰه ﷺ بخمس وعشرين سنة .. وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في

---

(١) نفس المصدر والصفحة ص ١٢٥.

(٢) السنة للخلال ٢ - ٥٦٦.

(٣) الصارم المسلول ص ٥٧٠.

(٤) الرد على الجهمية والمشبهة ص ٤٧.

(٥) المعتمد ص ٢٦٧.

الكذب والكفر[١] وقال وأنه : ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة ، والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن المتلو عندنا .. **وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض وهم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام وليس كلامنا مع هؤلاء وإنما كلامنا مع ملتنا**[٢] .

وقول الإسفراييني : فقد نقل جملة من عقائدهم ثم حكم عليهم بقوله : وليسوا في الحال على شيء من الدين ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين[٣] .

أما قول أبو حامد الغزالي : قال : ولأجل قصور فهم الروافض عنه ارتكبوا البداء ونقلوا عن عليّ ﷺ أنه كان لا يخبر عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيه فيغيره ، وحكوا عن جعفر بن محمد أنه قال : ما بدا للّه شيء كما بدا له إسماعيل أي في أمره بذبحه .. وهذا هو الكفر الصريح ونسبة الإله تعالى إلى الجهل والتغيير[٤] .

وقول القاضي عياض : قال رحمه اللّه : **نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم : إن الأئمة أفضل من الأنبياء . وقال : وكذلك نُكَفرُ من أنكر القرآن أو حرفًا منه أو غير شيئًا منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية »** .

قول السمعاني : قال رحمه اللّه : **واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية ، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم**[٥] .

وأما قول ابن تيمية : قال رحمه اللّه : من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت ، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ، فلا خلاف في

---

(١) الملل والنحل جـ٢ ص ٢١٣.

(٢) الإحكام لابن حزم ج١ ص ٩٦.

(٣) التبصير في الدين ص ٢٤، ٢٥.

(٤) المستصفى للغزالي ج١ ص ١١٠.

(٥) الأنساب ٦/ ٣٤١.

كفرهم. ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا أو أنهم فسقوا عامتهم. فهذا لا ريب أيضًا في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم. بل من يشك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين، في إن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أوفساق وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1]، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا، أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، كفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام[2].

وقال أيضًا عن الرافضة: «إنهم شر من عامة أهل الهواء، وأحق بالقتال من الخوارج»[3]. وقال: هم أعظم ذوي الأهواء جهلًا وظلمًا، يعادون خيار أولياء الله تعالى، من بعد النبيين، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﷺ ورضوا عنه ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين، كالنُصرية والإسماعيلية، وغيرهم من الضالين وذكر قول ابن كثير: ساق ابن كثير الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى النص، والوصية التي تدعيها الرافضة لعلي ﷺ ثم عقب عليها بقوله: «ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته، من أن يقدموا عليه، فيقدموا عليّ من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصيه، حاشا وكلا ومن ظن بالصحابة ﷺ ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطيء على معاندة الرسول ﷺ ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام

---

(١) آل عمران آية ١١٠.

(٢) الصارم المسلول ص٥٨٦، ٥٨٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٢.

فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام وكان إراقة دمه أحل من إراقة المُدَامُ[١].

قول أبو حامد محمد المقدسي: قال بعد حديثه عن فرق الرافضة وعقائدهم: لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين أم أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفر صريح، وعناد مع جهل قبيح، لا يتوقف الواقف عليه من تكفيرهم والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام[٢].

وهذا ما أردنا بيانه من أقوال السلف رضوان الله عليهم في الباطنية وبيان فساد مذاهبهم وبطلان اعتقادهم.

(١) البداية والنهاية ٥/ ٢٥٢.

(٢) رسالة في الرد على الرافضة ص ٢٠٠.

حول العثمانية والجاحظ

تعد العثمانية في المصنفات التي أراد «أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ» ١٥٠-٢٥٥هـ.

وقد ألفها الجاحظ قبل سنة ٢٤٠هـ هكذا ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.

وقد ألفه الجاحظ كما ذكر قبل تأليف «كتاب الحيوان»، وأراد فيه بيان فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد صنع أبو جعفر الإسكافي كتابه والذي سماه «نقض العثمانية»[(١)] .، وذكر ذلك المسعودي صاحب «مروج الذهب»[(٢)]. في أنه «صنف كتابًا استقصى فيه الحجاج عند نفسه وأيده بالبراهين وعضدة بالأدلة فيما تصوره من عقله، ترجمه بكتاب العثمانية، يحل فيه عند نفسه فضائل عليّ ﷺ ومناقبه ويحتج فيه لغيره، طلبًا لإماتة الحق، ومضادة لأهله».

حول مخطوط العثمانية:

ذكر الشيخ عبد السلام هارون إن نسخة الأصل المخطوط لم يثبت على ظاهرها عنوان خاص ولكنها تحمل في ظاهرها مكتبة كوبربلي رقم ٨١٥ وسماها المفهرسون جُمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية ص٢٨٩ س٦ والحق أن اسم الكتاب هو «كتاب العثمانية عرفه بذلك بن أبي الحديد[(٣)].

---

(١) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ج٣ ص٢٥٣.

(٢) المسعودي: مروج الذهب جـ٣/ ٢٥٣.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣/ ٢٥٣ جـ٤/ ١٥٩.

قدر كتاب العثمانية :

ويعلق الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه للعثمانية :

لو لم يكن من قدر هذا الكتاب إلا أنك تقرأ من قلم الجاحظ ثمانين صفحة لكفى ذلك فضلًا له ، فإن ما كتبه الجاحظ في كتابيه « الحيوان » و« البيان والتبيين » . يعد شيئًا ليس بالغالب .

« أما العثمانية فهي صوغ كريم للجاحظ ومتاع لدارسي المسائل الدينية ، والقضايا التاريخية والسياسية التي نجمت في فجر الإسلام وأوائل الدولة الإسلامية » .

نقض العثمانية :

أما نقض « العثمانية » أبو جعفر محمد بن عبد اللّه الإسكافي ، وهو من رجال الطبقة السابقة من المعتزلة .

وكان له باعًا طويلًا في الجدل والكلام حتى أن المسعودي قال إنه صنف « سبعين كتابًا » في علم الكلام .

وهذا راجع لأن أبي جعفر ينتمي إلى معتزلة بغداد وهم علوية يقولون « بالتفضيل » .

وذكر ابن أبي الحديد « القول فيما يذهب إليه أصحابنا المعتزلة في الإمامة ، والتفضيل ، والبغاة ، والخوارج » .

فاتفق شيوخ الاعتزال بصريون وبغداديون على صحة بيعة أبي بكر الصديق ﷺ واختلفوا في التفضيل على النحو التالي :

أولًا :

● فطائفة جعلت تفضيلهم في الفضل كتفضيلهم أو كترتيبهم في الخلافة .

ومنهم الجاحظ ، وثمامة بن أشرس ، والفوطي وجماعة غيرهم .

ثانيـًا :

● البغداديون من أهل الاعتزال قالوا إن عليًا ﷺ أفضل من أبي بكر.

ومنهم الجبائي، وأبو جعفر الإسكافي صاحب «نقض العثمانية»، وأبو الحسين الخياط.

وذهبت من البصريين إلى تفضيله ﷺ القاضي عبد الجبار، وابن متويه.

ثالثـًا :

● وذهبت طائفة من شيوخ المعتزلة إلى التوقف فيهما وإلى ذلك ذهب «واصل بن عطاء، وأبي الهزيل العلاف».

فتعد وثيقة العثمانية ثبت تاريخي يبين مدى العلاقة بين التشيع والاعتزال.

● وقد أضاف الأستاذ حسن السندوبي كما يذكر الشيخ العلامة أحمد شاكر في كتابه رسائل الجاحظ المطبوع في القاهرة ١٣٥٢هـ، وجاء بها على ترتيبها الذي وجدت عليه في شرح نهج البلاغة بعد أن أفرد نصوص العثمانية التي نقضها أبو جعفر الإسكافي على ترتيبها في ذلك الشرح[١]. فكأن السندوبي قدم نصوص العثمانية مجتمعة ثم نواقصها والتي لم تكتمل.

أما الأستاذ عبد السلام هارون فقد اعتمد في تحقيقه على نسخة مكتبة كوبرلي بتركيا برقم ٨١٥ وهي نسخة مجهولة التاريخ ويحيلها الشيخ شاكر إلى القرن السادس الهجري.

وكذلك النسخة الثانية «مختارات» فصول الجاحظ من اختيار عبيد الله بن حسان كتبت سنة ١٢٩٤م باسم خزانة مسيو كريمر النمساوي.

محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني رقم ١١٢٩ ونسختها مودوعة بجامعة

---

(١) الجاحظ، «العثمانية»: تحقيق الشيخ أحمد شاكر ص١٣.

القاهرة برقم ٢٤٠٦٩ وقد أضاف إلى الكتاب فصول من « نقض العثمانية » .

ما ذكره الجاحظ في العثمانية في فضل أبي بكر ﷺ :

قول العثمانية أنه أفضل الأمة وأولاها بالإمامة ، أول الناس إسلامًا ، فضل إسلامه على إسلام زيد وخباب ، القول في منزلته ، كان جبير بن مطعم تلميذه في النسب ، ما لقيه بمكة ، جوار الكناني له ، عتقه للمعذبين ، طلب قريش له ، دعاؤه العرب إلى الإسلام ، من أسلم على يده ، استجاب له سعد ، مجاهرته بإسلامه ، انفاقه ماله ، كلف بني تيم برد عمالته في بيت المال ولم يفعل ذلك عليّ رضي اللّه عنه ، استمراره في التجارة بعد الخلافة وفرض المسلمين نفقة ضرورية له ، بين زهده وزهد عليّ رضي اللّه عنه ، موازنة بين ما لقيه هو وما لقيه عليّ ﷺ موازنة صحبة الغار ومبيت عليّ ﷺ على فراش النبي ﷺ ، صحبته للرسول ﷺ ، تعزية الرسول له في الغار ، تلقيبه بالصديق ، عظم لقب الصديق ، اختصاصه بتسميتين ، وبقولهم يا خليفة رسول اللّه ﷺ ، أشعار في تلقيبه بالصديق لشعراء الشيعة وغيرهم ، ما قيل من الشعر فيه ، محاجته قريشًا في أمر الإسراء ، انفراده بالرسول في العريش يوم بدر ، كان له الفضل على زعماء من شهدوا بدرًا ، شفاعته لأسرى بدر ، كان أول من حث على قتال المشركين ، توليته ميمنة الجيش في حنين ، ثباته فيها ، معارضته لبديل بن ورقاء وعروة ابن مسعود في التخذيل ، تقديم النبي له في الحديبية ، صواب رأيه في صلح الحديبية ، قضاؤه على الفتنة فيها ، نحر الرسول جملًا عن سبعة أولهم أبو بكر رضي اللّه عنه ، موازنة النبي بينه وبين عمر رضي اللّه عنه ، إجلال النبي لأبيه ، مسايرة الرسول له وحده يوم فتح مكة ، المؤاخاة بينه وبين حمزة ، نزوله قبر حمزة أول نازل ، علو منزلته عند أبي سفيان ، تزكية عبد اللّه بن مسعود ﷺ له ، تزكية علي ﷺ له ، اقتراح عمر تقديمه في الشرب ، وثاقة علاقَة الزبير به ، أُنزِل فيه من القرآن ما لم يَنزلَ في أحد ، ليس في العشرة رجل مؤمن الأبوين غيره ، ليس في المسلمين صاحب ابن صاحب ابن صاحب غير ولده عبد اللّه ، أحاديث في أنه خليل الرسول ، وفي فضله ، وضعه حجر المسجد بعد

الرسول ، تأميره على الحج ، تفضيله بإمامة الناس في مرض النبي ﷺ ، صلاته بالناس سبع عشرة صلاة ، أمانته لعلي رضي اللّٰه عنه ، سعة فقهه ، تَبطُّنه لأمر الرسول ، حسن فهمه لكلامه وإشارته ، تماسكه حين علم بموت الرسول ، تحكيمه في موضع دفن الرسول ﷺ ، حزمه بعد وفاة الرسول ﷺ ، إنفاذه جيش أسامة ، فضله في منع انتكاس الدعوة ، في الردة ، شدته في أخذ الزكاة وفقهه في المطالبة بها وتقديم عمر له ، وكذلك أبو عبيد ، توليته خالدًا في حرب الردة ، استخلافه لعمر وإصراره على ذلك ، صدق ظنه وقوة حسه في مرض موته ، لم يتزوج في خلافته ولا اتخذ سرية ، وثاقة بيعته ، تثبيت علي رضي الله عنه بيعته ، المعارضة في استخلافه وطعن الرافضة في تخلفه عن جيش أسامة ، طعنهم في شجاعته ، دعواهم في نفاقه ، تكفيرهم له بجحده إمامة علي ، زعمهم أن خالدًا ترك بيعته ثلاثة أشهر ، إثبات إسلامه ، تحقيق لقوله في أحساب قريش وأنسابها وقوله «إن هذا الأمر ليس بخدمة ، مذهبه في الأحساب نعينه خطبة له ، مناقشة قوله : «**وُلِيتَ عليكم ولست بخيركم**» نظير كلمته هذه من كلام العرب .

ما ذكره الجاحظ في مزاعم الرافضة في علي رضي الله عنه

قولهم في إسلام علي رضي اللّٰه عنه ، تفخيمهم لقتل علي رضي اللّٰه عنه ، مرحب ، وعمرو بن عبد وُدّ ، والوليد بن عتبة ، قولهم أن قريشًا تعصبت على علي رضي الله عنه لتقتيله أقاربها ، وإن بني أمية صرفوا الإمامة عنه لحقدهم ، قولهم إن عليًا كان أفقه من أبي بكر ، رد على دعواهم في نزول القرآن في علي رضي اللّٰه عنه ، استشهاد بحديث راو مرضي عندهم ، قولهم إن عليًا رضي الله عنه كان يتصدق وهو في الصلاة ، قولهم بالنص تكفيرهم للأنصار والمهاجرين على إمامة علي رضي اللّٰه عنه ، إتهامهم لأنس بالكفر والكذب وإكفارهم له لأنه كان يعمل للحجاج ، احتجاجهم بأنس حين يؤيد مذهبهم وإكفارهم له حين لا يرضيهم ، طعنهم عليه بما أصابه من سوء في جسد ، مدحهم عليًا

بما لا يليق به ، إحتجاجهم بحديث : « **أنت مني كهارون من موسى** » ، الرد على زعمهم مواخاة الرسول لعلي رضي اللّٰه عنه ، طعنهم في صلاة أبي بكر بالناس ، زعمهم أن خلافته كانت بغير إجماع ، احتجاجهم بقول الأنصار « منا أمير ومنكم أمير » وبقول سلمان الفارسي « كرداد ونكراد » ، قولهم « إن بيعة أبي بكر كانت فلتة » ، قولهم إن أبا بكر وعمر ﷺ كانا لا يقولان بالتسوية ، رميهم عمر بالعصبية ، تحقيق قولهم أن الزبير خرج شاذًا بسيفه ، تكفيرهم لمن أنكر إمامة علي رضي اللّٰه عنه ، توليهم حذيفة وعمارا بعد إكفارهما ، زعمهم في الإمام ، جورهم في الحكم ، مطالبة الجاحظ لهم أن يستشهدوا أهل الكتاب ، النفور من الإنتماء إليهم ، يحتجون بأشعار شعرائهم ويرفضون أشعار سواهم ، إدعاؤهم طعن بلال على أبي بكر وعمر ﷺ ، وطعن المقداد ، وطعن عمار على أبي بكر وعمر ﷺ ، وطعن أبي ذر على عمر رضي اللّٰه عنه ، قولهم أن خالدًا ترك بيعة أبي بكر ثلاثة أشهر ، رميهم أبا بكر وعثمان بالجبن ، دعواهم نفاق أبي بكر ، تكفيرهم أياه بجحده إمامة علي رضي اللّٰه عنه ، زعمهم أن اللّٰه أمر إلى علي علم ما كان وما يكون ، قولهم أن عليًا كان المحق دون طلحة والزبير ، جملة دعواهم ، جملة مناقضاتهم لكل مفاخر أبي بكر ، جملة ردودهم على مطاعن العثمانية .

قولهم : أفضل الأمة وأولاها بالإمامة أبو بكر رضي اللّٰه عنه ، قولهم في إسلام علي رضي اللّٰه عنه ، كثرة الفقهاء والمحدثين فيهم ، مذهبهم في التسوية ، قولهم بأن اللّٰه اختار للناس إمامًا لا على النص والتسمية ، وسائر أقوالهم وردودهم على مطاعن الرافضة .

العثمانية وعلي بن أبي طالب ﷺ

القول في إسلامه ، تحكيم التاريخ في إثبات وقت إسلامه ، موازنة إسلامه بإسلام زيد وخباب ، أثر حماية أبي طالب في إسلامه ، لم يكن له صنيع ظاهر في أول الإسلام

في خلال ثلاث عشرة سنة إقراره بفضل أبي بكر ، وبفضله هو وعمر وعثمان ، تثبيته بيعة أبي بكر رضي اللّٰه عنه ، تزويجه أم كلثوم لعمر رضي اللّٰه عنه ، تسميته أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ، قبوله تولية عمر إياه ، موازنته بين صحبة الغار ومَبِيتَهُ على الفراش ، موازنته بين ما لقيه هو وما لقيه أبو بكر ، هو رجل ممن عرض بخطأ الصحابة والأنبياء ، رجوعه في فتاويه ، لا حجة في إشارته على عمر ، لم يذكر في الحفاظ ، ولا القراء ، ولا أصحاب التفسير والحديث ولا من يتبعه الفقهاء ، ولا أصحاب قوة السلطان ولا أصحاب الفتوح ولا البارعين في السياسة ، ولا دهاة ، ولم يكن مشتهرًا الكتاب ولا الفرائض والتأويل والقراءات ، القول في حروبه ، كان يقاتل وهو على ثقة من النصر ، سجلت خطبة له أن القوم كانوا يشكون في علمه بالحرب ، دليل آخر على عدم معرفته بالحرب ، حديث العباس في ذلك ، شدته يوم الحديبية ، تقديس الرافضة له ، قولهم بأن اللّٰه أسر إليه علم ما كان وما سيكون ، ما نزل فيه من القرآن فيما يزعمون ، قولهم أنه كان يتصدق وهو في الصلاة ، فخرهم بأن الرسول بعثه ليقرأ صدر سورة براءة على الناس سنة تسع للّهجرة ، وبحديث « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » ، وبإخاء الرسول له ، مؤاخاته لسهل بن حنيف ، كان مقلًا ثم أثرى ، – نُصحه– بيت المال ، تكفير الرافضة لمن أنكر إمامته ، النص على إمامته ، الطعن في خلافته ، معاداة الزبير له ومفاخرته ، تسميته حربه لطلحة والزبير « فتنة » ، نفور الصحابة والبدرين من الدخول في حروبه ، كثرة الفتن في عهده ، انتقاض المسلمين عليه ، خلاف أصحابه عليه ، مناقشة مذهبه في التسوية ، زعم الرافضة أن قريشًا تعصبت عليه لتقتيله أقاربها ، وأن بني أمية صرفت الإمامة عنه لحقدها عليه ، منازعة سعد بن أبي وقاص له ، الوصية له وإنكار ابنه عمر لها .

العثمانية وموقف علي بن أبي طالب من عمر بن الخطاب ﷺ

تزكية عليّ ﷺ له ، قبوله توليته ، تسمية علي ولده باسمه ، تزويجه إياه أم كلثوم ، لا حجة في إشارة علي ﷺ عليه ، تعظيم ابن مسعود له ، استخلاف أبي بكر ﷺ له ،

تقديمه لأبي بكر رضي اللّه عنه ، تفضيله أسامة على ابنه عبد اللّه ، أحاديث في الموازنة بينه وبين أبي بكر رضي اللّه عنه ، شدته في الحديبية ، إنكاره موت الرسول ، أثره في تجسيم أخطاء عثمان ، تعليل نهجه لأمر العجم ، قوله في التسوية ، وصيته لسالم ، جعله الخلافة بعده شورى بين ستة ، رمي الرافضة له بالعصبية والسر في ذلك .

ما بين العثمانية والجرد الغامدة

والناظر إلى ما عليه العثمانية يكتشف الفروق الدقيقة في العرض والمنهج بين الجاحظ بصفته الموسوعية وانتمائه الإعتزالي الذي لا يخفيه ، واتساعه في الموضوعات التي شملت المصنف فشملت بيان فضل أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ، والرد على الرافضة ممن جحدوا ذلك وقدموا علي ﷺ وكان لتوسع الجاحظ غاية بَيِّنٌ فيها كل مواضع الخلاف والإنفاق حول هذه القضايا وهذا الذي دفع الكثير إلى نقض العثمانية وذكر ذلك الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه وعدّ أشهر ذلك « نقض العثمانية للإسكافي » وهذا الذي دفع « بالدقاق » إلى أن يقدم لنا موضوعًا محددًا كشف فيه من خلال الأدلة الشرعية فضل أبي بكر على الترتيب على عمر وعثمان وعليّ ﷺ وقد خص فيه ذكر أبي بكر ﷺ للرد على الرافضة فيما تطالوا فيه على الخلفاء الراشدين ﷺ .

التعليق على المخطوط

يبدأ المخطوط بالحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه ﷺ ، وهذا هو حال علماؤنا الأبرار في استهلالهم لأعمالهم الشرعية في نصرة دين خير البرية ﷺ ، والحفاظ على نهجه فيما ترك لنا وفيما أراد أن يعلمنا من نصرة أصحابه ﭫ وعدم الخَطَبَ والخلط فيما فضل اللّه بعضهم على بعض ، وأن لا تزيغ عقولنا وأفهامنا وراء أقوال الروافض المُضَلِّين الذين حاولوا أن يغيروا العقول بأن يخلطوا الأقوال بين رفض الصحيح وبترجيح مرادهم من خلال التقول على الرسول الكريم ﷺ .

بل وإنبروا إلى أبعد من ذلك في سب الصحابة ﭫ وهذا ما سيبينه المصنف .

فيبدأه ابن بُهليقا الدقاق : ببيان السبب في تأليف هذا المصنف عندما شاع عند جماعة من الشيعة ، غلب عليهم الهوى واستحوذ عليهم الشيطان في تفضيل عليّ ﭬ على أبي بكر ﭬ وما يترتب على ذلك من التشكيك في خلافته وكذلك ببيعته فرأى عليّ ﭬ أن من واجبه أن لا يكتم علمًا يستطيع من خلاله أن يعيد الأمور به إلى نصابها وذلك أمر النبي ﷺ .

فبدأ المصنف أولًا : ببيان ذكر فرق الشيعة وما ينتحلونه من المذاهب السيئة والأقاويل الركيكة وبين فساد مذاهب أقوالهم في حق الخلفاء أبي بكر وعمر ﭭ وكذلك موقفهم من أم المؤمنين السيدة عائشة رضي اللّه عنه ، وما أصابها من قول برأها اللّه سبحانه وتعالى فيه .

وقد تم عنونة المصنف بعناوين حتى يتسير على القارئ فهم النص وحتى نبين الفروق بين معنونات العثمانية فتنكشف لنا شخصية الدقاق في التأليف . ومعرفة تراتيبه فيبدأ في :

- ذكر بيان الفرق التي حذر منها النبي ﷺ . «وهذا الباب زيادة عن العثمانية» .

- ثم بيان زمن الافتراق الذي أخبر به النبي ﷺ .
- ثم بين كيفية « مباينة التشيع ومجانبتهم باعتباره أهل الأهواء والبدع الفاحشة » .

وكشف عن طبيعة أهل السنة وسط هذه الفرق المتناحرة والمختلفة وبيان فضلها والحرص على اتباعها .

وذكر هذه الفرق انطلاقًا من عمومها « الروافض » وما انسلخت منها من فرق « كالغالية » .

والتي تتفرع إلى إثنى عشر فرقة ، والزيدية التي تتفرغ منه ست فرق .

أما الرافضة فمنها : « القطعية ، والكيسانية ، والكريبية ، والمغيرية ، والمحمدية ، والحسنية ، والناوسية ، والإسماعيلية ، والقرامطة ، والمباركية ، والسمطية ، والعمادية ، والممطورية ، والموسوية » .

ثم بين ما اتفقت عليه الرافضة والتي منها القول في إثبات الإمامة عقلًا ، وأن الإمام نص « وأن الأئمة معصومة من الآفات ، كالغلط ، والسهو ، وما أشبه ذلك ، ومن ذلك قولهم تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة وتنصيصهم على إمامته بعد الرسول ﷺ وقولهم بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهم من الصحابة عليهم السلام وقولهم بأن الأمة ارتدت بترك إمامة علي رضي الله عنه إلا ستة نفر ، ثم عاد وأفرد لكل فرقة تعريفًا وبين أهم آرائها الفاسدة ، ولم يفرد في ذلك الكثير حتى يخرج الكتاب عن غايته التي يحاول أن يقدمها ويحاول إظهارها من خلال منهجه .

ثم يبين لنا علاقة المذاهب الشيعية بمذهب اليهود فيما قالوا :

فمذاهبهم شبيهة بمذهب اليهود حينما قال اليهود : أن الإمامة لا تصلح إلا لرجل من آل داود . وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا لرجل من ولد علي رضي الله عنه .

وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل اللّٰه حتى يخرج المسيح الدجال .

وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي المنتظر .

ومذهب اليهود : تأخير صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم .

ومذهب الرافضة : تأخيرها .

ومذهب اليهود : إنحرافهم عن قبلتهم شيئًا في سائر الأماكن .

ومذهب الرافضة : تفعل نفس الانحراف عن القبلة .

ومذهب اليهود : إنهم ينادون في صلاتهم ويتحركون .

ومذهب الرافضة : كذلك يفعلون .

ومذهب اليهود : إنها تراجع أثوابها في الصلاة .

ومذهب الرافضة : كذلك .

ومذهب اليهود : استحلال دم المسلم .

ومذهب الرافضة : استحلال دم المسلم لأن الأمة قد ارتدت إلا ست نفر .

ومذهب اليهود : إنهم لا يرون طلاق الثلاث شيئًا .

ومذهب الرافضة : حرفوا القرآن وزعموا إنه غُيِّرَ وحُرِّفَ وبُدِّلَ .

مذهب اليهود : في بُغض جبريل ويقولون هو عدونا من الملائكة .

وكذلك طائفة من الروافض : يقولون بغلط جبريل حيث لم ينزل جبريل بالرسالة على عليّ رضي الله عنه .

ثم يبدأ غاية المصنف ، وكأن ما سبق بمثابة مقدمة لازمة للمصنف .

● فيورد لنا فصلًا في سرد الأدلة التي تثبت بالتواتر والنقل فضل أبي بكر رضي الله عنه فيبين لنا فصلًا في زهده وورعه وتقواه وهذا بيان لشخصيته رضي الله عنه .

● ثم يوضح طرفًا من علمه رضي الله عنه لبيان ورعه ، وتقواه ، وفصاحته ، وبلاغته ، وبيانه في فصيح عبارته وجزالة موعظته .

● ثم يبين حسن تعليمه لأبنائه وما ظهر ذلك من نتائج فصاحة أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها .

● ثم أورد نماذج من بلاغته وفصاحته .

ثم انتقل من شخصه ﷺ إلى ذكر الأدلة على تفضيله على من أتى بعده من الصحابة ﷺ وانتهج في هذا الجزء طريقًا آخر من الإثبات يعتمد على تحول المصنف إلى مسائل في صورة فصول تقتضي إجابة .

فبدأ بالدليل الأول : بين إسلامه ﷺ وإسلام سيدنا علي ﷺ وذلك في مرحلة بداية الدخول في الإسلام وهو صغير .

● وذكر في ذلك ما ورد بالنقل والتواتر عن أبي بكر ﷺ في إسلامه وقد بلغ من العقل ، فلم يكن أحدٌ من عالمه قد أسلم .

أما أن علي ﷺ فقد أسلم وهو صبي ، فلا يكون إسلام المُكلف كإسلام الصغير فهذا فضل .

● ثم ذكر تفضيل أبي بكر ﷺ عند أهل النقل من وجه إثبات الأدلة المتعددة التي أوردها الصحابة عن رسول اللّه ﷺ .

● ثم ذكر طرفًا آخر من فضل أبي بكر ﷺ .

● ثم ذكر طرفًا في أن ماذا لو أسلم علي ﷺ عند البلوغ ؟ ؟

● ثم يبين طرفًا من مواقف أبي بكر ﷺ مع رسول اللّه ﷺ فيما كان يلقاه من أذى إرضاءًا للّه ورسوله ﷺ .

● ثم بين طرفًا من الأذى الذي نال أبي بكر ﷺ عنه حينما هاجر إلى المدينة ، وهذا يكشف عن طباع النجدة والشهامة عنده ﷺ .

● ثم ذكر إسلام بلال بن رباح ﷺ على يديه ، وكذلك إعتاقه ست رقاب من المعذبين في اللّه تعالى منهم عامر بن فهيرة ﷺ .

- ثم ذكر إنفاقه الكثير من ماله رغم كثرة عياله.
- ثم ذكر قتاله مرارًا، وكيف كان يفدي النبي ﷺ.
- ويبدأ الجزء الثاني من قواصم الرافضة ببيان تمحيص اللَّه له والصحابة يوم بدر، وبيان ما كان عليه أهل مكة أيضًا من المحنة من تعذيب المشركين لهم.
- ثم يبين المؤلف مواقف كل من أبي بكر رضي الله عنه في الغار مع رسول اللَّه ﷺ وعلي رضي الله عنه ونومه في الفراش، ويبين أقوال السلف الصالح في هذه المسألة ويبين موقف الرافضة من عقد مقارناتهم لبيان فضل علي رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه ويضمن هذه الآراء بالدليل من أفعال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقول السلف الصالح رضي الله عنهم.
- ثم ينتقل إلى خصائص فضائل أبي بكر فيما أفرده اللَّه تعالى بالآي وفيما خصه اللَّه بالمخاطبة ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(١).
- ثم يبين حينما خرج لمبارزة ابنه عبد الرحمن ليبارزه يوم أُحد على فرس.
- ثم يبين فضائله في إمارته من شدة احتماله وصرامته في الحق وقوة عزمه وشدة الشكيمة وصدق النية يوم توفي النبي ﷺ وكادت فتنة تحدث لولا فضل اللَّه، وكياسة أبي بكر لعصفت هذه المحنة بالأمة.

ويستمر المصنف في عرض مواقف من غزارة علم أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الجزء الثالث من الكتاب.

وبين طرفًا من فهمه لمراد النبي ﷺ دون غيره من الصحابة وهذا ضربًا من فراسته.

- ثم بين موقفه رضي الله عنه من جمع القرآن الكريم بعد مقتل أكثر القراء في اليمامة.

---

(١) سورة النور آية ٢٢.

ثم بين طرفًا من زهده رغم كثرة ماله وتجارته الواسعة فقد أنفقها جميعًا في سبيل الخير إيثارًا للّٰه ورسوله.

- ثم بين في الجزء الرابع طرفًا من ذكر فضل أبي بكر وعلي رضي الله عنهما.
- ثم بين كون تفضيله عليه بأنه كان يفتي في حضرة الرسول ﷺ ويعبر الرؤيا والصحابة مطرقون ومستمعون وهذا يدل على شرف عظيم ثم بين فضل إمامة أبي بكر للأمة وما اجتمع عليه الناس في إمامته.
- ثم أنهى في الجزء الخامس في المصنف لنماذج من المواقف الفقهية لأبي بكر رضي الله عنه.

ثم ختم المصنف في ضوابط الحب لأصحابه ﷺ وفق ما أخبر به النبي ﷺ وقدم نظمًا لكل من أراد الضلالة والجهالة، والفرقة لهذه الأمة أن يراجع بصيرته حتى يخرج من جهالته فيخرج من الدنيا سليمًا ويبين ذلك في كثيرًا من الشعر الذي يبين فيه فضل الحق على الباطل، ويبين فساد مذهب الباطنية فيما ذهبوا، وضلالهم فيما اعتقدوا.

ودعا اللّٰه بالخير لما منَّ اللّٰه عليه بالعقيدة السليمة وبين جهده في هذا المختصر راجيًا من اللّٰه القبول والسداد.

❁ ❁ ❁

صور المخطوط المعتمد عليه في تحقيق الكتاب

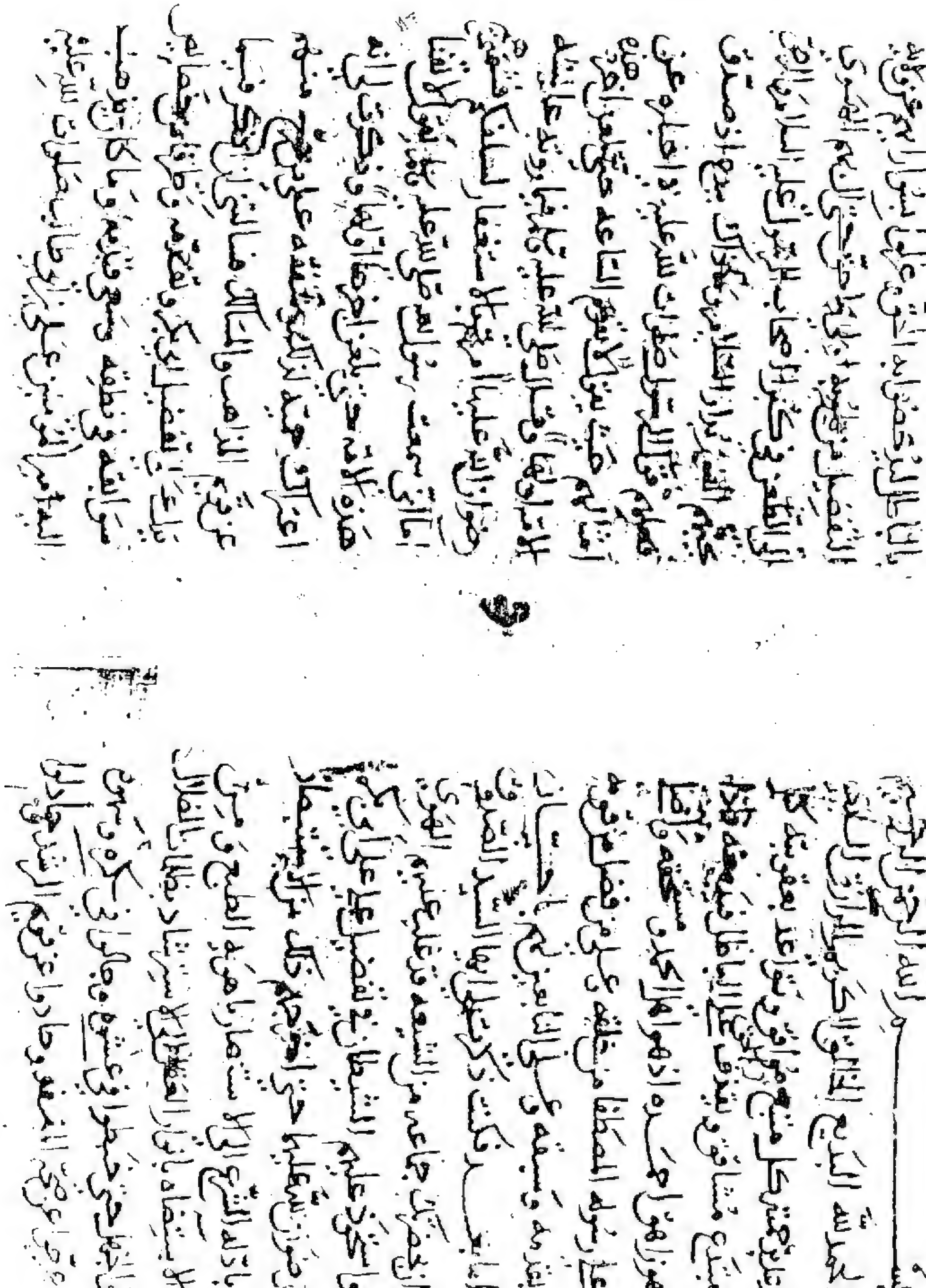
الجزء القامدة

منتخب كتاب

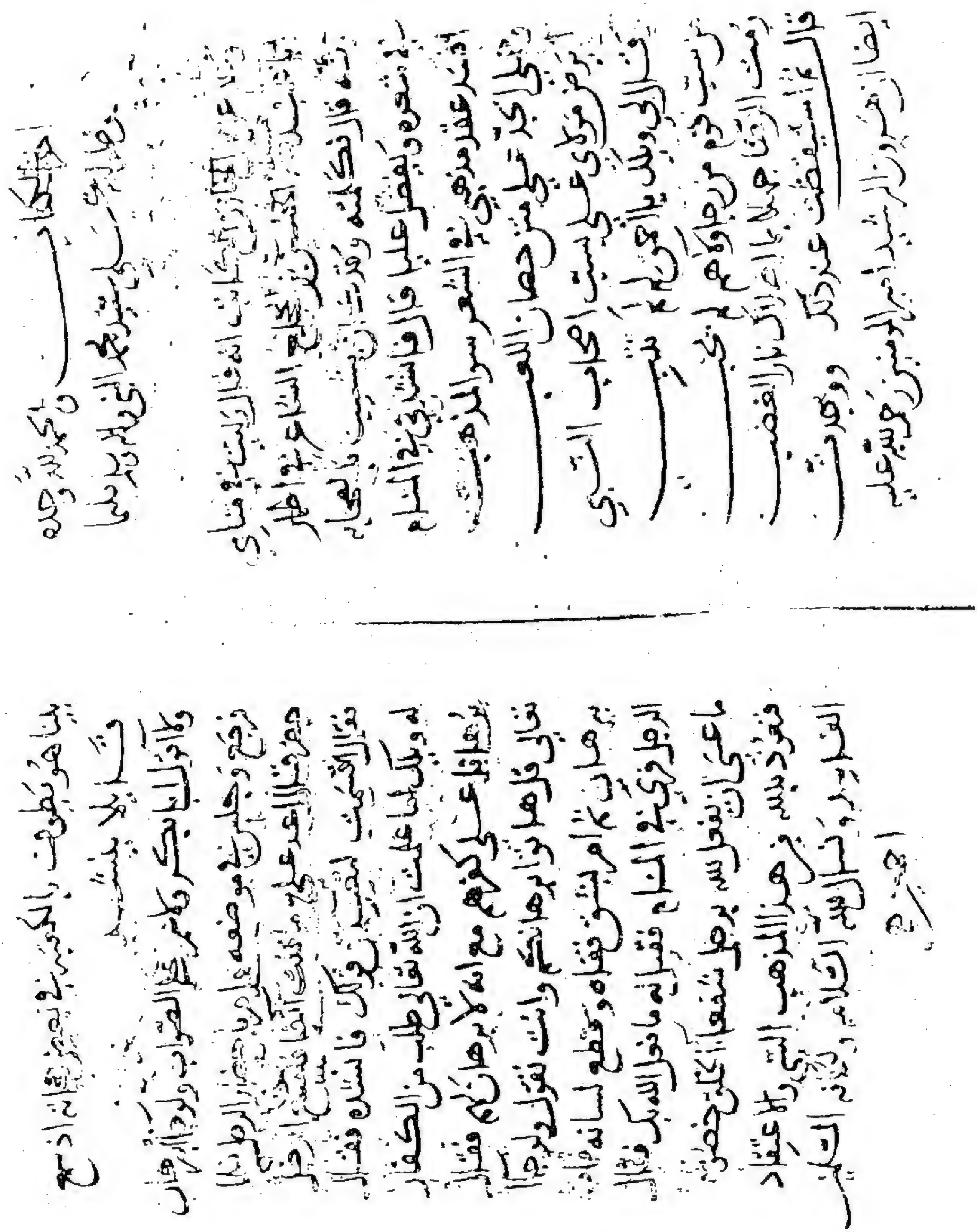
في فواصم الرفقة تخريج احمد بن عمرو
المعروف بابن بهليقا الدقاق المغربي واصله
خمسة اجزاء لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

قيمته خمسة عشر ريالا

الحمد لله [illegible] مؤنا بوقفه حيث الملك تعمر [illegible] ونلامر بساطه
المحكم [illegible] ورجعر انطوايه والمعتني بنشر العلم ورفع لوائه
والمنتسب [illegible] ابه بسراج الايالة التونسية والجمهور [illegible]
الاسلامية الرشية والزيتونية سيدنا المشير محمد الصادق باشا باي صاحب [illegible] التونسية
اصلح الله [illegible] في ميزان [illegible] مولانا انه حبس هذا الكتاب المبارك المسمى
الجزء الغامض في فواصم الرامضة على كل من له اهلية الانتفاع به من علماء العلماء. [illegible]
وغيرهم ولوانتساخا [illegible] لحصول النفع [illegible] خزاينه العلمية الذي [illegible]
الجامع الاعظم بتونس [illegible] عليه [illegible]
شيخي الاسلام الحنفي والمالكي [illegible] الشرط [illegible]
تحبيسه وعلى هذا [illegible] التحبيس [illegible]
به [illegible] الحالة اللائقة
محله [illegible]
[illegible] وكفى بالله شهيدا [illegible]



صورة الصفحة الأولى من المخطوط



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

التحقيق

الجُزْءُ الأَوَّلُ

قواصم الرافضة

الجزء الأول

الحمد لله ، البديع ، الخالق ، الكريم ، الرزاق ، الذي وعد برحمته كل متبع موافق ، وتواعد بعقوبته كل مبتدع مشاقق ، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فإذا هو زاهق ، أحمده إذ هو أهل الحمد ، ومستحقه ، وأصلي على رسوله المصطفى من خلقه ، وعلى من فضل من قومه بقِدمه ، وسبقه ، وعلى التابعين لهم بإحسان .

أما بعد :

أسباب تأليف المصنف[1]

فكنت ذكرت لي أيها السيد الصدوق أن بحضرتك جماعة من الشيعة ، قد غلب عليهم الهوى ، واستحوذ عليهم الشيطان ، في تفضيل عليّ ﷺ على أبي بكر ﷺ ، حتى أخرجهم ذلك من الاستبصار بأدلة الشرع ، إلى الاستبصار بأهوية الطبع ، ومن الإستضاء بأنوار العقل إلى الاسترشاد بظلمات الضلال والجهل ، حتى خبطوا في عشوة[2] وجالوا في سكره[3] وسهوه ، وعرجوا عن صحة النفع وحادوا عن قويم الرشد ، وجادلوا بالباطل[4] ليدحضوا به الحق ، وعزلوا بسوء رأيهم عن ولاية التفضيل ، من هو أولى وأحق ، حتى آل بهم الهوى إلى الطعن في كُبَرَاء أصحاب الرسول ﷺ وألحق محبتهم بدار السلام ، وما ذاك ببدع إذ صدّق فعلهم قول الرسول ﷺ في أخباره عن أمثالهم حيث يقول : « **لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة**

---

(١) عنوان من وضع المحقق .

(٢) ظلمة الكفر قال ﷺ يا معشر العرب احمدوا الله الذي رفع عنكم العشوة ، قال أبو زيد : يقال مضى في الليل عشوة ، وهي ساعة من أوله إلى الربع ، وفيها ثلاث لغات الضم ، والفتح ، والكسر . الفائق ج٢ ص ٤٣٢.

(٣) من السكر ، وهو فارسي معرب ، واحده سكرة . مختار الصحاح ج١ ص ١٢٩.

(٤) لوحة ١/ ١.

أولها »[١] . وقال ﷺ فيما روته عائشة رضوان الله عليها : « **أمرتم بالاستغفار لسلفكم فشتمتموهم أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تفنى هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها** »[٢] وذكرت لي أنه اعتراك حميه لذلك ، وشفقة على من عَرج منهم عن قويم المذاهب والمسالك ، فسألتني أن أذكر فيما يدل على تفضيل أبي بكر رضي الله عنه وتقدمه ، وطرفًا من خصائص سوابقه في فِطَنِه ، وسعى قدمه ، وما كان يذهب إليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه[٣] وأهل بيته رضوان الله عليهم من القول في إقرارهم[٤] بتفضيله ، وفضيلته ، وشهادتهم له بتثبيت إمامته ، وتصحيح بيعته ، وإنه كان أولى الكل بما خص به من الخلافة ، والتقديم ، وأحرى من فوضت إليه مقاليد التسليم ، وأن أذكر على ذلك شواهد ، توجب على الخصم الإذعان ، والإقرار ، ويشهد أدلتها بالإيقان ، والاشتهار ، فنهضتُ إلى إجابتك حسب ما اعتقده من إصابتك ، وإخلاصك ، في حسن نيتك ، وجميل طويتك ، راجيًا لما سبق ، من ترغيب النبي ﷺ خائفا من إثم كتم العلم عند مسيس الحاجة إليه ، قال ﷺ فيما رواه معاذ

---

(١) مسند الحارث رقم ٧٧١.

(٢) المعجم الأوسط رقم ٥٢٤١.

(٣) لوحة ١/ ٢.

(٤) ما رواه البخاري ، عن محمد ابن الحنفية ، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرض أيامًا وليالي يتادى بالصلاة ، فيقول : مُر أبا بكر فليصل بالناس ، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام ، وقوام الدين ، فارتضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا ، فبايعنا أبا بكر ، وعن النزال بن سبره قال : قال على بن أبي طالب رضي الله عنه خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وعمر ، وعن عبد خير ، وأبي حنيفة عن على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : رحم الله أبا بكر كان أول من جمع ما بين اللوحين ، وقال رضي الله عنه لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفترى ، وسئل أبا جعفر محمد بن على رضي الله عنه باقر العلم ، وسيد العلماء ، والتابعين عن حلية السيف ، فقال : لا بأس به ، وقد حلى الصديق سيفه فقيل له : أتقول الصديق؟ قال : نعم الصديق ، نعم الصديق ثلاثًا فمن لم يقل الصديق فلا يصدق الله قوله في الدنيا ، ولا في الآخرة .
أبو حامد المقدسي : رسالة في الرد على الرافضة ص٢٩٥ وما بعدها ، فصل في الأقوال التي وقف عليها من أقوال أهل البيت .

ابن جبل «**إذا ظهرت الفتن، وسب أصحابي، فلُيظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه طوفًا، ولا عدلًا**»[(١)] وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**أيما داع دعا إلى الهدى، فأتبع، فله مثل أجر من اتبعه، لا ينقص من أجورهم شيء**[(٢)]، **وأيما داع دعا إلى الضلالة، فاتبع، فعليه مثل أوزار من اتبعه، لا ينقص من أوزارهم شيء**»[(٣)] وقال ﷺ: «**إن الدين بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء، قيل من الغرباء؟ قال: الذين يُصلحون ما أفسد الناس من سنتي بعدى**»[(٤)] فلذلك، نهضت مشمرًا عن ساق الجد، في جمع هذا الكتاب، ورأيت أن جماعة من العلماء قد دونوا في ذلك، فمنهم من أطال وبسط في دليله، ومنهم من لخص الإيضاح في قيله وتأويله، وكنت وقعت على كتاب يشتمل على مسائل الرافضة، وقد تكلم عليها عثمان بن بحر الجاحظ[(٥)] كلامًا، كاد أن يخرج فيه عن القصد، لكنه أبلغ في نقض مسائلهم، ورد أقاويلهم، فرأيت أن اختصر من أصول ذلك فصولًا أنظمها في أقصر عقد، وأجمعها في أقرب مد، لتكون أقرب إلى الإفهام، وأعون على الجدل، بأدلتها والخِصام، فان ملاك وضع الكتاب أحكام أصله، وأن لا يشذ عنه شيء من أركانه، فأما استقصاوه حتى لا يجرى من

---

(١) لم استدل عليه.

(٢) لوحة ٢/ ١.

(٣) سنن ابن ماجه رقم ٢٠٥- مسند أبي يعلى رقم ٦٤٨٩- صحيح بن حيان رقم ١١٢- مسند أحمد رقم ١٠٥٦٣، رقم ٩١٤٩ - سنن الدارمي رقم ٥١٣- مؤطأ مالك رقم ٥٠٩- سنن بن ماجه رقم ٢٠٨- سنن الترمذي رقم ٢٦٧٤- سنن أبي داود رقم ٤٦٠٩- صحيح مسلم رقم ٢٦٧٤.

(٤) سنن الترمذي رقم ٢٦٢٩- مسند أحمد رقم ١٦٧٣٦- المعجم الصغير رقم ٢٩٠- المعجم الكبير رقم ٥٨٦٧- مسند الشهاب رقم ١٠٥٢- مسند الشهاب رقم ١٠٥٣، رقم ١٠٥٤

(٥) عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، المصنف، الحسن الكلام، البديع التصانيف، كان من أهل البصرة، واحد شيوخ المعتزلة .... وكان تلميذ أبي إسحاق النظام، أحسن تصانيفه وأوسعها فائدة كتاب الحيوان، وكتاب البيان والتبيين، وكان مشوه الخلق، وكان موته بسقوط مجلدات العلم عليه. تاريخ بغداد ج١٢ ص ٢١٥: شذرات الذهب ج١ ص ١٢٢.

الخصوم شي إلا وضع فيه ، فهذا ما لا يُمَكِّن[(١)] الواضع ، ولا يحتمله الكتاب ، ولو أَمكَنَ لكان طوله قطعًا لنشاط القارئ ، ومجلبة لنعاس المستمع إلا لمن صحت إرادته ، وأفرطت شهوته ، وحسن تصديه ، وقد أعيانا وجود هذه الصفة بالمعلمين ، فكيف بالمتعلمين؟ وقد ذكرت في أثناء هذا الكتاب[(٢)] ، ومطاويه ما تيسر ذكره من الأحاديث ، والأخبار ، والآثار ، والأشعار ، وبدأت في أول الكتاب ببيان ذكر فرق الشيعة ، وما ينتحلونه من المذاهب السيئة ، والأقاويل الركيكة ، وثَنيتُ بأحاديث عن الرسول ﷺ تختص بفضائل أبي بكر ﷺ احتجاجًا بذكرها ، واستشهادًا بنشرها ، وذكرت طرفًا مما ورد عن علي ﷺ وعن أهل بيته رحمة لله عليهم من فضائل أبي بكر ﷺ ، وزهده ، وتقواه ، وعلمه ، وورعه ، وحلمه ، وما يدل على شهامة رأيه ، وصحة عزمه ، وفصلت من ذلك فصولًا تتضمن أدلة[(٣)] قاطعة ، وحججًا واضحة ، وختمت الكتاب بجملة من فضائل علي ﷺ ومنثور حكمه ، وخرّجت جميع ذلك من كتب ، يرجع إلى مثلها ، كصحيحي البخارى ومسلم ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ، وكتاب الشريعة للآجرى[(٤)] وكتاب الحلية[(٥)] لأبى نعيم الحافظ ، وما ناسب هذه الكتب ، وقاربها ، ليكون كتابنا جامعًا ، بين شواهد ، واردة نقليه ، وأدلة مستنبطة فكرية ، وما يوجد من قصور في جمعه ، وتأليفه ، وخروج عن نسق العادة في نظمه

---

(١) نهاية لوحة / ٢٢.

(٢) محتوى الكتاب ، كأنها مباحث أو فصول بالمفهوم المعاصر.

(٣) لوحة ٣ / ١.

(٤) كتاب الشريعة : للإمام أبي بكر بن الحسين الآجري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، وورد في طبقات الحفاظ باسم الشريعة والأربعين وكان الآجرى عالمًا عاملًا صاحب سنة ، دينًا ، ثقة ، توفى في محرم سنة ستين وثلاثمائة . كشف الظنون : ج٦ ص ٣٠٠، طبقات الحفاظ ج١ ص ٣٧٩.

(٥) الحلية لأبي نعيم : اسمه حلية الأولياء في الحديث ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة وهو مجلد ضخم أوله الحمد لله محدث الأكوان ، وهو كتاب حسن معتبر يتضمن جماعة من الصحابة والتابعين وما بعدهم من الأئمة الأعلام المحققين والمتصوفة والنساك وبعض أحاديثهم كشف الظنون / ج١ ص ٦٨٦ .

وتصنيفه فهو عائد إلى حسن النية فيه ، وجميل الطوية في أثنائه ومطاويه ، لأن الفروع مردوده إلى أصولها ، ومحمولة عليها ، فليس التصنيف من عادة المتعبدين ، ولا التأليف من أشغال المتزهدين المنقطعين ، ولكن لما ظهرت البدع في الأقطار ، وتهافت العلماء في الخلاف لديها كتهافت الفراش في النار ، وجب القيام بأمر السنة التى أريق ماؤها[١] ، واختلت معانيها في الاطراد[٢] وأسماؤها ، وقد تيسر جمع ذلك ، وحصره ملخصًا في مائه وخمسين فصلًا ، مستمدًا من اللَّه الكريم توفيقًا ومعونة ، يهدياني إلى الصواب فيما أقول ، ويرشداني إلى سبيل الحق في الفروع والأصول ، سائلًا له خلاصًا من شوائب التشبيت[٣] وإخلاصًا يوضح الحق لمن كان في شكٍ مريب ، وما توفيقى إلا باللَّه عليه توكلت ، وإليه أنيب .

فصل

فى بيان الفرق

والأصل في ذلك التحذير منهم ، كما حذر رسول اللَّه ﷺ فيما رواه كثير بن عبد اللَّه بن عمر بن عوف ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول ﷺ « **لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ، ولتأخذن بمثل أخذهم ، إن شبرًا فشبرًا ، وإن ذراعًا فذراعًا ، وأن باعًا فباعًا ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه ، ألا إن بني إسرائيل افترقت على موسى بإحدى[٤] وسبعين فرقة ، كلها ضلالة إلا فرقة واحدة**

---

(١) لوحة ٣/ ٢.

(٢) هو افتعال من طرد الخيل وهو عدوها وتتابعها فقلبت تاء الافتعال طاء ، ثم قلبت الطاء الأصلية ضاد ، وموضوعه حرف الطاء . النهاية في غريب الحديث ج٣ ص ٨٨

(٣) التتبيب : الهلاك وفي حديث أبي لهب تبًا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ، والتب الهلاك ، وتببوهم تتبيبًا أي أهلكوهم ، والتتبيب النقص والخسار ، وفي التنزيل العزيز وما زادهم غير تتبيب أي ما زادهم غير تخسير . لسان العرب ج١ ص ٢٢٦

(٤) لوحة ٤/ ١.

الإسلام وجماعتهم ، ثم إنها افترقت على عيسى باثنين وسبعين فرقة ، كلها ضلالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم ، ثم إنكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها ضلاله إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم » .[(١)]

وعن عبد الرحمن بن نصير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، أعظمها فتنة على أمتي الذين يقيسون الأمور برأيهم ، يحرمون الحلال ، ويحلون الحرام** »[(٢)] .

وعن عبد الله بن زيد ، عن عبد الله[(٣)] بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ « **إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، قالوا : وما تلك الواحدة ، قال : من كانت على مثل ما أنا عليه وأصحابي** »[(٤)] .

وعن أبي عامر عبد الله بن يحيى ، قال : حججنا مع معاوية بن أبي سفيان[(٥)] رحمة الله عليه ، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « **إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين فرقة ، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة يعنى أهل الأهواء ، كلها في النار إلا واحدة ، وهى الجماعة ، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء ،**

---

(١) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٤٥ - المعجم الكبير رقم ٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٤٥ - المعجم الكبير رقم ٣.

(٣) لوحة ٤/ ٢.

(٤) المعجم الأوسط رقم ٤٨٨٦.

(٥) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، الأموي ، أبو عبد الرحمن ، أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة ، وشهد حنينًا ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم أحسن إسلامه ، وكان أحد الكتاب لرسول الله ﷺ روى له عن النبي ﷺ ثلاثة وستون حديثا. وكان من الموصوفين بالدهاء ، والحلم ، وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة قلما تثبت ، قال في حقه النبي ﷺ اللهم أجعله هاديًا مهديًا. السيوطي / تاريخ الخلفاء / ج١ ص ١٩٤.

كما يتجارى الكلب بصاحبه ، لا يبقى منهم عرق ، ولا مفصل إلا دخله ، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم في الناس أحرى أن لا يقــوم به »(١) .

فصـــل

في « بيان زمن الافتراق الذي أخبر به النبي ﷺ »

واعلموا رحمكم الله أن هذا الافتراق الذي أخبر الرسول عليه السلام به ، لم يكن في زمانه ، ولا في زمان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم(٢) وإنما كان هذا بعد أن طال عليّ (الأمد) ، فقست قلوبهم ، وذلك بعد وفاة الصحابة(٣) والتابعين لهم بإحسان من الفقهاء ، والعلماء ، وقبض العلم بموتهم ، حتى لم يبق إلا شرذمة قليلة من أهل السنة ، وطائفة يسيرة من الفرقة الناجية ، حفظ الله تعالى بهم الدين ، ونصر بهم الإسلام والمسلمين ، فإن الله ﷻ لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسًا جهالاً ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا .

وقد روى عن عبد الرحمن بن عمرو ، عن العرباض بن ساريه ، قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فوعظنا موعظة ذرفت منها الأعين ، ووجلت منها القلوب ، ومضت منها الجلود ، قلنا يا رسول الله : إنها موعظة مودع ، فقال :

---

(١) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٤٣ - سنن أبي داود رقم ٤٥٩٧ - مسند أحمد رقم ١٦٩٧٩ - المعجم الكبير رقم ٨٨٥.

(٢) وإن كان هناك بوادر لهذه الفرق في زمن الخلافة الراشدة ومظاهرها سب الصحابة وعلى الأخص أبو بكر وعمر وتفضيل الإمام عليّ على سائرهم وقولهم في الخلافة وأحقيته عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(٣) لوحة ٥/ ١.

أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن كان عبدًا حبشيًا فإنه من يعش بعدي يرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين[١] من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .[٢]

فصــل

في «مباينة التشييع ومجانبتهم»

وإنما ذكرنا هذا التحذير هاهنا تخويفًا لمن أراد السلامة في الدار الآخرة ، بمباينة الشيع ، ومجانبتهم ، فهم أهل الأهواء والبدع الفاحشة ، لأنهم فرقوا دينهم وكانوا شيعًا ، وخالفوا أمر الله ﷻ في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] .

وقول الرسول صلوات الله عليه حيث قال : «**الله الله في أصحابى ، لا تتخذونهم غرضًا بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد أذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ، ومن آذى الله تعالى فيوشك أن يأخذه**»[٤] .

---

(١) لوحة ٥/ ٢.

(٢) صحيح ابن حبان رقم ٥ - المستدرك على الصحيحين رقم ٣٢٩، رقم ٣٣٢، قم ٣٣٣ سنن أبي داود رقم ٤٦٠٧ - سنن الدارمي رقم ٩٥ - سنن البيهقي الكبرى رقم ٢٠١٢٥ - مسند الشاميين رقم ٤٣٧، رقم ٦٩٧ - مسند الشاميين رقم ١٣٧٩ - مسند أحمد رقم ١٧١٨٤ - المعجم الكبير رقم ٦١٧ - المعجم الكبير رقم ٦٢٤.

(٣) الحشر ١٠.

(٤) سنن الترمذي رقم ٣٨٦٢ - مسند أحمد رقم ١٦٨٤٩ - مسند أحمد رقم ٢٠٥٦٨ - مسند أحمد رقم ٢٠٥٩٧ صحيح ابن حبان رقم ٧٢٥٦.

وحيث قال ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده[١] لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »[٢] وقال ﷺ « لا تسبوا أصحابي فإنه يجئ قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي ، فلا تُصَلُّون عليهم ، ولا تُصَلُّوا معهم ، ولا وتُنَاكِحوهم ، ولا تُجَالِسُوهم ، وإن مرضوا فلا تعودوهم »[٣] .

وقال ابن عباس رحمه الله تعالى : لا تسبوا أصحاب محمد ، فإن الله تعالى قد أمر بالاستغفار لهم ، وقد علم انهم سيقتتلون ، فمن كان على هذا الوصف من متابعه الهوى في التنقص بأحد الصحابة كان جديرًا ألاَّ يُجالس ، ولا يُخالطَ ، ولا يُعَاشَر ، قال ﷺ : « أول ما دخل النقص على بني إسرائيل ، كان الرجل يلقى أخاه ، فيقول يا هذا ، اتق الله ، وضع ما تصنع له فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ، أن يكون أكيله ، وشريبه ، وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض[٤] ، ثم قال : ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[٥] .

وقال ﷺ : « مثل القائم على حدود الله ، والمدهن فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها يخرجون ويستقون الماء ، فيصبون على الذين أعلاها فيؤذونهم ، فقالوا : لا ندعكم تمرون علينا فتؤذوننا ، فقال الذين في أسفلها : أما إذا منعتمونا فننقب

---

(١) لوحة ٦/ ١.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٤٧٠- صحيح مسلم رقم ٢٥٤٠، رقم ٢٥٤١- سنن أبي داود رقم ٤٦٥٨- سنن الترمذي رقم ٣٨٦١ - سنن ابن ماجه رقم ١٦١- مسند أحمد رقم ١١٠٩٤، رقم ١١٥٣٤، رقم ١١٦٢٦ صحيح ابن حبان رقم ٦٩٩٤- السنن الكبرى رقم ٨٣٠٨- سنن البيهقي الكبرى رقم ٢٠٦٩٦- مسند أبي يعلى رقم ١٠٨٧.

(٣) لم أجده بنصه .

(٤) لوحة ٦/ ٢.

(٥) سورة المائدة آية ٧٨.

السفينة من أسفلها فنستقي ، قال : فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعًا ، وإن تركوهم هلكوا جميعًا »[١] . فعليكم رحمكم اللّه بمجانبة طوائف الشيع ، ومباينتهم ، والبعد عن مجاورتهم ، فأولئك شرار هذه الأمة ، لأنهم لم يرضوا بحكم الرسول ﷺ في التفضيل ، والتقديم ، وأَوَّلُوا آيَ الكتاب على غير التأويل[٢] القويم ، وأولئك الذين كرهوا ما أنزل اللّه ، فأحبط أعمالهم ، ولقد روى مغيرة ، قال : خرج جرير بن عبد اللّه[٣] وعدي بن حاتم[٤] وحنظلة الكاتب[٥] من الكوفة[٦] حتى نزلوا في قيسيا وقالوا لا نقيم ببلده يشتم فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال أحمد بن عبد اللّه بن يونس باع محمد بن عبد العزيز التيمى[٧] داره بالكوفة ، وقال : لا أقيم بالكوفة بلدة

---

(١) الطبراني الأوسط رقم ٩٣١٠- سنن الترمذي رقم ٢١٧٣.

(٢) لوحة ٧/ ١.

(٣) جرير بن عبد اللّه : ابن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حشم بن عوف ، الأمير ، النبيل الجميل ، أبو عمر ، وقيل أبو عبد اللّه البجلي القسري ، من أعيان الصحابة ، بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم ، قال عنه ﷺ سيدخل عليكم من هذا الفج خير ذي يمن ، إلا أن على وجهه مسحة ملك ، قال : فحمدت اللّه .

(٤) عدي بن حاتم : ابن عبد اللّه بن سعد بن الحشرج بن امرؤ القيس بن عدى الأمير الشريف أبو وهب ، وأبو طريف الطائي صاحب النبي ﷺ ..... وله أحاديث ...... وكان أحد من قطع برية السماوة مع خالد بن الوليد إلى الشام ، وقد وجهه خالد بالأخماس إلى الصديق نزل الكوفة مدة ، ثم قرقيسيا من الجزيرة . سير أعلام النبلاء / ج٣ ص ١٦٢.

(٥) سبق تعريفه .

(٦) الكوفة : بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، ويسميها قوم خد العذراء ، قال أبو بكر محمد بن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب رأيت كوفانا وكوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة ، وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها ، من قولهم : تكوف الرمل ، وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان وهي في الإقليم الثالث . معجم البلدان/ ج٤ ص ٤٩٠.

(٧) محمد بن عبد العزيز التيمي من رواة الحديث ، وكبار التابعين ، كان ثقة كما رتبه الذهبي وابن حجر يقال له سعيد البصرى وقيل الكوفي .

يشتم فيها أصحاب رسول الله ﷺ وذكرت الأهواء عند رقبة بن مصقلة[١] . فقال : أما الرافضة فإنهم اتخذوا البهتان حجة ، أما المرجئة[٢] فعلى دين الملوك ، وأما الزيدية[٣] فأحسب أن الذي وضع لهم رأيهم امرأة ، وأما المعتزله[٤] فوالله ما خرجت إلى ضيعتي فظننت أني أرجع إلا وهم قد رجعوا عن دينهم .

(١) الإمام ، الثبت ، العالم ، أبو عبد الله العبدي الكوفي ، حدث عن أنس بن مالك ، وعن عطاء بن أبي رباح ، ونافع ، وطلحة بن مصرف ، وعون بن أبي جحيفة وغيرهم ، وعنه صاحبه سليمان التيمي ، وأبو عوانة ، وجرير بن عبد الحميد ، ومحمد بن فضيل وجماعة ، قال أحمد بن حنبل : ثقة مأمون ، وقال أحمد بن عبد الله العجلي : كان ثقة ، مفوهًا يعد من رجالات العرب رحمه الله تعالى . سير أعلام النبلاء ج : ٦: ص ١٥٦.

(٢) المرجئة : يطلق هذا الاسم ، ويراد به نوعين من الفرق أو الطوائف الأولى : جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ تأثرت بالأحداث السياسية أي التي تتصل بالخلافة والإمامة التي وقعت في أواخر عهد الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد شغب الغوغاء عليه رضي الله عنه وانتشرت الفتنة في كثير من الإمارات الإسلامية ، ثم ما لبثت الفتنة أن انتقلت في عهد الخليفة الرابع على بن أبي طالب رضي الله عنه من الجدل باللسان إلى الجهاد الحسام . الخ .
الطائفة الثانية : وهم أصاب رسول الله ﷺ وعليّ رضي الله عنه الذين اعتزلوا الفريقين المتحاربين أرجئوا الحكم فيها إلى الله سبحانه وهذه الطائفة من الصحابة لا يحل لمسلم أن يتكلم فيهم إلا بخير .
والمرجئة مشتق من الرجاء ، والإرجاء يطلق ويراد به معنيان . الأول التأخير والإمهال مثل قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ (الأعراف : ١١١) والثاني بث الرجاء وإفساح الأمل وكأن لفظة مرجئة مانحة الرجاء د . محمود محمد مزروعة . الفرق الإسلامية . دار الرضا للنشر والتوزيع ص ٩٥، ص ٩٧.

(٣) الزيدية : تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، والإمام زيد رحمه الله هو أخو محمد بن علي الذي هو الإمام الخامس في سلسلة الأئمة عند الشيعة الاثنى عشرية والمشتهر عندهم بالباقر .... ويحدث المؤرخون أن زيد بن علي الذي تنسب إليه الزيدية لم يكن قد نوى الخروج على حكم الأمويين ولكن خروجه عليهم جاء نتيجة لقاء كان بينه وبين هشام بن عبد الملك جرت فيه مناظرة بين زيد وهشام خرج على أثرها زيد وقد عزم على الانقضاض على هشام والخروج عليه الزيدية هم رافضة ، وهم الذين يتبرءون من عثمان وطلحة والزبير وعائشة ويرون القتال مع كل من خرج من ولد علي برًا كان أو فاجرًا حتى يغلب ، وهم فيما يزعمون ينتحلون حب آل محمد ﷺ . الفرق الإسلامية ص ٢٤٣، طبقات الحنابلة ج١ ص ٣٣.

(٤) أنشأها وأسس مبادئها واصل بن عطاء ويقال له أبو حذيفة واصل بن عطاء الفزال ، وواصل هذا كان =

فصـل

في «تحذير النبي ﷺ للأمة من الفرق المفترقة»

وتتفرع هذه الثلاث وسبعون فرقة التي ذكرها الرسول، وحذر[١] منها أمته إلا من فرقة واحدة عن عشر طوائف، هو أهل السنة[٢] رضوان الله عليهم، والخوارج[٣] والشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والمشبهه[٤] والجهمية[٥] والضرارية[٦] والنجارية[٧]

= تلميذا للإمام الحسن البصري رضي الله عنه إمام أهل السنة في عصره وكان واصل من تلاميذه الحسن المقَدمين عنده .. ومبادئهم في خمسة أصول. التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الفرق الإسلامية ص ١٠٨.

(١) لوحة ٧/ ٢.

(٢) الناجية وهي التي قصدها ﷺ «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعون فرقة كلها في النار إلا واحدة**». قالوا: وما تلك الواحدة؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**».

(٣) الخوارج: هم طائفة أبت إلا تمزيق صف المسلمين وتشتيت شمل الموحدين فخرجت على الخليفة الذي تمت بيعته من أهل الحل والعقد، قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة الأئمة الراشدين أو من كان بعدهم من التابعين، «الخوارج عقيدة وتاريخ». الفرق الإسلامية ص ٢٥٨.

(٤) هم الذين يقولون وجهه كوجهي ويده كيدي وأن الله تعالى يشبه المخلوق في صفاته ويثبتون له اللحية والذكر ولبس الثوب والركوب على الدابة والحلول. راجع رسالة المقسى: في الرد على الرافضة، ص ١٦٧.

(٥) أصحاب جهم بن صفوان أول ظهور دعوته بترمذ، وقد قتله سالم بن أجوز المازني بمرد في آخر ملك بني أمية من أقواله لا يجوز أن يوصف الباري بصفة يوصف بها خلقه لأنه يكون تشبيها فنفي كونه عالما وأثبت كونه قادرا فاعلا خالقا للباري. المصدر السابق ص ١٦٨.

(٦) هم أصحاب ضرار بن عمرو يقول بفعل فاعلين على الحقيقة وأن الله خلق فعل العبد، والعبد فاعله على الحقيقة دون المجاز، ونادت الضرارية لا ضرر في الإسلام ولا ضِرار. البدء والتاريخ ج٥ ص ١٤٦، طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ٨٣.

(٧) النجارية: هم أصحاب أبي الحسن النجار وهم وافقوا السنة في خلق الأفعال والقضاء والقدر واكتساب العباد في الوعد والوعيد وإمامة أبي بكر ويوافقون المعتزلة في نفى الصفات وخلق القرآن والرؤية .=

والكلابية[١]، فأما أهل السنة فهم طائفة واحدة، والخوارج خمسة عشر فرقة، والمعتزلة ست فرق، والمرجئة اثنتي عشرة فرقة، والمشبهه ثلاث فرق، والجهمية، والبخارية، والضرارية، والكلابية كل طائفة منهم فرقة فرقة، والشيع اثنان وثلاثون فرقة، فذلك جميعها ثلاث وسبعون فرقة، كما أخبر الرسول ﷺ، فأما طائفة أهل السنة فمعروف مذهبهم، مشهور أمرهم، ولها أسامي عند طوائف أهل البدع والضلال، يسمون أهل السنة به فأما القدرية، والمعتزلة، فيسمونهم مجبرة، لكون أهل السنة يعتقدون أن جميع المخلوقات بمشيئة الله تعالى[٢] وقدره وإرادته، وأما المرجئة فيسمونهم الشكاكية، لكونهم يستثنون في الإيمان، ويقول أحدهم أنا مؤمن إن شاء الله، وأما الروافض فيسمونهم ناصبة، لكونهم يقولون بإختيار الإمام ونصبته بالعقد، وأما الجهمية، والبخارية فيسمونهم مشبهة، لكونهم يثبتون صفات الحق عز وجل على ما يليق بجلاله، وعلى ما ورد النقل به، وأما الباطنية فيسمونهم حشويه، لكونهم يقولون بالأخبار، ويتعلقون بالآثار، وليس لهم بحمد الله تعالى اسم في السماء، وفي الملكوت الأعلى، وعند السلف الصالح، إلا أهل السنة، والجماعة، وأصحاب الحديث، والفرقة الناجية، بهم يقتدى الناس، وبسببهم يحفظ الدين، وبحياتهم يرفع الله تعالى البلاء عن عباده.

= التعريفات ج١ ص ٣٠٧ طبقات المحدثين ج١ ص ٣١ رسالة في الرد على الرافضة ص ١٧٠.

(١) الكلابية: هم أصحاب أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة من أقوالهم أن القرآن معنى قائم بالنفس وإنما هذا المنزل حكايته وعباراته ودال عليه وقالوا هذا المتلو معدود متعاقب وكلام الله لا يجوز عليه التعاقب ولا التعدد بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة. سير أعلام النبلاء ج١١ ص ٥١١، ص ١٧٤.

(٢) لوحة ٨/ ١.

فصــل

في «ذكر أسماء الشيعة ومذاهبهم»

ولا حاجة بنا إلى ذكر أقاويل هذه الطوائف في كتابنا[(١)]، فيخرجنا ذاك عن الغرض المقصود، وإنما نلوح بتعاريف أسامي الشيعة، ونشذر بطرف من مذاهبهم على ما أشرطناه في كتابنا، ووعدنا به من قبل، لِيَحذَر منهم، ويُعرفوا فيجتنبوا، وهم أكثر طوائف البدع، وأعظمهم عددا، ويتفرع منهم إثنان وثلاثون فرقة على ما بيّنا، ولهم أسامي منهم الشيعة والرافضة، ومنهم الغالية[(٢)] والطيارة[(٣)] وإنما سميت الشيعة لأنها

---

(١) لوحة ٨/ ٢.

(٢) الغالية: الذين ينفون أسماء الله وصفاته وإن سموه بشيء من أسمائه الحسنى قالوا هو مجاز فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا يكلم ولا يتكلم وكذا وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الإمام أحمد فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية قال فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئا لكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية، فإذا قيل لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر، هذا الخلق، فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون إنكم لا تثبتون شيئا إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يتكلم لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح عن الله منفية وإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيما لله ولا يعلم أنهم إنما يقودهم قولهم إلى ضلال وكفر قال، وقال أبو الحسن الأشعري في المقالات الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين وعمى العمين وحيرة المتحيرين الذين نفوا صفات رب العالمين وقالوا إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لا صفات له ولا علم له ولا قدرة له ولا حياة له/ أحمد بن إبراهيم بن عيسى. شرح قصيدة ابن القيم ج١ ص ٢٥٠: المكتب الإسلامي: بيروت:١٤٠٦ ط ٣.

(٣) الطيارة يزعمون أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس وأن عليا لم يمت وأنه في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا غضب عليّ وقال عبد الله بن سبأ للذي جاء ينعي عليا لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ومن الطيارة قوم يزعمون أن روح القدس كانت في النبي، كما كانت في عيسى، ثم انتقلت إلى علي، ثم إلى الحسن، ثم إلى الحسين ثم كذلك في الأئمة وعامة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة ومنهم من يزعم أن الأئمة أنوار من نور الله تعالى وأبعاض من أبعاضه. البدء والتاريخ ج٥ ص ١٢٩.

تشيعت عليًا ، وفضلته على سائر الصحابة ، وسموا بالرافضة لرفضهم أكثر الصحابة ، وإمامة أبو بكر وعمر ﷺ ، وقيل سموا بالرافضة لرفضهم زيد بن علي[١] عليهما السلام ، وقالوا إنه تولى أبا بكر وعمر ﷺ ، وقال بإمامتهما ، فقال زيد : رفضوني ، فسموا رافضة ، ومنهم القطعيّة وسموا بذلك لقطعهم بموت[٢] موسى بن جعفر[٣] رحمة اللّٰه عليه .

ومنهم الغالية ، وسموا بذلك لغلوهم في علي ﷺ ، بقولهم فيه بما لا يليق به من صفات الربوبية ، والنبوة ، والذين صنفوا كتبهم ، ودونوا علومهم ، هشام بن الحكم[٤]

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أخو محمد وحسين أبناء علي بن الحسين أبو محمد كانت الشيعة تنتحله وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم قتل بالكوفة سنة اثنتي وعشرين ومائة وصلب على خشبة فكان العباد يأوون إلى خشبته بالليل يتعبدون عندها وبقي ذلك الرسم عندهم بعد أن حدر عنها حتى قل من قصدها لحاجة فدعا اللّٰه عند موضع الخشبة إلا استجيب له محمد بن حبان : مشاهير علماء الأمصار : ج١ ص ٦٣:دار الكتب العلمية : بيروت .

(٢) لوحة ٩/ ١.

(٣) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي يقال أنه ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدي بغداد ثم رده إلى المدينة وأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم هارون منصرفا من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي حدثني جدي قال كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول اللّٰه فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظيم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يرددها حتى أصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج : ١٣ ص : ٢٨ دار الكتب العلمية : بيروت

(٤) هشام بن الحكم : الكوفي الرافضي المشبه المعثر له نظر وجدل وتواليف كثيرة قال بن حزم جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم وتلميذه أبا يعلى الضحاك وغيرهما يقولون بأن علم اللّٰه محدث وأنه لم يعلم شيئا في الأزل فأحدث لنفسه علما وقال هشام في مناظراته لأبي الهذيل أن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه . سير أعلام النبلاء : ج١٠ ص ٥٤٤.

وعلي بن منصور(١) وأبو الأحوص(٢) والحسين بن سعيد(٣) والفضل بن شاذان(٤) وأبو عيسى الوراق(٥) وابن الراوندي(٦) وأكثر ما يكون ببلاد قُم(٧) وقاشان(٨) وبلاد إدريس، والكوفة.

---

(١) علي بن منصور بن ناصر الحنفي علاء الدين القدسي سمع من الشريف بن عساكر وطبقته وتفقه وشرح المغنى في أصول الفقه ودرس بالتنكزية بالقدس وهو والد صدر الدين بن منصور الذي ولي القضاء بالديار المصرية مات في جمادى الآخرة سنة ٧٤٦ هـ.

(٢) سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي الحافظ روى عن أبي إسحاق السبيعي وسماك بن حرب ومنصور وطائفة وعنه بن مهدي وخلق كثير مات سنة تسع وسبعين ومائة.

(٣) الحسين بن سعيد بن الحسين بن محمد الدارقزي الأمين ولد سنة ٥٢٥ وسمع من أبيه ... وكان أمينا للقضاه بمحلته، وما يليها وأبوه، وكان من صلحاء الحنابلة توفي في ثالث عشر المحرم سنة عشر وستمائة.

(٤) الفضل بن شاذان بن عيسى المقري أبو العباس.

(٥) اسمه محمد بن هارون من رؤوس المتكلمين وله تصانيف في الرد على النصارى سجن حتى مات.

(٦) وابن الراوندي الزنديق وهو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين بن الراوندي نسبة إلى قرية بلاد قاشان ثم نشا ببغداد كان يصنف الكتب في الزندقة وكانت لديه فضيلة ولكنه استعملها فيما يضره ولا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة مدحه ابن خلكان فقال هو أبو الحسين أحمد بن إسحاق الراوندي العالم المشهور له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره، وله من الكتب المصنفة نحو مائة وأربعة عشر كتابًا منها فضيحة المعتزلة، وكتاب التاج وكتاب الزمردة وكتاب القصب وغير ذلك وله محاسن ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهل الكتاب توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد نقلت ذلك عن ابن خلكان بحروفه وهو غلط وإنما أرخ ابن الجو زي وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين. ابن كثير البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٧: مكتبة المعارف: بيروت.

(٧) قُم: بالضم، وتشديد الميم، وهي كلمة فارسية مدينة تذكر مع قاشان وطولها أربع وستون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلثان وهي مدينة إسلامية لا أثر للأعجام فيها وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبردا. ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص ٣٩٧: دار الفكر: بيروت.

(٨) بالشين المعجمة وآخره نون مدينة قرب أصفهان تذكر مع قم وفيها تجلب الغضائر وأهلها كلهم شيعة إمامية نفسه ج٤ ص ٢٩٦.

فصل

في «ذكر الغالية والزيدية التي هما أصل الرافضة»

ومنهم الرافضة، ويتفرع منهم الغالية، والزيدية.

أما الغالية فتتفرع منهم اثنتي عشرة فرقة منها:

١- الغاليـة.	٢- والطيارية.
٣- البتانيـة.	٤- والخطابية.
٥- والمغبرية.	٦- المفضلية.
٧- والمعمرية.	٨- والبريعية.
٩- والمنصورية.	١٠- والسبابية.
١١- والشريعية.	١٢- والمفوضة.

فأما الزيدية فتشعبت ست شعب منها.

١- الزيدية.	٢- والسليمانية.
٣- الجارودية.	٤- والنعيمة.
٥- البتريـة.	٦- واليعقوبية.

والسادسة منهم[1]. لا ينكرون الرجعة ويتبرؤن من أبي بكر وعمر ﭬ.

فصل

في «فرق الرافضة»

وأما الرافضة فتفرقت أربع عشرة فرقة وهم:

---

(١) لوحة ٩/ ٢.

١- القطعيّـة .
٢- والكيسانيـة .
٣- والكريبيـة .
٤- والمغيرية .
٥- والمحمدية .
٦- والحسينيـة .
٧- والناوسيـة .
٨- والإسماعيلية .
٩- والقرامطـة .
١٠- والمباركيـة .
١١- والسميطيـة .
١٢- والعمارية .
١٣- والممطورية .
١٤- والموسويـة .
١٥- وأما الإمامية[١] .

(١) وإن كانت هذه الأقسام اختلفت من مسميات إلى أخرى فذكرها البدء والتاريخ ج : ٥ ص : ١٢٤ ذكر فرق الشيعة الغالية والغرابية والكرنبية والروندية والمنصورية والربيعية الزيدية واليعفورية والشرطية والسراجية والكيسانية والسبائية والقحطبية والخطابية والجعفرية والبيانية والقطعية والطيارة والحلاجية والمختارية والخشبية والكاملية والواقفية والمسلمية ومنهم الباطنية والإسماعيلية والقرامطة والشرامحة والكاغذية والرمية والمبيضة والكيالية ويجمعهم كلهم الزيدية والإمامية ولقبهم المذموم الرافضة تفصيل هذه المراتب وتفسيرها أن الشيعة أتوا في حياة علي بن أبي طالب ثلاث فرق فرقة على جملة أمرها في الاختصاص به والموالات له مثل عمار بن ياسر وسلمان والمقداد وجابر وأبي ذر الغفاري وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وجرير بن عبد الله البجلي ودحية بن خليفة ونظرائهم من الصحابة الذين لا يظن بهم غير الحق ولا نجد للطعن فيهم موضعا ، وفرقة تغالوا قليلا في أمر عثمان وتميل إلى الشيخين رضوان الله عليهم بعض الميل مثل عمرو بن الحمق ومحمد بن أبي بكر ومالك الأشتر وقد قال الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب يخيب الوليد بن عقبة وكان ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه طويل وكانوا يظهرون هذا المقدار في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ وفرقة تغلو غلوا شديدا وتقول قولا عظيما وهم أصحاب عبد الله بن سبأ يقال لهم السبائية قالوا لعلي أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا وأنت محيينا ومميتنا فاستعظم علي ذلك من قولهم وأمر بهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون الآن صح لنا أنك إله إذ لا يعذب بالنار إلا رب النار وزعم إخوانهم بعد ذلك أنهم لم تمسهم النار وإنما صارت عليهم بردا وسلاما كما صارت على إبراهيم عليه السلام وعند ذلك قال ﷺ إني إذا رأيت أمرا منكرا أججت نارا ودعوت قنبرا فلما استشهد علي رضوان الله عليه افترقت الشيعة فقالت فرقة من الإمامية كان الإمام بعد النبي عليّ ﷺ ثم الحسن ثم الحسين ثم =

وسنذكر من مقالات القوم ما تيسر ذكره في أثناء الكتاب إن شاء اللَّه تعالى، والذي اتفقت عليه طوائف الرافضة من القول إثبات الإمامة[(١)] عقلًا، وأن الإمام نص، وأن الأئمة معصومون من الآفات، كالغلط، والسهو، وما أشبه ذلك، ومن ذلك قولهم تفضيل عليٍّ رضي الله عنه على جميع الصحابة، وتنصيصهم على إمامته بعد الرسول ﷺ وقولهم بالبراءة من أبي بكر[(٢)] وعمر رضي الله عنه وغيرهم من الصحابة إلا نفرًا منهم، ومن ذلك قولهم بأن الأمة ارتدت بترك إمامة علي عليه السلام إلا ستة نفر، وهم علي رضي الله عنه، وعمارة، والمقداد بن الأسود، وسليمان الفارسي، ورجلان آخران رضي الله عنهم ومن ذلك قولهم إن اللَّه تعالى لا يعلم ما يكون قبل أن يكون، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم

= علي بن الحسن، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي ابن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم المهدي رضي الله عنه وهو الذي يذكره الحسين بن منصور المعروف بالحلاج في كتابه الموسوم بالإحاطة والفرقان ثم نسق الأئمة نسق الأهلة إن عدة الشهور عند اللّه اثنا عشر شهرا وفيه أنشدت لبعضهم.

أدين بدين المصطفى ووصيه	والطاهرين وسيد العباد
ومحمد وبجعفر بن محمد	وسمي مبعوث بشط الوادي
وعلى المرضي ثم محمد	وعلى المعصوم ثم الهادي
حسن وأكرم بعده	بإمامنا بالقائم المستور للميعاد

وأن الأمة كلها بردِ عليّ رضي الله عنه إلا ستة نفر سلمان والمقداد وجابر وأبو ذر الغفاري وعمار وعبد اللّه بن عمر وأن عليا يعلم كل ما يحتاج الناس إليه وكذلك هؤلاء الأئمة وكلهم معصومون لا يجوز عليهم السهو والخطاء والغلط ويرون أنا الدار دار كفر حتى لو رمى رام في جامع من جوامع المسلمين لم يقع على مسلم وأن سكوتهم للتقية والمداراة وينتظرون خروج الثاني عشر فيخرجون على الأمة بالسيف والسبي ويتأولون قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل إنما هو قيام المهدي.

(١) الإمامة في نظرهم ركن من أركان الإسلام .... وهي منصب إلهي فكما اختار اللّه سبحانه وتعالى للرسالة من عباده فكذلك يختار الإمامة لمن يشاء وينصبه إماما للناس. نظرية الإمامة عند الشيعة ص ٦٧، ٦٩ عن الرد على الرافضة.

(٢) لوحة ١٠/ ١.

الحساب ، وزعمت الغالية منهم أن لا حساب ، ولا حشر ، ومن ذلك قولهم أن الإمام يعلم كل ما كان ، ويكون من أمور الدنيا والدين ، وأن الأئمة يظهر على أيديهم المعجزات كالأنبياء عليهم السلام ، وقال قوم منهم : يَكفُر من حارب عليًا ، وغير ذلك .

فصل

في «ذكر فرقة الغالية»

والذي انفردت به كل فرقة منهم من القول ، فمنهم الغالية، وادعت أن عليًا عليه السلام أفضل من الأنبياء ، وأن رتبته فوق رتبة النبوة ، وادعوا أنه ليس مدفون في التراب[١] كغيره ، بل هو في السحاب ، يقاتل الأعداء من فوق ذلك ، وإنه سيرجع في آخر الزمان فيقتل مُبغَضَيه ، وأعداءه ، وأن عليًا ، وسائر الأئمة من أهل بيته لم يموتوا ، وأنهم باقون إلى قيام الساعة ، ومن دعواهم أن عليًا عليه السلام نبي مرسل ، وأن جبريل غلط في نزول الوحي عليه ، ومنهم من ادعى أن عليًا إلهًا .

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ونعوذ بالله من هذه المقالة السيئة ، ولعنة الله على معتقدها ، والراجع إليها ، ونسأل الله تعالى السلامة منها بمنه ورحمته .

فصل

في «ذكر فرقة الغالية البناتية»

ويتفرع من **الغالية البنانية** ، فهم ينسبون إلى بنان بن سمعان ، ومن أقاويلهم إنهم شبهوا الله تعالى بخلقه ، تعالى عن ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢] [٣].

---

(١) لوحة ١٠/٢.

(٢) انظر التعاريف ج١ ص ١٤٦.

(٣) سورة الشورى آية ١١.

فصل

في «ذكر فرقة الطيارية»

ومن الغالية طائفة يسمونها الطيارية ، تنسب إلى عبد اللّه بن جعفر الطيار ، وهم يقولون بالتناسخ ، وأن روح آدم روح[(١)] اللّه نسخت فيه ، والمتعمقون منهم في التناسخ يقولون : أن الروح المنقولة إلى هذه الدار بعد أن خرجت من الدنيا بالموت أول ما تنسخ في جمل ، ثم تنقل إلى أدوَنْ هيكله حالًا بعد حال ، حتى تنتقل إلى دود العِذره ، وما شاكلهُ ، وقال بعضهم : إن أرواح العصاة تنسخ في الحديد والطين والفخار ، وتكون معذبة بالنار ، والطبخ ، والسبك ، والابتذال عقابًا على أجرامهم تبًا لهم بهذه المقالة .

فصل

في «ذكر فرقة المغيرية»

وأما المغيرية ، منسوبة إلى مغيرة بن سعيد ، وكان هذا مغيرًا ، مدعيا النبوة ، وإحياء الموتى ، وغير ذلك ، ومذهبه مذهب سيئ أعازنا اللّه من مقالته[(٢)] .

فصل

في «ذكر فرقة المنصورية»

ومنهم المنصورية ، نسبوا إلى أبي منصور ، كان يزعم أنه صعد إلى السماء ، وأن اللّه سبحانه وتعالى مسح على رأسه ، وزعم أن عيسى عليه السلام أول خلق اللّه تعالى ، ثم

---

(١) لوحة ١١/ ١.

(٢) المغيرية : أصحاب مغيرة بن سعد العجلي قال اللّه تعالى جسم على صورة إنسان من نور على رأسه تاج من نور وقلبه منبع الحكمة . التعاريف ج١ ص ٦٦٨.

عليّ عليه السلام[(١)] ، وأن رُسُل الله تعالى لا تنقطع ، وأن لا جنةً ، ولا نار ، ومن مذهبهم أن من قتل أربعين نفسًا ممن خالفهم دخل الجنة ، ويستحلون أموال الناس من خصومهم ، وأن جبريل عليه السلام أخطأ بالرسالة ، حيث أنزلها على النبي ﷺ نستغفر الله عز وجل من هذا الكفر الصراح والمذهب الضال .[(٢)]

فصـل

في «ذكر فرقة الخطابية»

ومنهم الخطابية ، نسبوا إلى أبي الخطاب ، ومن زعمهم ومذهبهم أن الأئمة أنبياء ، وفي كل وقت رسول ، ناطق وصامت ، ويزعمون أن الناطق محمد ، الصامت علي رضي الله عنه[(٣)] .

---

(١) لوحة ١١/ ٢.

(٢) انظر التعريفات ج: ١ ص: ٣٠١.

(٣) الخطابية : هم أصحاب أبي الخطاب الأسدي قالوا الأئمة الأنبياء وأبو الخطاب نبي وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفهم وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والخطأ الزلل عن الحق عن غير تعمد بل عزم الإصابة أو ود أن لا يخطئ ذكره الراغب وقال ابن الكمال ما لا يقصد وهو عذر صالح لسقوط حق الله إذا حصل عن اجتهاد ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يأثم الخاطئ ولا يؤخذ بحد أو قود ولم يجعل عذرا في حقوق العباد حتى يلزمه ضمان ما أتلفه هذا ما ذكره ابن الكمال ولا يخفى ما فيه من إجمال وقد حققه الإمام الراغب حيث قال الخطأ العدول عن الجهة وذلك أضرب .
أحدهما : أن يريد غير ما تحسن إرادته فيفعله هذا هو الخطأ التام المؤاخذ به .
الثاني : أن يريد ما يحسن فعله لكن يقع عنه بخلاف ما يريد وهذا أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل وهو المعني بحديث رفع عن أمتي الخطأ وبخبر من اجتهد فأخطأ فله أجر .
الثالث : أن يريد ما لا يحسن ويتفق منه خلافه فهو مخطئ في الإرادة مصيب في الفعل فهو مذموم بقصده محمود على فعله ومنه قوله أرادت مساءتي فأجرت مسرتي وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري التعاريف ج: ١ ص: ٣١٨.
ومن أعجب الأشياء أن الخطابية زعمت أن جعفر الصادق قد أوعدهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب وسموا ذلك الجلد «جفرا» وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم وقد ذكر =

فصل
في « ذكر فرقة المعمرية »

ومنهم المعمرية ، الذين كفروا بمقالتهم ، وضلوا ببدعتهم ، وذاك إنهم وافقوا الخطابية في القول المقدم ذكره ، وانفردوا عنهم بترك الصلاة ، وتدينوا بذلك لعنهم الله ومحقهم .[١]

فصل
في « ذكر فرقة البريعية »

ومنهم البريعية ، نسبوا إلى بُريع[٢] ، ومن مذهبهم وضلالهم أنهم زعموا أن جعفر هو الله ، وهو كشبه صورة الإنسان ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ومن مذهبهم

= هارون بن سعد العجلي في شعره ، فقال :

لم تر أن الرافضين تفرقوا ... وكلهم في جعفر قال مُنكَرا
فطائفة قالوا : إله ، ومنهم ... طوائف سمته النبي المُطَهَّرَا
ومن عجب لم أقضه جلد جعفر ... برئت إلى الرحمن ممن تَجَعْفَرا
فإن كان يرضى ما يقولون جعفرا ... فإني إلى ربى أفارق جَعْفَرا
برئت إلى الرحمن من كل رافض ... بصير بباب الكفر في الدين أعورا

البغدادي/ الفرق بين الفرق/ ص ٢٧٢.

(١) المعمرية : هم أصحاب معمر بن عباد السلمي ، قالوا : الله تعالى لم يخلق شيئا غير الأجسام وأما الأعراض فتخترعها الأجسام أما طبعًا كالنار للاحتراق وإما اختيارًا كالحيوان وهو مخالف لقوله تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ (الرعد : من الآية١٦) وقوله تعالى : ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحديد : آية ٢)
وقالوا لا يوصف الله تعالى بالقدم لأنه يدل على التقدم الزماني والله سبحانه وتعالى ليس بزماني ولا يَعلَم نفسه وإلا اتحد العالم والمعلوم وهو ممتنع التعريفات ج :١ص : ٢٨٤، والفرق بين الفرق ص ١٦٦.

(٢) لوحة ١٢/ ١.

أن الوحي يأتيهم، وإنهم سيرفعون إلى الملكوت، افتروا على اللّٰه كذبا فأضلهم، وأعمى أبصارهم.

فصل

في «ذكر فرقة المفضلية»

ومنهم المفضلية، نسبوا إلى المفضل الصيرفي، ينتحلون الرسالة والنبوة، ويقولون في أئمتهم كقول النصارى في المسيح.

فصل

في «ذكر فرقة الشريعية»

ومنهم الشريعية، نسبوا إلى شريع، ومن مذهبهم وأقاويلهم أن اللّٰه تعالى في خمسة أشخاص، وهم النبي، والعباس، وعليّ، وجعفر، وعقيل، وأولئك الذين لعنهم اللّٰه فأضلهم وأعمى أبصارهم[1].

فصل

في «ذكر فرقة السبائية»

ومنهم السبائية، وهم ينتسبون إلى عبد اللّٰه بن سبأ، ومن مذاهبهم السيئة أن عليًّا لم يُمت وإنه يرجع قبل القيامة[2] ومن طائفتهم السديد الحميدي.

فصل

في «ذكر فرقة المفوضية»

ومنهم المفوضية، وهم القائلون أن اللّٰه سبحانه وتعالى فوض تدبير الخلق إلى

---

(١) انظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٤.

(٢) لوحة ١٢/ ٢.

الأئمة ، وإن اللّٰه تعالى قد أقدر النبي على خلق العالم ، وتدبيرهم ، وإن لم يخلقوا بشرًا ، فانهم قادرون على ذلك ، وادعوا في علي عليه السلام مثل هذا ، وزادوا بأنه في السحاب[١] .

فصل
في « ذكر فرقة الزيدية »

ومنهم الزيدية ، نسبوا إلى ذلك بميلهم إلى زيد بن على ، في قوله بإمامة أبي بكر وعمر رحمة اللّٰه عليهما[٢] .

فصل
في « ذكر فرقة الجارودية »

ومنهم[٣] الجارودية ، نسبوا إلى ابن الجارود ، وزعموا أن عليًا وصى إليه

(١) السبئيّة : أتباع عبد اللّٰه بن سبأ قال لعليّ أنت الإله فنفاه إلى المدائن وقال ابن سبأ لم يمت علي ولم يقتل ، وإنما قتل ابن ملجم شيطانا بصورته وعليّ في السحاب والرعد صوته والبرق هبوطه وسينزل إلى الأرض ويقال لهم التبرئية وهم الذين يسبون الصحابة إلا قليلا منهم كسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار بن ياسر رضي الله عنهم وينسبونهم إلى الكفر ويقولون بارتداد كل من حضر غدير خم يوم قال لهم النبي ﷺ **« من كنت مولاه فعلي مولاه »** ولم يفي بمقتضاه . التعاريف ج١ ص ٣٩٤، شاه عبد العزيز غلام : مختصر التحفة الاثنى عشرية : مكتبة الحقيقة : تركيا .

(٢) قالت الشيعة لزيد : ما قولك يرحمك اللّٰه في أبي بكر وعمر ؟ فقال : غفر اللّٰه لهما ما سمعت أحدًا من أهل بيتي يتبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرا قالوا فلما لا تطلب إذًا بدم أهل البيت ، فقال أنا كنا أحق الناس بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا ، وقد ولوا فعدلوا ، وعملوا بالكتاب والسنة ، قالوا : فلم تقاتل هؤلاء إذا ؟ قال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم وأني ادعوا إلى كتاب اللّٰه وسنة نبيه ﷺ وإحياء السنن وإماتة البدع ، فإن تَسمَعُوا يكن خيرا لكم ولى وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل/ الرد على الرافضة ص ٥٩.

(٣) أي من الزيدية .

رسول الله ﷺ ونص عليه بصفته لا باسمه، ويسوقون الإمامة إلى الحسين بن علي، ثم هي بعد ذلك شورى بينهم فيمن خرج منهم[١].

فصل

في «ذكر فرقة السليمانية»

ومنهم السليمانية، نسبوا إلى سليمان بن كثير، ومن مذهبهم أن عليًا رضي الله عنه[٢] كان الإمام والمستحق للتقديم، وأن بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه كانت خطأ، لأنهما لا يستحقان اسم السبق، والتقديم[٣].

فصل

في «ذكر فرقة البترية»

ومنهم البترية، نسبوا إلى الأبتر النوا، ومن مذهبهم أن بيعة أبي بكر وعمر ليست

---

(١) تنسب هذه الفرقة إلى أبي الجارود وهو ذياد بن المنذر الأعمى رأس الجارودية مبتدع ضال وهو من أهل الكوفة الغالبين قال بن حبان كان رافضيا يضع الحديث في مثالب الصحابة رضي الله عنهم ويرى في فضائل أهل البيت أشياء ما لها من أصول ... توفى في قرب مائة وستين . سماه الباقر سرحوبا وفسره بأنه شيطان يسكن البحر وهؤلاء قالوا إن الإمامة مقصورة في ولد الحسن والحسين ويزعمون أن النبي ﷺ نصّ على عليّ بالوصف لا بالاسم وافترقت هذه الفرقة إلى فرق وسبب اختلافهم هو سر الإمامة في أولاد علي رضي الله عنه وخاصة في الإمام المنتظر أهو محمد بن عبد الله الحسين بن عليّ، أم محمد بن القاسم بن علي بن الحسين، أم هو يحيى بن عمر صاحب الكوفة. الرد على الرافضة ص ٦٠.

(٢) لوحة ١٣/ ١.

(٣) السليمانية: هم أصحاب سليمان بن جرير ويطلق عليهم أيضا الجريرية قالوا الإمامة شورى بين الخلق وإنما تنعقد برجلين من خيار المسلمين و أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إمامان وإن أخطأت الأمة في البيعة لهما مع وجود علي رضي الله عنه لكنه خطأ لم ينته إلى درجة الفسق فجوزوا إمامة المفضول مع وجود الفاضل وكفروا عثمان رضي الله عنه وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين/ التعريفات ج١ ص ١٦٠.

بخطأ ، لأن عليًا ترك الإمارة لهما ، وهم واقفون في عثمان ، ويقولون بإمامة على حين بُويعَ[١] .

فصـل

في « ذكر فرقة النعيمية »

ومنهم النعيمية ، نسبوا إلى نعيم بن اليمان ، وقولهم في أبي بكر وعمر كقول التبرئة ، وانفردوا عنهم ببرائتهم من عثمان ﷺ ، وكفرهم به .

فصـل

في « ذكر فرقة اليعقوبية »

ومنهم اليعقوبيه ، نسبوا إلى رجل اسمه يعقوب ، وهم على قولين في أبي بكر وعمر ﷺ : منهم من يثبت ولايتهما ، وينكر الرجعة والدار الآخرة ، ومنهم من يتبرأ منهما ، ويثبت الرجعة والقيامة .

فصـل

في « فصيل فرقة الرافضة »

ومنهم الرافضة ، وهم أربع[٢] عشرة فرقة على ما قدمنا ذكره ، فمنهم القطعية ،

---

(١) هم أتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حي ، والأخير النواء الملقب بالأبتر وقولهم كقول سليمان ابن جرير غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه ومدحه وهؤلاء أحسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان ، قال عبد القادر البغدادي : هؤلاء البترية ، والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية لإقرار الجارودية بتكفير أبي بكر وعمر ﷺ والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركها تكفير أبي بكر وعمر ﷺ . الفرق بين الفرق ص ٥٤.

(٢) لوحة ١٣/ ٢.

وإنما سموا بذلك لقطعهم على موت موسى بن جعفر، وكونهم ساقوا الإمامة إلى محمد ابن الحنفية وهو القائم المنتظر عندهم.

فصل

في «ذكر فرقة الكيسانية»

ومنهم الكيسانية، ونسبوا إلى كيسان، وهم يقولون أيضًا بإمامة محمد ابن الحنفية لأنه دفع إليه الراية بالبصرة(١).

فصل

في «ذكر فرقة الكرامية»

ومنهم الكريبية، وهم أصحاب ابن كريب الضرير، ومنهم، المغيرية وهم أصحاب المغيرة، وهو إمامهم إلى خروج المهدي(٢) ومنهم المحمدية(٣) ومن زعمهم

---

(١) هم فرق كثيرة يرجع محصلها إلى فرقتين: إحداهما تزعم أن محمد ابن الحنفية حي لم يمت وهم على انتظاره ويزعمون أنه المهدي المنتظر. والفرقة الثانية منهم يقرون بإمامته في وقته، وبموته، وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه. الفرق بين الفرق ص ٤٣.

(٢) كان يظهر في بدء أمره موالاة الإمامية، ويزعم أن الإمامية بعد عليّ والحسن، والحسين إلى سبطه محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي وزعم أنه هو المهدي المنتظر واستدل بالخبر الذي ذكر أن اسم المهدي يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه يوافق اسم أبي النبي عليه السلام وتبعته الرافضة على دعوته إياهم إلى انتظار محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي، وكان المغيرة بن سعد ساحرا وحكى عنه الأعمش أنه كان يقول لو أردت أن أنفي عادًا وثمودًا وقرونًا بين ذلك كثيرا لفعلت وبلغ أمره خالد بن عبد اللّه القسري، فأخذه، وأمر بالقصب والنفط فأحضر. ثم أجج النار وأحرقه ومن معه. وذلك في سنة ١١٩هـ. الفرق بين الفرق ص ٢٥٣، الملل والنحل ج١ ص ١٧٦، البدء والتاريخ ج٥ ص ١٣٠، النجوم الزاهرة ج١ ص ٢٨٣.

(٣) وهم على موالاة المغيرة بن سعد العجلي فقالوا إنه صدق في قوله إن المهدي محمد بن عبد اللّه، وأنه لم يقتل، وإنما غاب عن عيون الناس وعند عودته تعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام، ويحيا له =

ومذهبهم أن القائم محمد بن عبد الله بن الحسين، وإنه أوصى إلى أبي منصور دون بني هاشم، كما أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون(١) دون ولده وولد هارون.

فصل

في «ذكر فرقة الحسينية»

ومنهم الحسينية، وزعموا أن أبا منصور كان الإمام، وأوصى(٢) بعده إلى ابنه الحسين، وأنه كان الإمام بعده.

= من الأموات سبعة عشر رجلًا يعطى كل واحد منهم حرفا من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش وزعم هؤلاء أن الذي قتله جند عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن محمد بن عبد الله بن الحسن. قال شاعر هذه الفرقة في شعر له.

إلى يوم يؤوب الناس فيه ... إلى دنياهم قبل الحساب

الفرق بين الفرق ص ٧٧.

(١) هو يوشع بن نون بن أفرائيم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام وأهل الكتاب يقولون يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن، غير مصرح باسمه في قصة الخضر من قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ حتى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ﴾.

وما ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ من أنه يوشع بن نون وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب فإن طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون لأنه مصرح به في التوراة ويكفرون بما وراءه وهو الحق من ربهم فعليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، وأما ما حكاه ابن جرير وغيره ومن المفسرين عن محمد بن اسحق من أن النبوة حولت من موسى إلى يوشع في آخر عمر موسى فكان موسى يلقي يوشع فيسأله ما أحدث الله من الأوامر والنواهي حتى قال له يا كليم الله إني كنت لا أسألك عما يوحي الله إليك حتى تخبرني أنت ابتداء من تلقاء نفسك فعند ذلك كره موسى الحياة وأحب الموت ففي هذا نظر لأن موسى عليه السلام لم يزل الأمر والوحي والتشريع والكلام من الله إليه من جميع أحواله حتى توفاه الله عز وجل، ولم يزل معززا مكرما مدللا وجيها عند الله. ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٣١٩.

فصــل

في «ذكر فرقة الناووسية»

ومنهم الناووسية، نسبوا بذلك إلى ابن ناوس البصري، الذي هو رئيسهم، ويقولون بإمامة جعفر الطيار، وإنه هو ليس بميت، وإنه القائم والمهدي[١].

فصــل

في «ذكر فرقة الإسماعيلية»

ومنهم الإسماعيلية، وزعموا أن جعفر ميتًا، وأن الإمام بعده إسماعيل، وهو القائم المنتظر عندهم[٢].

---

(١) لوحة ١٤/ ١.

(٢) الناووسية: فأصحاب ابن ناووس البصري ويختلف العلماء فيما تنسب إليه هذه الفرقة، فيقول الأشعري «وهذه الفرقة تسمى الناووسية لقبوا برئيس لهم من أهل البصرة» وجاء في الحور العين ص ١٦٢ أنهم أتباع رجل يقال له ناووس، وقيل نسبوا إلى قرية ناووسي. البدء والتاريخ ج٥ ص ١٢٩، الفرق ص ٧٩.

(٣) الإسماعيلية: هم الذين أثبتوا الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق ومن مذهبهم: أن اللّٰه تعالى لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات وذلك لأن الإثبات الحقيقي يقتضي المشاركة بينه وبين الموجودات وهو تشبيه والنفي المطلق يقتضي مشاركته للمعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات ورب المتضادات زعيمهم الحسن بن صباح صاحب الألموت وزعيم الإسماعيلية وكان داهية ماكرا زنديقا من شياطين الإنس. وافترقوا فرقتين واحدة منتظرة لإسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حيلة أبيه والثانية تقول أن الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفرًا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل. التعريفات ج١ ص ٤٢، شذرات الذهب ج٢ ص ٥٨، الفرق بين الفرق ص ٨١.

فصـل

في « ذكر فرقة القرامطة »

ومنهم القرامطة ، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر ، ويزعمون أن جعفر نص على محمد بن إسماعيل ، وأن محمد بن إسماعيل لم يمت ، وهو المهدي عندهم[١] .

فصـل

في « ذكر فرقة المباركية »

ومنهم المباركية ، نسبوا إلى رئيسهم المبارك ، ومن زعمهم أن محمد بن إسماعيل مات ، وأن الإمامة في ولده على ممر الأيام[٢] .

فصـل

في « ذكر فرقة السميطية »

ومنهم السميطية ، منسوبون إلى رئيسهم يحيى بن سميط[٣] ، ومن زعمهم أن الإمامة في جعفر ، ثم في بنيه وولده[٤] .

---

(١) القرامطة : بسواد الكوفة وهو قوم خوارج زنادقة مارقة من الدين قال في الشذور وكان ابتداء أمرهم أن رجلًا قدم إلى سواد الكوفة فأظهر الزهد وجعل يسف الخوص ويأكل من كسبه ويصلي ويصوم ثم صار يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله ، ويأخذ من كل من دخل في قوله دينارًا فاجتمع إليه جماعة فاتخذ منهم اثني عشر نقيبا وقال أنتم كحواري عيسى وكان قد آوى إلى بيت رجل يقال له كرميته فسمى باسمه ثم خفف فقيل قرمط ، أباح لهم قتل من خالفهم فلذلك خرجت القرامطة على الحجاج غير مرة ، انظر البدء والتاريخ ج : ٥ ص : ١٣٢، شذرات الذهب ج١ ص ١٧١.

(٢) قد ذكر أصحاب الأنساب في كتبهم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب . انظر الفرق ص ٨٣.

(٣) لوحة ١٤/٢.

(٤) الشمطية « بغير ياء بعد الميم ، في الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص ١٦٧ « يحيى بن شميط » وفي =

فصل

في «ذكر فرقة العمارية»

ومنهم العمارية، ويقال لهم الفيطحية، لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين، وهم منسوبون إليه، ويقولون بإمامته خاصة بعد جعفر(١).

فصل

في «ذكر فرقة الممطورية»

ومنهم الممطورية، ونسبوا إلى هذا الإسم لأنهم ناظروا يونس بن عبد الرحمن، وهو من القطعية الذين تقدم ذكرهم، فقال لهم يونس لأنتم أهون من الكلاب الممطورة فلزمهم هذا اللقب، ومن زَعْمِهِم أن موسى بن جعفر لم يمت، وهو المهدي عندهم(٢).

فصل

في «ذكر فرقة الموسوية»

ومنهم الموسوية، ونسبوا أيضا إلى موسى بن جعفر، ومذهبهم الوقوف فيه، لا يقطعون بموته ولا بحياته، وقالوا إن صحت إمامة غيره أنفذوها ومنهم الإمامية، وهم

= التبصير ص ٢٣ «الشمطية» وفي مقالات الإسلاميين ج١ ص ٩٩ «السميطية .. يحيى بن سميط» بالسين المهملة وفي الفرق بين الفرق الشميطية .. يحيى بن شميط.

(١) سموا العمارية نسبة إلى رئيسهم اسمه عمار والفطحية بضم الفاء وسكون الطاء فلأن عبد الله بن جعفر الذي يسوقون الإمامة إليه كان أفطح الرجلين، والفطح جمع أفطح. ويقال رجل أفطح إذا اعوجت رجله حتى ينقلب قدمها إلى إنسيها وقيل أن يكون سيرة على ظهر قدمه، وقيل هو أن يرفه أخمص قدمه حتى لو وطيء عصفورا ما آذاه وقيل هو أن تعوج مفاصله كأنها زالت عن مواضعها.

(٢) الممطورية: ويقال لها الممطورية لقولهم أنتم أهون علي من الكلاب الممطورة.

يسوقون الإمامة إلى محمد بن الحسن، وهو القائم المنتظر عندهم[١] الذي يملأ الأرض عدلاً عند ظهوره[٢].

فصـل

في «ذكر فرقة الزرارية»

ومنهم الزرارية، منسبون إلى زرارة[٣] ويوافقون العمارية في قولهم بإمامة عبد الله ابن جعفر، ومنهم من قال: أن زرارة سأل عبد الله بن جعفر عن سائل فلم يجبه عليها، فترك مقالته فيه، وصار إلى موسى بن جعفر رحمة الله عليه.

فصل

في «علاقة مذاهب الشيعة بمذاهب اليهود»

أسماء طوائف الشيع، ورؤوس مسائلهم، وما تركناه من مقالاتهم، ومذاهبهم،

---

(١) لوحة ١٥/ ١.

(٢) الإمامية: هم الذين قالوا بالنص الجلي على إمامة علي رضي الله عنه وكفروا الصحابة وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي ﷺ يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لم يتجاوز إيمانهم تراقيهم، وهؤلاء يتبرؤون من الشيخين حيث لم يقدموا عليا ويبايعوه بمقتضى هذه النصوص ويغمصون في إمامتها ولا يلتفت إلى نقل القدح فيهما من غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم ومنهم من يقول إن هذه الأدلة إنما اقتضت تعيين عليّ بالوصف لا بالشخص والناس مقصرون حيث لم يضعوا الوصف موضعه ولا هم الزيدية ولا يتبرؤون من الشيخين ولا يغمصون في إمامتها مع قولهم بأن عليا أفضل منهما لكنهم يجوزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل ثم اختلفت نقول هؤلاء الشيعة في مساق الخلافة بعد علي فمنهم من ساقها في ولد فاطمة بالنص عليهم واحدا بعد واحد على ما يذكر بعد هؤلاء يسمون الإمامية نسبة إلى مقالتهم باشتراط معرفة الإمام وتعيينه في الإيمان وهي أصل عندهم ومنهم من ساقها في ولد فاطمة لكن بالاختيار مع الشيوخ ويشترط أن يكون الإمام منهم عالماً. راجع ابن خلدون: المقدمة: ج١ ص ١٩٧، التعريفات ج١ ص ٣٥.

(٣) اسمه عبد ربه، وكنيته أبو الحسن، وكان أول أمره على مذهب الأفطحية، ثم انتقل إلى مذهب =

واختلاف أديانهم أكثر ، لأنا لم نستجز سطر ذلك في كتابنا ، ونسأل اللّٰه تعالى العفو عنا في سطر هذا القدر منها ، وإنما قصدنا ذلك ليُعلم سوء مذاهبهم وضلالهم في عقائدهم وأقاويلهم ، تبا لهم إذ مذاهبهم شبيهة بمذهب اليهود لعنهم اللّٰه ﷻ .

وقد قال الشعبي رحمه اللّٰه في ذلك قولًا ، فقال : إن اليهود تزعم أن الإمامة[1] لا تصلح إلا لرجل من آل داود ، وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا لرجل من ولد علي ، وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل اللّٰه حتى يخرج المسيح الدجال ، وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل اللّٰه حتى يخرج المهدي المنتظر ، ومذهب اليهود ، تأخير صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، وكذلك الرافضة تؤخرها ، ومذهب اليهود إنحرافهم عن قبلتهم شيئًا في سائر الأماكن ، وكذلك الرافضة تفعل في الانحراف ، ومذهب اليهود إنهم ينادون في صلاتهم ويتحركون ، وكذلك الرافضة ، ومذهب اليهود إنها تشدل أثوابها في الصلاة ، وكذلك الرافضة ، ومذهب اليهود استحلال دم كل مسلم ، وكذلك الرافضة لاعتقادهم أن الأمة ارتدت ما خلا ست نفر ، ومذهب اليهود[2] إنهم لايرون طلاق الثلاث شيئا ، وكذلك تقول الرافضة ، ومذهب اليهود إنهم حرفوا التوراة ، وبدلوها ، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن ، وزعموا أنه قد غير وبدل وخُولِفَ بين نظمه وترتيبه وأحيل عما نزل عليه ، وقرىء على وجوه غير ثابتة عن الرسول ، وإنه قد نُقِصَ منه ، وزِيدَ فيه ..

ومذهب اليهود بُغض جبريل ، ويقولون : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك طائفة من الرافضة يقولون بغلط جبريل عليه السلام ، حيث لم ينزل الرسالة على علي رضي الله عنه

= الموسوية ، ويقال أنه رجع عن التشيع بتة . وبدعته المنسوبة إليه قوله بأن اللّٰه عز وجل لم يكن حيًا ، ولا قادرًا ، ولا سميعًا ، ولا بصيرًا ولا عالمًا ، ولا مريدًا ، حتى خلق لنفسه حياة ، وقدرة ، وعلمًا ، وارادة ، وسمعًا ، وبصرًا ، فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حيًا ، قادرا ، عالما ، مريدا ، سميعا ، بصيرًا . الفرق بين الفرق ص ٨٨.

(١) لوحة ١٥/ ٢.

(٢) لوحة ١٦/ ١.

وكفى بهم عارًا وإثمًا أن مذهبهم شبيه بمذهب الكفار[١] لعنهم اللّه، وقبحهم، وأبلاهم، ومحقهم، وأحيانا على الإسلام، والسنة، وأماتنا عليهما، وبعثنا عليهما لِمَنِّهِ ورحمته.

فصل

في «الأدلة على فضل أبي بكر ﷺ وتفضيله»

اعلم أننا سنذكر في كتابنا من فضائل أبي بكر ﷺ، وما يدل على تفضيله، وإنه كان الحقيق بالسبق[٢]، والتقديم دون غيره، ما تقر به العيون، ويتضح فيه الحق لمن أنصف واستبصر بأنوار الهداية، ولا يظن بنا عندما سنذكره من القول فيه إن ذلك يخرجنا إلى غلو، ومتابعة هوى، فنعوذ باللّه أن نعيب قومًا على ذميم مذهبهم، ويأتي مثل ذلك، بل نقول الحق في أبي بكر ﷺ وما قاله العلماء، والسلف الصالح قبلنا، ونختم كتابنا بفضائل علي عليه السلام وخصائصه إذ هو إمامنا، ومن نلقى اللّه تعالى بمحبته، وتَدَيُّنُهُ، بموالاته، والإقرار بفضله على حسب ما نطق الشرع به، ولا نخص قوما بالتفضيل على قوم إلا على حسب ما نقل إلينا من ذلك، وجاءت السنة به، وفقنا اللّه وإياكم لمراضيه، وألهمنا وإياكم شكر نعمه وأياديه، فما يدل على فضل أبي بكر ﷺ وخاصة مكانه عند الرسول ﷺ ما روى البخاري في صحيحه بإسناد[٣] عن

(١) ومنهم من زاد على ذلك فقال أبو حامد بن محمد المقدسي في الرد على الرافضة أنهم يقولون بالبداء على اللّه تعالى ..واليهود كذلك والقول بالرجعة واليهود يقولون برجعة إلياس وفنحاس بن عاذار بن هارون بعد موتها فيقول كثير الشاعر وهو على مذهب الكيسانية.

وسبط لا يذوقون الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

وغير ذلك مشابهتهم بالمجوس والفرس في قولهم بتناسخ الأرواح وتجسيم اللّه وحلوله وهذه الأقوال عند البراهمة والمجوس. المقدسي: الرد على الرافضة ص ١١٢.

(٢) لوحة ١٦/ ٢.

(٣) لوحة ١٧/ ١.

ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي بكر رضي الله عنه قال : **قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار : لو أن أحدهم ، نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال : ما ظنك يا أبا بكر بإثنين الله ثالثهما**.(١)

وروى أيضا عن بسر بن سعيد ، عن أبي سعيد الخُدري ، قال : **خطب رسول الله ﷺ بالناس ، وقال : إن الله تعالى خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله ، قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول الله ﷺ عن عبد فكان رسول الله ﷺ هو الخير ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول الله ﷺ إن من أمن الناس عليَّ في صحبته وماله ، أبو بكر رضي الله عنه ، ولو كنتُ متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكر ، ولكن أخوّة الإسلام ، ومودته ، لا يقين في المسجد باب إلا سُد إلا باب(٢) أبي بكر رضي الله عنه(٣)**.

وروى أيضًا في صحيحه عن أبي إدريس عائذ الله ، عن أبي الدرداء ، قال : **كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى بدا عن ركبتيه ، فقال النبي ﷺ أما صاحبك فقد غامر ، فقال : أبو بكر رضي الله عنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء ، فأسرعت إليه ، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ ، فأقبلت إليك ، فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثًا ، ثم إن عمر ندم ، فأتى منزل أبي بكر رضي الله عنه ، فسأل أثم أبو بكر رضي الله عنه ، قالوا لا : فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتعمر حتى أشفق أبو بكر ، فجثا على ركبتيه ، فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم مرتين ، فقال النبي ﷺ إن الله تعالى بعثني إليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال**

(١) صحيح البخاري رقم ٣٤٥٣، رقم ٣٧٠٧، ٤٣٨٦، صحيح مسلم ٢٣٨١، سنن الترمذي رقم ٣٠٩٦، مسند أحمد رقم ١١، صحيح ابن حبان ٦٢٧٨، ٦٨٦٩، مسند أبي يعلى رقم ٦٦، ٦٧.

(٢) لوحة ١٧/ ٢.

(٣) صحيح البخاري رقم ٤٥٤ وغيره، صحيح مسلم رقم ٢٣٨٢، سنن الترمذي رقم ٣٦٦٠، مسند أحمد ١١١٥٠.

أبو بكر صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي[١] **مرتين ، فما أوذي بعدها .**

وهذه فضيلة لأبي بكر رحمة اللّه عليه ، لأن في غضب رسول اللّه ﷺ دليلًا على غضب اللّه ، لأن النبي ﷺ ما كان يغضب لشيء إلا أن يُنتهك محارم اللّه ، ولا يظن بالرسول أنه غضب كما يغضب الصاحب لصاحبه لمجرد الهوى والحمية في الطبع والأخلاق النبوية تُرفع عن هذا ، وهذا مقام جليل لأبي بكر رضي الله عنه .

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي غالب ، المعروف بابن الطلاية الوراق ، الشيخ العابد ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد المعروف بابن بنت السكري ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ، قال أخبرنا محمد بن هارون ، حدثنا علي بن الحسن المكتب ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن أبي ذيب ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال : رسول اللّه ﷺ [٢] **إن اللّه تعالى ليتجلى للناس عامة ، ويتجلى لأبي بكر خاصة**[٣] . وأخبرنا أحمد قال : حدثنا عبد العزيز ، حدثنا محمد المخلص ، حدثنا عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا سعيد بن مسلمة ، حدثنا إسماعيل بن أميه ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : **دخل رسول اللّه ﷺ المسجد الحرام ، وأبو بكر رضي الله عنه عن يمينة ، وعمر رضي الله عنه عن يساره ، فقال : هكذا نبعث يوم القيامة**[٤] . وأخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي قال : أخبرنا أحمد بن النقور البزاز ، أخبرنا علي بن عمر بن محمد الحربى السكري أخبرنا بن عبد الجبار أحمد بن الحسن الصوفي أخبرنا ابن معين ، حدثنا يحيى بن أبي زايدة ، عن مخالد ، قال : أشهد على أبي الرداك ، أنه

---

(١) لوحة ١٨/ ١.

(٢) لوحة ١٨/ ٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٤٦٣.

(٤) المستدرك على الصحيحين رقم ٧٧٤٦.

شهد على أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : **إن أهل الجنة ليرون**[1] **أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأنعما .**[2]

وعن أبي أروى الدوسي ، قال : **كنت جالسًا عند النبي ﷺ فطلع أبو بكر وعمر** ﵄ ، **فقال : الحمد لله الذي أيدني بهما**[3] .

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ إنه قال : **أخذ جبريل بيدي ، فأراني باب الجنة الذي يدخل أمتي ، فقال : أبو بكر يا رسول الله وددت إن كنت معك حتى (أراه) فقال رسول الله** ﷺ : **أما إنك أول من يدخل الجنة من أمتي**[4] وقال ﷺ : **إن لكل بابٍ من أبواب البر ، بابًا من أبواب الجنة ، فإذا استغلب على عمل الرجل منها شيء دعاه ذلك الباب ، وباب الصوم يُدعى الريان ، قال أبو بكر : يا رسول الله هل يدعوني شيء منها ، قال : إنها لتدعوك ، وإنك لتدخل من أيها شئت**[5] .

---

(١) لوحة ١٩/ ١.

(٢) سنن بن ماجه رقم ٩٦، سنن أبي داود رقم ٣٩٨٧، سنن الترمذي رقم ٣٦٥٨، مصنف أبي شيبة رقم ٣١٩٢٥، المعجم الصغير ٣٥٣، ٥٧٠، مسند الحميدي رقم ٧٥٥، مسند أبي يعلى رقم ١١٣٠، مسند أبي يعلى رقم ١١٧٨، مسند أحمد رقم ١١٢٢٢، مسند ابن الجعد رقم ٢٠١١، وزاد علي بن هاشم قال فضيل قلت لعطية ما قوله وأنعما قال أهل ذاك هما .

(٣) المعجم الكبير رقم ٩٢٦، المعجم الأوسط ٦٢٦٢.

(٤) المعجم الأوسط رقم ٢٥٩٤.

(٥) في مسند أحمد رقم ٩٧٩٩ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد قال أنا محمد بن عمرو عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ **ثم لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون بذلك العمل ولأهل الصيام باب يدعون منه يقال له الريان فقال أبو بكر يا رسول الله هل أحد يدعى من تلك الأبواب كلها قال نعم وأنا أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر .**
وفي السنن الكبرى رقم ٢٥٤٦ : أنبأ أحمد بن عمرو بن السرح والحارث بن مسكين فرواه عليه عن وهيب قال أخبرني مالك ويونس عن بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : **ثم من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من=**

وروي عن عبد اللَّه بن عمر ، قال : قال[١] رسول اللَّه ﷺ : **لكل نبي أمينان ووزيران فوزيراي من أهل السماء جبرائيل وميكائيل ، وأميناي ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .**[٢]

وروي عن أبي العيدري ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي سعيد الخدري أنه قال : لأبي بكر ، **يا أبا بكر ، ويا عمر ، واللَّه إني لأحبكما ، واللَّه إن اللَّه ليحبكما لحبي إياكما ، وواللَّه إن الملائكة لتحبكما لحب اللَّه إياكما ، أَحَبَّ اللَّه من أَحَبَّكُمَا ، ووصل اللَّه من وصلكما ، قطع اللَّه من قطعكما ، أبغض اللَّه من أبغضكما .**[٣]

فهذه نبذة يسيرة من فضائله التي خصه الرسول ﷺ به ، وحياه بسببها ، وسنذكر من الحجج المستنبطة الدالة على تفضيله في مواضعها إن شاء اللَّه تعالى .

فصل

في «زهده ، وورعه ، وتقواه»

ومن زهده ، وورعه ، وتقواه ، وتحفظه ما روى عن مُرَّة الطيب ، عن زيد بن أرقم أن أبا بكر رضي الله عنه[٤] **استقا فأتي بإناء فيه ماء وعسل ، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله ، فسكت وما سكتوا ، ثم عاد فبكا حتى ظنوا أن لا يقدروا على**

= **أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان قال أبو بكر يا رسول اللَّه ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها قال رسول اللَّه ﷺ نعم وأرجو أن تكون منهم .**

(١) لوحة ١٩/ ٢.

(٢) سنن الترمذي رقم ٣٦٨٠، وقال هذا حديث غريب ومن رواته أبو جحاف اسمه داود بن أبي عوف ويروي عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف ، وكان مريضا وتليد بن سليمان الفراء أبا إدريس وهو شيعي . سنن الترمذي ج٥ ص ٦١٦.

(٣) لم أجده .

(٤) لوحة ٢٠/ ١.

مسألته ، ثم مسح وجهه فأفاق ، فقالوا : ما هاجك على هذا البكاء ؟ قال : كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئًا ، إليك عني ، إليك عني ، ولم أر معه أحدًا ، فقلت يا رسول اللّه : أراك تدفع عنك شيئًا ، ولا أرى معك أحدًا ، قال : هذه الدنيا ، تمثلت لي بما فيها ، فقلت لها : إليك عني ، فتنحت وقالت : أما واللّه لئن انفلت مني لا ينفلت منى من بعدك ، فخشيت أن يكون قد لحقتني ، فذاك الذي أبكاني[1] .

وعن مرة الطيب أيضًا ، عن زيد بن أرقم ، قال : كان لأبي بكر الصديق ﷺ مملوك يُغل عليه ، فاتاه ليلة بطعام ، فتناول منه لقمة ، فقال[2] له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ، ولم تسألني الليلة ، قال : حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بقوم في الجاهلية ، فَرَقَيْتُ لهم ، فوعدوني ، فلما إن كان اليوم مررت بهم فإذا أراني عرس لهم ، فأعطوني ، قال : أف لك ، كدت أن تهلكني ، فأدخل يده في حلقه ، فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج ، فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء ، فدعى بعُس من ماء ، فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها ، فقيل له : يرحمك اللّه ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ، قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به ، فخشيت أن ينبت شيء في جسدي من هذه اللقمة .[3]

وعن يونس ، يعني ابن عبيد ، عن الحسن البصري ، أن أبا بكر الصديق ﷺ أتى النبي ﷺ[4] بصدقة فأخفاها ، فقال : يا رسول اللّه هذه صدقتي ، وللّه عندي معاد ، وجاء عمر بصدقته فاظهرها ، فقال : يا رسول اللّه هذه صدقتي ، ولي

---

(١) انظر : أبي نعيم : حلية الأولياء : ج١ ص ٣١، الرياض النضرة ج٢ ص ١٣٦.

(٢) لوحة ٢٠/ ٢.

(٣) انظر حلية الأولياء : ج١ ص ٣١، الرياض النضرة ج٢ ص ١٤١.

(٤) لوحة ٢١/ ١.

عند الله معاد ، فقال رسول الله ﷺ : يا عمر وترت قوسك بغير وتر ، ما بين صدقتيكما إلا كما بين كلمتيكما[١] .

وعن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : **أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، ووافق ذلك مال عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ، إن ما سبقته يومًا ، قال : فجئت بنصف مالي . قال : فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ فقلت : مثله ، وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : ما أسابقك إلى شيء أبدًا** .[٢]

وعن أبي معاذ ، عن أنس قال : لما كانت ليلة الغار[٣] ، قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله دعني لأدخل قبلك ، فإن كان حية أو شيء كانت بي قبلك ، قال : **ادخل** ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يلتمس بيديه ، فكلما رأى جُحرا أقال بثوبه ، فشقه ، ثم ألقمه الحجر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، قال : فبقي حجر فوضع عقبه عليه ، ثم دخل رسول الله ﷺ لما أصبح قال : له النبي ﷺ : **أين ثوبك يا أبا بكر ؟** فأخبره بالذي صنع ، فرفع النبي ﷺ يديه فقال : **اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة** . فأوحى الله تعالى إليه أن الله قد استجاب لك .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن **عمر دخل على أبي بكر رضي الله عنه ، وهو يحيذ لسانه ، فقال له عمر : مه غفر الله لك ، فقال أبو بكر : إن هذا أوردني الموارد** .[٤]

---

(١) حلية الأولياء : ج١ ص ٣٢.

(٢) سنن أبي داود رقم ١٦٧٨، سنن الترمذي رقم ٣٦٧٥، سنن الدارمي رقم ١٦٦٠، المستدرك على الصحيحين رقم ١٥١٠، سنن البيهقي الكبرى رقم ٧٥٦٣.

(٣) لوحة ٢١/ ٢.

(٤) انظر : الزهد لهناد ج٢ ص ٥٣١، التمهيد لابن عبد البر ج٥ ص ٦٥، موطأ مالك ج٢ ص ٩٨٨، مسند أبي يعلى ج١ ص ١٧.

وعن عروة بن الزبير، عن أبيه أن أبا بكر ﷺ خطب الناس فقال: **يا معشر المسلمين، استحيوا من الله[١]، فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حتى أذهب إلى لغائط في الفضاء متقنعا بثوبي أستحي من ربي**[٢].

وعن ملك بن مغول، عن أبي السفرة، قال، مرض أبو بكر، فعاده الناس، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب، قال: قد رآني الطبيب، قالوا: فأي شيء قال لك؟ قال: قال إني أفعل ما أريد.

وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر في مرضه الذي توفى فيه، فسلمت عليه، فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت، ولما تقبل وهي جابية، وستتخذون ستور الحرير، ونضايد الديباج، وتألمون ضجايع الصوف الأذري، كان أحدكم على حسك السعدان[٣] والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا، ولما حضرته الوفاة جعلت ابنته عائشة رضوان الله عليها تمثل بهذا البيت[٤].

أعاذل ما يغني الخدار عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر[٥]

فكان أبو بكر يقول: ليس كذلك يا بنيه، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٦]. ثم قال: انظروا ثوبي هاذين، فاغسلوهما، ثم كفنوني فيهما، لأن الحي أحوج إلى الجديد من الميت.

---

(١) لوحة ٢٢/ ١.

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ج١ ص ١٠٠.

(٣) حسك السعدان نبت جيد المرعى له شعب محددة تدخل في الرجل إذا ديس. معجم البلدان/ ج٢ص ٢٦١

(٤) لوحة ٢٢/ ٢.

(٥) حاتم الطائي: من البحر الطويل، ونصه.

أماوي يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

(٦) سورة ق آية ١٩.

وعن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لبست مرة درعا لي جديدًا ، فجعلت أنظر إليه وأعجب ، فقال أبو بكر ﷺ : ما تنظرين ، إن اللَّه ليس بناظر إليك ، قلت ومم ذاك ؟ قال : أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينه الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة ، قالت : فنزعته فتصدقت به ، فقال أبو بكر ﷺ : عسى إن ذلك يكفر عنك .

وعن أبي ضمره بن حبيب بن أبي ضمره ، قال : حضرت الوفاة ابنًا لأبي بكر الصديق ﷺ ، فجعل الفتى يلحظ(١) إلى وسادة ، فلما توفى قالوا لأبي بكر ﷺ : رأينا(٢) ابنك يلحظ إلى الوسادة ، قال : فرفعوه عن الوسادة ، فوجدوا خمسة دنانير أو ستة دنانير ، قال : فضرب أبو بكر ﷺ بيده على الأخرى يُرجع القول أي يقول ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ ، ما أحسب جلدك يتسع لها ، فهذا طرف من زهده ، ولا يسع الوقت الاستقصاء فيه .

فصل

في «غزارة علمه في نجواه»

ومما يدل على غزارة علمه في نجواه ، وفصاحته في خطبه ، ووصاياه ما رواه أبو نعيم الحافظ ، عن عبد اللَّه القرني ، عن عبد اللَّه بن حكيم ، قال : خطبنا أبو بكر الصديق ﷺ ، فقال : أما بعد فإني موصيكم بتقوى اللَّه ﷻ ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة ، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة ، فإن اللَّه تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته ، فقال : ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾(٣) .

---

(١) أي : ينظر .

(٢) لوحة ٢٣/ ١.

(٣) الأنبياء من الآية ٩٠.

ثم اعلموا عباد اللّٰه أن اللّٰه تعالى قد[١] ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، واشترى منكم القليل الفاني ، بالكثير الباقي ، وهذا كتاب اللّٰه فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره فصدقوا قوله ، وانتصحوا كتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظلمة ، فإنما خلقكم للعبادة ، ووكل بكم الكرام الكاتبين ، يعلمون ما تفعلون ، ثم اعلموا عباد اللّٰه أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم في عمل اللّٰه فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك ألا باللّٰه فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم ، فيردكم إلى أسوء أعمالكم ، فإذا أقوامًا جعلوا آجالهم لغيرهم ، ونسوا أنفسهم ، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم الوحا الوحا[٢] النجا النجا إن وراءكم طالبًا حثيثًا ، مَرَّةُ سريع .

وعن أبي الهديل ، عن عمرو بن دينار ، قال : خطب أبو بكر ، فقال : أوصيكم باللّٰه لفقركم ، وفاقتكم أن تتقوه[٣] ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تستغفروه إنه كان غفارا ، واعلموا أنكم ما أخلصتم للّٰه ، فربكم أطعتم ، وحقكم حفظتم ، فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم ، واجعلوها نوافل بين أيديكم تستوفروا سلفكم وضرائبكم حين فقركم وحاجتكم ، ثم تفكروا عباد اللّٰه فيمن كان قبلكم أين كان أمس ؟ وأين هم اليوم ؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها ، قد نُسوا ، ونُسي ذكرهم ، فهم اليوم كلا شيء ، فتلك بيوتهم خاوية ، وهم في ظلمات القبور ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[٤] . وأين من تعرفون في أصحابكم ، وإخوانكم ، فقد وردوا على ما قدموا ، فحلوا الشقوة والسعادة ، إن اللّٰه تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب

---

(١) لوحة ٢٣/ ٢.

(٢) الوَحَا : السُّرعة يمد ويُقصر ويقال الوَحَا الوحا البِدار البِدار و الوَحِيّ على فَعِيل السريع يقال موت وحِي ، مختار الصحاح ج١ ص ٢٩٧.

(٣) لوحة ٢٤/ ١.

(٤) مريم ٩٨.

يعطيه به خيرًا ، ولا يصرف عنه سوءًا إلا بطاعته ، واتباع أمره ، وأنه لا خير بخير بعده النار ، ولا شر بشر بعده الجنة ، أقول قولي[١] هذا وأستغفر اللّٰه العظيم لي ولكم .

وقال رحمة اللّٰه عليه في أول خطبة خطبها : عليكم بتقوى اللّٰه فإن أكيس الكيس التقوى ، وإن أحمق الحمق الفجور ، وإني متبع ، ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن زغت فقوموني ، أيها الناس إنه لم يدع الجهاد قوم قط إلا ضربهم اللّٰه تعالى بذل ، ولم تشع الفاحشة في قوم قط إلا عَمَّهم اللّٰه تعالى بالبلاء ، أيها الناس اتبعوا كتاب اللّٰه ، واقبلوا نصيحته ، فإن اللّٰه يقبل التوبة عن عبادة ، ويعفوا عن السيئات ، واحذروا الخطايا التي لكل ابن آدم منها نصيب ، ولكن خيرهم من اتقى اللّٰه ، واتقوا يوما لا ينفع فيه حميم ولا شفيع يطاع ، واستغفروا اللّٰه العظيم لي ولكم .

وعن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبي كثير ، أن أبا بكر الصديق ﷺ كان يقول في خطبته ، أين الوضاءة الحَسَنَة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن[٢] وحصنوها بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يُعطون الغَلَبَة في مواطن الحرب ؟ قد تضعضع بهم الدهر ، فأصبحوا في ظلمات القبور ، الوحا الوحا ، النجا النجا .

وعن أبي بكر بن أبي موسى ، عن الأسود بن هلال ، قال : قال : أبو بكر ﷺ لأصحابه ، ما تقولون في هاتين الآيتين ؟ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾[٣] و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[٤] قال : قالوا : ربنا اللّٰه ثم استقاموا ، فلم يذنبوا ، ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة ، قال : لقد حملتموها على غير المحمل ، ثم قال : قالوا ربنا اللّٰه ثم استقاموا ، فلم يلتفتوا إلى إله غيره ، ولم يلبسوه إيمانهم بشرك .

---

(١) لوحة ٢٤/ ٢.

(٢) لوحة ٢٥/ ١.

(٣) فصلت من الآية ٣٠.

(٤) الأنعام من الآية ٨٢.

فصل

في «فصيح عباراته ووجيز موعظته»

ومن فصيح عباراته، ووجيز موعظته، ما روي عن الحسن البصري رحمة الله عليه، عن عمران بن حصين، قال: بلغ أبا بكر طرف من الحديث فحرك منه، وشغل باله، فصعد[١] إلى منبر رسول الله ﷺ[٢] فقال: قام بالأمس هذا المقام خير من وطئ الحصا، وأوجه الخلق عند الله غدا، وأمرنا أن لا نماري عدوًا، ولا نشاري كفيًا ولا نشحذ[٣] على أحد سنانا[٤] ولا نحفر له مغواة[٥] ووعدنا على الله تعالى الجنة إذا أخذنا بأدب الله، وسنه رسوله، وهدي الصالحين، والله ما قبض الله تعالى رسوله إلا ليوفيه أجره الذي أعد له عنده، ولا أخرنا عنه إلا ليبلوا أخبارنا، فطوبى لمن مات في «الناثاه» وصار إلى ربه مشروح الصدر، نقي الجيب، لا تسمع أذنه كلمة غوغاء، ولا ترى عينيه حالًا عوراء، والله ما منعني من معاتبة بعضكم، ونصح جماعتكم إلا لتقتي بدينكم وأمانتكم، وإن الله تعالى أعَزّ عليكم من أنفسكم، وإن عَرَض الدنيا أهون في أعينكم من ثواب ربكم، وما وليتكم لأني خيركم، ولا عرفت خيركم فرغبت عنه طلبًا لعز الدنيا[٦] بينكم، وكلكم أخيار ألا وإني بالله حسن الظن، وإلى صاحبي

---

(١) لوحة ٢٥/ ٢.

(٢) نهاية لوحة ٢٥.

(٣) نشحذ من شحذ السكين حده وبابه قطع.

(٤) الرمح وجمعه أسنة والسنون شيء يستاك به وأسن الرجل إذا استاك به والسن واحدة الأسنان وجمع الأسنان أُسنة مثل قن وأقنان وأقنة، وفي الحديث إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الركب أسنتها أي أمكنوها من المرعي. مختار الصحاح ج١ ص ١٣٣.

(٥) مُغَوَّاة: وهي حفرة كالزُّبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي، إذا نظر الذئب إليه سقط يريده فيُصطاد، ومن هذا قيل لكل مَهْلَكة مُغَوَّاة. الغريب لابن سلام ج٣ ص ٣٢.

(٦) لوحة ٢٦/ ١.

مشتاق ، وإن الموت خشاش كل أنف ، وقلادة كل عنق ، وخدمه كل ساق ، ومورد كل شفه ، وإن الظعن قريب ، والفراق دان ، والمدى مبلوغ ، ولولا ذلك كان من يجدنى حلوا في لهاته[١] لا يأكلني مزدريا[٢] ومن يجدني مرًا في فيه لا يمجني[٣] مزدريًا أرد مرتشحًا ، وأصدر ضاميًا خوفًا من اللّه تعالى وغضبه ، وإيثار البقاء بين عصابه بهم أتت ذمة الإسلام ، وطالت ذوابة الدين ، والتقت عيص الحق ، وتنفست كلمة اللّه بين الخلق ، وشحت عروق الهدى ، وأينعت ثمرات الدنيا ، اللهم فرد دينك علوًا ، وأهله سموًا ، وإذا أردت فتنة توفني قبلها مسلمًا ، والحقني بالصالحين ، وأراد أن يقول استغفر اللّه ، فقام إليه عمر بن الخطاب ﷺ[٤] فقال له الصديق : مالك يا أبا حفص ؟ ، قال : أريد أن أصل كلامك ، قال : صه ، هل أنت إلا أنا ، وهل تقول إلا مثل ما أقول ، فإن كنت قلت غير كاف ، فما تقول غير مُغن ، فقام إليه عمرو بن العاص ، فقال الصديق : مكانك أيها الإنسان ، قد تعشقش القرح ، وإستمر البرح ، واطمأن السرح ، ومالك حاجة إلى فصل ، فقام إليه خالد بن الوليد ، فقال الصديق : عد أيها الرجل إلى قعدتك في حبوتك ، فإنك رجل حرب ، لا حامي سرب ، وإن اللّه تعالى شابك سيفًا على أعدائه ، فلا تكِّلنّ عن مضائك ، ولا تنبونَّ عن ضربتك ، أيها الناس ، إن الدين ثنى من الإنسان عربه وحمامته عرضه ، ودعا إلى العمل الصالح ، وكظم الغيظ ، وصلة القاطع ، ورحمة الضعيف ألا أني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول **من أعان أخاه على أكل لحمه فلا أجر له عند ربه**[٥] وإني أظن فاعل[٦] ذلك مهينًا في نفسه ، ذليلًا في رهطه ، ونعوذ باللّه في علم أغرى سفيهًا أو إغماض أفرج عقب مذلة ،

---

(١) حلقه .

(٢) مزريا - أصلها زرد اللقمة بلعها وبابه فهم وكذا . مختار الصحاح ج١ ص ١١٤.

(٣) مجَجَ : مَجَّ الشرابَ والشيءَ مِن فيه يَمُجُّه مَجًا ومَجَّ به : رَماه؛ لسان العرب ج٢ص ٣٦١.

(٤) لوحة ٢٦/ ٢.

(٥) لم أجده .

(٦) لوحة ٢٧/ ١.

فما حلا منها بعيني إلا ما كان إلى الله سبيلًا ، وعلى مرضاته دليلًا ، ولولا التنافس في ذات الله ، والتغابن على ما أزلف إليه فما عتبت مرجعًا ، ولا اعتذرت ضارعًا ، وكل ذل صبر عليه فهو عز ، وكل ثقل يحمل لوجه الله فهو خفيف ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين .

ثم قال الحسن رحمة الله عليه : لهذا كلام من لا كلام عنده ، ولا سعة له ، ولكن سمع رسول الله ﷺ يقول : « **أبغضكم إليَّ الثرثارون المتفيهقون** »(١) . فكره الفيهق في الحديث والتبعق في الخطبة على أنه ما سكت عن كلمه حق ، ولا عَيِيّ من مكان صدق ، رحمة الله عليه في السابقين والأولين ، فهذا طرف من فضله ، وزهد ، وعلمه ، وفصاحته رحمة الله عليه .

فصل

في « حسن تعليمه أبنائه »

ومما يدل على سعة علمه ، ما كانت عليه ابنته عائشة رضوان الله عليها من الفصاحة ، والتوسع في العبارة من غير روية(٢) وفكرة ، وما كان منها في ذلك فهو راجع إلى أبيها(٣) « وأسُّ » منشائها ، ولقد كانت تحفظ من أشعار العرب ، وكلام

---

(١) سنن الترمذي ٢١٠٨، مسند أحمد ٨٨٠٨، ١٧٧٩٧، ١٧٧٧٨، صحيح ابن حبان ٤٨٢، ٥٥٥٧، سنن البيهقي ٢٠٥٨٨، ٢٠٥٨٩، المعجم الكبير ٥٨٨، مسند الحارث ٨٥٢.

(٢) لوحة ٢٧/ ٢.

(٣) كان ﷺ من أشهر الشعراء المخضرمين وغنى ، كانت شهرة إسلامه وصحبته للنبي ﷺ غطت على كونه شاعرًا متميزًا من وسط مائة وثمان وستون شاعرًا مخضرمًا ، له من القصائد ثلاثة وثلاثون قصيدة في مجموع أبيات ، أربعمائة وتسعة عشر بيتًا منها ما هو في الإسلام ومنها ما هو قبله ومن أجمل القصائد .

عَجِبتُ لِما أَسرى الإِلهُ بِعَبدِهِ ... مِنَ البَيتِ لَيلًا نَحوَ بَيتٍ مُقَدَّسِ
طَلَقَيهِ كانَ مَنَّ بِبَعضِها ... ذَهابًا وَإِقبالًا وَما مِن مُعَرَّسِ =

الفصحاء ما ليس لأمثالها ، ونُظَرَائِهَا حتى كان ﷺ يستنشدها من محفوظاتها عن العرب ، ومن أشعار لبيد[١] ويستطعم ذلك منها ، فيقول لها : يا عائشة ما فعل لبيد فتقول باد ونبيد ، ثم تأخذ في إنشادها له من غرائب أشعاره ، وفصيح أراجيزه ما لا يقدر غيرها عليه .

وحديث عن شيخنا أبي الفضل محمد بن ناصر ، الحافظ رحمة الله عليه ، أنه قال : كانت عائشة رضوان الله عليها تحفظ من أشعار العرب مقدار مائة ألف بيت ، حتى كانت تحفظ من أشعار لبيد وحده اثنى عشر ألف بيت ، وهذا فضل لم يتخصص به أحد في زمانها رحمة الله عليها[٢] .

ولقد بلغها في حق أبيها بلاغة حركت فيها حتى نهضت في الذب عنه بحسام لسانها ، وفصيح بيانها في خطبة[٣] شفت بها صدور أوليائه ، فقطعت بسببها أجياد

= آمَنتُ إيمانًا بِرَبّي وَبَيِّنَت ... لَنا كُتُبٌ مِن عِندِهِ لَم تُلَبَّسِ
مُبَيِّنَةٌ فيها شِفاءٌ وَرَحمَةٌ ... وَمَوعِظَةٌ لِلسّائِلِ المُتَجَسِّسِ
نَرى الوَحيَ فيها مُستَبينًا وَخُطَّةً ... مِنَ الوَحيِ تَمحو كُلَّ أَمرٍ مُعَمَّسِ
إِلهٌ عَظيمُ القَدرِ أَوحى كِتابَهُ ... إِلى مُصطَفًى ذي عِفَّةٍ لَم يُدَنَّسِ
كَريمِ المَساعي مِن ذُؤابَةِ هاشِمٍ ... تَمَكَّنَ مِنها في نَواصٍ وَمَعطِسِ
إِذا عُدَّتِ الأَنسابُ أَو قِسنَ بِاً ... لحَصا فَمَغرِسُهُ مِن هاشِمٍ خَيرُ مَغرِسِ
فَلا توعِدوهُ وَاقبَلوا ما أَتاكُمُ ... بِهِ مِن رِسالاتٍ مَتى توحَ تُدرَسِ
وإلا فإني خائف أن يُعذبوا ... ويُضرب على أبصارهم ثم تُطمس
وتلقوا كما لاقت قرون كثيرة ... مضت قبلكم من صاعقات وأنحس

(١) لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، من أهل عالية نجد ، أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ﷺ ، يعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم ، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا ، وسكن الكوفة ، وعاش عمرا طويلا ، وهو أحد أصحاب المعلقات السبع من أشعاره .

إذا اقتسم الناس فضل الفخار ... أطلنا على الأرض ميل العصا

(٢) لوحة ٢٨/ ١.

(٣) الغريب من ألفاظها سيتضح في النص بعد نهايتها.

أعدائه أخبرنا بها الفضل بن سهل بن بشر الاسفراييني قراءة عليه، فأقر به، قال : أنباءنا أحمد بن علي الخطيب الحافظ، حدثنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، قراءة عليه وأنا أسمع، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد الخزاز من لفظه، حدثنا أبو بكر محمد بن القيم الأنباري إملاء، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا عبد اللّٰه بن عبد الخالق، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، حدتنا أبو زيد مولى آل عمر بن الخطاب ﷺ، عن مرثد بن أسلم قال : حدثنا عبد اللّٰه بن مطهر أو مُطهر من إسماعيل بن اسحاق، عن أبيه قال يعقوب بن محمد يزيد احداهما على[1] الآخر « الحرف، والحرفين، ولا يختلفان بالمعنى » قالا : بلغ عائشة رضي اللّٰه عنها أن قومًا نالوا من أبي بكر ﷺ ؟ فأرسلتا إلى ازفلة، فلما حضرت سدلت ستارها، وعلت وسادتها ثم قالت : أبي وما أبيه ؟ أبي واللّٰه لا تعطوه الأيدي، ذاك طود منيف، وفرع مديد، هيهات كذبت الظنون، الخج إذا كذبتم، وسبق إذ وثبتم، سبق الجواد إذا استولى على الآمد فتى قريش، ناشيًا، وكهفها كهلا يفك عانيها، ويريش مملقها، ويرأب شعثها، زاد أبو نعيم والتنوخي ويلم شعته، حتى حليته قلوبها، ثم استشرى في اللّٰه فما برحت شكيمته في ذات اللّٰه حتى اتخذ بفنائه مسجدًا يحيى فيه ما أمات المبطلون، وكان رحمه اللّٰه عزير الدمعة، وقيذ الجوانح، شج النشيج، فانقضت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه، ويستهزئون به، ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾[2] ﴿بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3] وأكبرت ذلك جالات قريش، فحنت له قسيها، وفوقت له سهامها، وانتثلوه غرضًا، فما فلّوا له صفاه، ولا قصفوا له قناة، ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بحرانه، والقا بركه، ورست أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة إرسالًا، وأشتاتًا اختار اللّٰه تعالى لنبيه ما عنده، فلما قبض اللّٰه

---

(١) لوحة ٢٨/ ٢.

(٢) لوحة ٢٩/ ١.

(٣) البقرة ١٥.

تعالى نبيه ﷺ نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ، ونصب حبائله ، ومرج عهده ، وماج أهله ، وبغى الغوائل ، وظنت رجال أن قد تحققت أطماعهم ، ولات حين الذي يرجون ، وأني والصديق بين أظهرهم فقام حاسرًا مشمرًا ، فجمع حاشيته ، ورفع قطريه فرد نشز الإسلام على عزبه ، ولم شعثه بطبه ، وأقام أوده بثقافة فابذقر النفاق بوطأته ، وانتأش الدين فنعشه(١) ، فلما أراح الحق على أهله ، وقرر الرؤس على كواهلها ، وحقن الدماء في أهبها اتته منيته ، فسد ثلمته بنظيره في الرحمة ، وشقيقه في السيرة والمعدلة ، ذاك ابن الخطاب للَّه در أم حفلت له ، ودرت عليه ، لقد أوحدت به ، ففتح الكفرة وديخها ، وشرد الشرك شذر مذر ، وبعج الأرض ونحعها فقأت أكلها ، ولفظت خبيها ترامه ، ويصدف عنه ، وتصدى له ، ويأباها ، ثم وزع فيها ، وودعها كما صحبها ، فأروني ما تريبون وأي يومي أبي تنقمون أيوم إقامته إذ عدل فيكم ، أم يوم ظعنه فقد نظر لكم ، استغفر اللَّه لي ولكم ، وزاد أبو نعيم ثم التفتت إلى الناس ، فقالت : سألتكم باللَّه هل أنكرتم مما قلت شيئا ؟ قالوا : اللهم لا .

فصل

في « نماذج من فصاحة عبادته »

ونبين تفسير غريب هذه الخطبة ، ليتضح فصاحة هذه العبارة ، وسعة العلم فيها ، وهو عن أبي بكر(٢) محمد بن القسم الأنباري ، قال : الأزفلة الجماعة وتعطو « تناله » ، والطود « الجبل » ، والمنيف « المشرف » ، وأكذبتم « خبتم » وقطعتم ونيتم فترتم وضعفت ، والأمد الغاية ، ونريش « يعطى » ، ويفضل ، والمملق « الفقير » ، ويراب يجمع ، والشعث « المتفرق » ، ويلم يضم واستشرى ، احتد وانكش ، فما برحت فما زالت ، والشكيمة الأنفة والحمية ، والوقيذ العليل ، والجوانح الضلوع

(١) لوحة ٢٩/ ٢.

(٢) لوحة ٣٠/ ١.

القصار التي تقرب من الفؤاد ، والشجي « الحزين » ، والنشيج صوت البكاء ، واقصفت انثنت يعني بعضها على بعض ، وانتثلته مثلته ، وجعلته غرضًا ، والغرض الذي يقصد للرمي ، وفلوا كسروا والصفاه « الصخرة الملساء » ، وقضفوا « كسروا » ، ومر على سيسائه معناه على شدته ، والسيسا « عِظم الظهر وحده » والعرب تضربه مثلا لشدة الأمر قال الشاع :

لقد حملت قيس بن غيلان حربنا على يابس السيسا محدودب الظهر[(١)]

والجران الصدر ، يقال الجران ، والبرك ، ورست ثبتت ، ومرج اختلط ، وماج أهله اضطربوا وتنازعوا .

وعن أبي حمزة عمران بن عطا ، عن ابن عباس في قوله ﷻ : ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾[(٢)]

قال : مختلط ألم تسمع إلى قول الشاعر :[(٣)]

فجالت فالتمست به حشاها فخر كأنه خوط مريج[(٤)]

والخوط الغصن ، وجمعه خيطان ، وقولها ويعنى الغوائل معناه وطلبت له البلايا التي تضعفه ، وقولها إن قد اكثب نهزها أكتب معناه قرب يقال رزق اللّٰه يأتي من كثب أي من قرب ، والنهز إختلاس الشيء ، والظفر به مبادرة ، ولات حين الذي يطلبون معناه ليست الساعة حين ظفرهم ، وقولها فرفع حاشيته ، وجمع قطربه معناه يحزم الأمر ، وتأهب له ، والقطر الناحية ، والطب الدواء ، والأود العرج ، والثقاف تقويم الرماح وغيرها ، وابذقر تفرق .

---

(١) من شعر الأخطل ، وهذا البيت من البحر الطويل في قصيدة سبعه وأربعون بيتا .

(٢) سورة ق آية ٥.

(٣) لوحة ٣١/ ١.

(٤) من شعر عمرو بن الداخل في قصيدة عشرون بيتًا ، وهو من البحر الوافر ونصه

فراغت فالتمست به حشاها وخر كأنه خوط مريج

قال ابن الأنصاري[١] : ويروى ، وابزعر النفاق ، يقال : ابزعر ، واشفتر ، إذا تفرق ، وانتاش الدين ، أزال عنه ما يخاف عليه ، ونعشه رفعه ، وأراح الحق على أهله أعاد الزكاة التي منعتها العرب ، فقاتل عليها حتى ردت إلى حكم رسول اللّه ﷺ وقرر الرؤس على كواهلها ، الكاهل أعلى الظهر ، وما يتصل به يعني أنه وقى المسلمين القتل ، وحقن الدماء ، في أهبها معناه حقن المسلمين في أجسادهم ، والأهب جمع أهاب ، والأهاب أصله الجلد ، فكنت عائشه بالإهاب عن الجسد وقولها للّه در أم حفلت له ، معناه جمعت اللبن له ، والشاه المُحفَلة التي تجمع اللبن في ضرعها ، وقولها أوحدت به معناه جاءت به منفردًا لا نظير له ، وقولها ففتح الكفرة ، ومعناه أذلها ، ودنخها بالنون صفر بها ، وفي رواية فديخها بالياء بمعنى دوخها ، وقولها وبعج الأرض شقها[٢] ، ونخعها استقصى عليها ، وشرد الشرك شذر مذر شرد أبعد ، وشذر مذر تفريقًا ، يقال : شردت القوم شذر مذر ، وشغر بغر بمعنى واحد ، حتى قاءت أكلها يعني أخرجت خيرها وترأمه تعطف عليه وتصدى له تعرض له ، فهذا تفسير غريب هذه الخطبة ، وهي دليل على فصاحتها ، وسعة علمها ، ومعرفتها بلغة العرب ، وذلك لما كان عليه أباها من الفصاحة والعلم ، وسنذكر في شرفه ، وفضلها ، وما أخبر الرسول من تفضيلها ، ومزيتها في أثناء الكتاب ما يدلك على فضل أبي بكر وخصيصة مكانته ، وشرف كرامته .

فصل

في « ذكر الأدلة على تفضيل أبي بكر رضي الله عنه »

الدليل الأول : إسلامه بين إسلامه وإسلام علي رضي الله عنه :

وما يدل على فضل أبي بكر إسلامه على الوجه الذي تواتر النقل به ، حتى إنه لم

(١) لوحة ٣١/ ٢.

(٢) لوحة ٣١/ ٢.

يسلم أحد من أهل عالمه كإسلامه، وقد علموا أن عليًا الطَّيْنَة أسلم حين أسلم[١] وهو صغير تواترت الأخبار بذلك عند أهل النقل مما لايمكن دفعه، ومن كان إسلامه كذلك لا يكون كإسلام المكلف العارف بفضيلة مما دخل فيه، ونقصان ما أخرج منه.

«وإن» قالوا: فلعله لما أسلم، وهو ابن ثمان، أو تسع، قد بلغ من فضله، وذكائه، وصحة لُبه، وصدق حسه، وإن لم يكن جرب الأمور، ولا نازع الخصوم حتى عرف جميع ما يجب على البالغ معرفته، والإقرار به.

فالجواب: أن العلماء إنما يتكلمون على ظاهر الأحكام، وما شاهدوا عليه طباع الأطفال، وليس لنا أن نزيل ظاهر حكم بلعل، وعسى لأنا كما لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة يومئذ، فلعله قد كان ذا نقص حينئذ، وظاهر الحكم في الذين اسلموا، وهم في مثل سنه كان إسلامهم عن تلقين القيم، وتربية الحاضِن[٢]، ورياضة السايس، ولو كان الأمر على ضد ذلك في حق علي رضي الله عنه لقد كان يكون حجة على العامة، وآية تدل على المتباينة، ولو كان الله تعالى خصه بهذه الآية لشهر له أمرها، وكشف له قناعها، وسخر الألسنة لنقلها، ولولا أن الله تعالى أخبر عن يحيى بن زكريا أنه أتاه الحكم صبيًا، وأنه أنطق عيسى في المهد رضيعًا، ما كانا في الحكم إلا كسائر الرسل، وما عليه طباع البشر فإذا لم ينطق لعلي بذلك قرآن، ولا جاء الخبر به، مجيء الحجة القاطعة، والشهادة الصادقة، دل ذلك على أن طبعة كطباع رجال عصره، وسادة رهطه، والعجب له لو كان الأمر كما ذَكرتُم، كيف لم يقف يوم الجمل أو يوم صفين أو يوم النهروان في موقف يكون خصمه بمرآة منه ومسمع؟ فيقول كيف تقابلوني وتجحدون فضيلتي؟ وقد خصصت بآية حتى كنت

---

(١) لوحة ٣٢/ ١.

(٢) لوحة ٣٢/ ٢.

كيحيى بن زكريا[١]، وعيسى ابن مريم، فلا يمتنع الناس أن يموجوا، ويعودوا إلى قوله، فمن ذاكر قد كان ناسيًا، ومن نازع قد يكون مضرًا مع ما يشيع له في ذلك من الحجة في الآفاق، ويحمله الركبان إلى الأطراف، فهذا كان أشد على خصومه من مائة ألف سنان طرير[٢] وسيف شهير، فإذا لم يثبت هذه الحاله فيه كما زعمتم كان بين إسلام التكليف والإمتحان، وبين التلقين والتربية فرق عظيم، وحجة واضحة من فضيلة إسلام أبي بكر على إسلام علي رحمة الله عليهما مع كونه لا ينكر بذلك فضيلة إسلام علي ﷺ ولا نميل في قولنا إلى هوى، بل نقصد العدل والقسط في قولنا وحجتنا.

فصل

في «تفضيله عند أهل النقل»

ولا خلاف في إسلام أبي بكر على الوجه الذي يوجب تفضيله عند أهل النقل، وإنه أسلم إسلام رجل عالم بفضيلة ما دخل فيه، ونقصان ما خرج منه، وإنه كان أول[٣] الناس إسلامًا فيما رواه وبره بن عبد الرحمن، عن همام بن الحرث، قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: لقد رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة عبد، وامراتان، وأبو بكر ﷺ[٤] هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في فضل أبي بكر عن أحمد بن أبي الطيب.

وفي إسلام أبي بكر ﷺ، عن عبد الله، عن يحيى بن معين كلاهما عن إسماعيل بن مخلد، عن بنان، عن وبره، عن همام، وروى عن أبي إمامه الباهلي،

(١) لوحة ٣٣/ ١.

(٢) جميل.

(٣) لوحة ٣٣/ ٢.

(٤) صحيح البخاري رقم ٣٤٦٠، ٣٦٤٤.

قال : سمعت عمرو بن عنبسة السلمي يقول : أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ ، فقلت : يا رسول الله من معك في هذا الأمر ، فقال : معي رجلان أبو بكر ، وبلال قال : فأسلمت عند ذلك ، فلقد رأيتني ربع الإسلام ، فقلت : يارسول امكث معك أم ألحق بقومي ، قال : بل إلحق بقومك[١] هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ، وفي ذلك دليل على إسلام أبي بكر قبل إسلام علي ﷺ[٢].

وروى ابن البنَّا في كتاب دلائل البنوه[٣] بإسناده ، عن محمد بن عمران ، عن القسم محمد بن أبي بكر ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خَرَج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ فلقيه ، وكان له صديقًا ، قال : يا أبا القاسم فُقِدْتَ من مجالس قومك فاتهموك بالعيب لآبائهم وأديانهم ، فقال رسول الله ﷺ : « **إني رسول الله ، أدعوك إلى الله** » ، فلما فرغ رسول الله أسلم أبو بكر ، فانصرف عنه رسول الله ، وما بين الأخشبين أحدُ أشدُ سرورًا منه بإسلام أبي بكر ومضى أبو بكر ، فرجع بعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله[٤] والزبير بن العوام[٥] وسعد بن أبي وقاص[٦] فأسلموا ، ثم

---

(١) صحيح مسلم رقم ٨٣٢، مسند أحمد رقم ١٧٠٦٠، سنن البيهقي رقم ٤١٧٨، الآحاد والمثاني رقم ١٣٢٩، مسند الشاميين رقم ٨٠٦.

(٢) لوحة ٣٤/ ١.

(٣) دلائل النبوة للفريابي جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي أبو بكر المتوفى سنة ٣١٠ هـ، ونشرته دار حراء بمكة .

(٤) طلحة : هو ابن عثمان بن عمرو بن بحر بن كعبر بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي التيمى المكي أبو محمد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، له عدة أحاديث عن النبي ﷺ ...، كان رجلًا آدم بالجعد القطط ولا بالبسط ، حسن الوجه إذا مشى أسرع . سير أعلام النبلاء ج١ ص ٢٣.

(٥) الزبير بن العوام : هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ، حواري رسول الله وابن عمته ، وابن أخي السيدة خديجة ، وابن خال السيدة فاطمة الزهراء . طبقات المحدثين ج١ ص ١٧.

(٦) سعد بن أبي وقاص : مالك بن وهب بن كلاب أبو إسحاق الزهري هازم جيوش كسرى وفاتح =

جاء الغد بعثمان بن طلحة(١) وأبي عبيده بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سلمه بن عبد الأسد(٢) والأرقم بن أبي الأرقم(٣) فأسلموا، فقالت عائشة: فلما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً(٤) ألح أبو بكر على رسول الله

= العراق وأول من رمى بسهم في سبيل الله. نفسه ج١ ص ١٧.

(١) عثمان بن طلحة: ابن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري الحجبي، حاجب البيت الحرام وأحد المهاجرين هاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص إلى المدينة له رواية خمسة أحاديث منها واحد في صحيح مسلم ثم دفع إليه النبي ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح حدث عنه ابن عمر وعروة بن الزبير وابن عمه شيبة بن عثمان الحاجب، قالت صفية بنت شيبة أخبرتني امرأة من بني سليم أن رسول الله ﷺ لما خرج من الكعبة أمر عثمان بن طلحة أن يغيب قرني الكبش يعني كبش الذبيح وقال لا ينبغي للمصلي أن يصلي وبين يديه شيء يشغله وقد قتل أبوه طلحة يوم أحد مشركا وروى عبد الله بن المؤمل عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم يعني الحجابة قال الهيثم والمدائني توفي سنة إحدى وأربعين، وقال خليفة توفي سنة اثنتين وأربعين.
سير أعلام النبلاء ج٣ ص ١٢.

(٢) عمرو بن عبد الأسد المخزومي قيل هو اسم أبي سلمة بن عبد الأسد زوج أم سلمة والمشهور أن اسمه عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد مناف الإصابة ج٤ ص ٦٥٤.

(٣) الأرقم بن أبي الأرقم: ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي صاحب النبي ﷺ من السابقين الأولين اسم أبيه عبد مناف، كان الأرقم أحد من شهد بدرا وقد استخفى النبي ﷺ في داره وهي عند الصفا وكان من عقلاء قريش عاش إلى دولة معاوية، أبو مصعب الزهري حدثنا يحيى ابن عمران بن عثمان بن الأرقم عن عمه عبد الله وأهل بيته عن جده عن الأرقم أنه تجهز يريد بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي ﷺ يودعه فقال ما يخرجك حاجة أو تجارة قال لا والله يا نبي الله ولكن أردت الصلاة في بيت المقدس فقال النبي ﷺ الصلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام فجلس الأرقم ولم يخرج وقد أعطى النبي ﷺ الأرقم يوم بدر سيفا واستعمله على الصدقة، وقد وهم أحمد بن زهير في قوله إن أباه أبا الأرقم أسلم وغلط أبو حاتم إذ قال إن عبد الله بن الأرقم هو ابن هذا ذاك زهري ولي بيت المال لعثمان وهذا مخزومي قيل الأرقم عاش بضعا وثمانين سنة توفي بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبي وقاص بوصيته إليه وقال عثمان بن الأرقم توفي أبي سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة. سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٤٨٠.

(٤) لوحة ٣٤/٢.

في الظهور، فقال: يا أبا بكر، إنا قليل، فلم يزل أبو بكر حتى ظهر رسول الله، وتفرق المسلمون في نواحى المسجد، كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبًا، ورسول الله جالس، وكان أول خطيب دعا إلى الله، وإلى رسوله، وثار المشركون على أبو بكر وعلى المسلمين فضُربوا في نواحي المسجد ضربًا شديدًا، وَوُطِّئ أبو بكر، وضرب ضربًا شديدًا، ودنى منه الفاسق عتبه بن ربيعه، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين، ويحرفهما بوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من وجهه، وجاءت بنو تيم تتعادى، فأجلوا المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ورجعت بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبه، ورجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة، وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر(١) النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ فمسوا منه بالسنتهم، وعذلوه، ثم قالوا لأمه أم الخير بنت صخر بن عامر(٢): انظرى أن تُطعميه شيئًا أو تسقيه إياه، فلما خلت به، وألحت عليه، جعل يقول لها: ما فعل رسول الله ﷺ؟(٣) قالت: لا والله ما لي علم بصاحبك، قال: فاذهبي إلى أم جميل

(١) لوحة ٣٥/ ١.

(٢) أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وقيل بنت صخر بن عمرو بن عامر القرشية التيمية والدة أبي بكر الصديق أسلمت قديما أخرج بن أبي عاصم والطبراني بسند بين عن بن عباس قال أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف وأم عمار بن ياسر وأخرج بسند مسلسل بالطلحيين إلى محمد بن عمران بن طلحة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت لما أسلم أبو بكر قام خطيبا فدعا إلى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه الحديث وفيه قوله للنبي يا رسول الله هذه أمي فادع لها وادعها إلى الإسلام فدعا لها ودعاها فأسلمت في قصة طويلة فيها أنه سأل عن رسول الله بعد أن أفاق من غشيته فقالت له أمه لا تدري فقال سلي أم جميل بنت الخطاب فذهبت إليها فسألتها فحضرت معها فقال لا عين عليك من أمي فأخبرته أنه في دار الأُرقم وأخرج الطبراني من طريق الهيثم بن عدي قال أم أبي بكر الصديق أم الخير بنت صخر ولما هلك أبو بكر ورثه أبواه وماتت أم الخير قبل أبي قحافة وكانا قد أسلما الإصابة ج٨ ص ٢٠٠.

(٣) لوحة ٣٥/ ٢.

بنت الخطاب فسليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : إن أبا بكر ليسئلُك عن محمد بن عبد اللّٰه . فقالت : ما أعرف أبا بكر ، ولا محمد بن عبد اللّٰه ﷺ ، وإن أحببت أن آجي معك إلى إبنك ؟ فقالت : نعم ، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعًا دنفا ، فصاحت أم جميل ، وأعلنت الصياح ، وقالت : واللّٰه إن قومًا نالوا منك هذا لأهل فسوق ، وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم اللّٰه لك ، قال : ما فعل رسول اللّٰه ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : ولا عليك منها . [قالت] سالمُ صحيح ، قال فأين هو؟ قالت : في دار أبي الأرقم ، قال : فإن للّٰه على أن لا أذوق طعامًا ، ولا شرابًا أو آتى رسول اللّٰه ، قالت : فأمهلنا حتى إذا هدأت الرجل ، وسكن الناس خرجنا به يتكى عليهما حتى أدخلناه على رسول اللّٰه ، قالت فأكب عليه رسول اللّٰه يقبله ، وأكب عليه المسلمون ، ورق رسول اللّٰه رقة شديدة ، فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي ، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهى ، وهذه أختى ، بره بوالديها ، وأنت مبارك فادعها إلى اللّٰه وأدع اللّٰه لها ، عسى اللّٰه يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسول اللّٰه ثم دعاها إلى اللّٰه ، فأسلمت فأقاموا مع رسول اللّٰه ﷺ في الدار شهرًا وهم تسعة وثلاثون رجلًا ، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبي بكر فدعا رسول اللّٰه لعمر بن الخطاب ولأبي جهل بن هشام(١) ، وأصبح عمر ، وكانت الدعوة يوم الأربعاء ، وأسلم عمر يوم الخميس ، وكبر رسول اللّٰه وأهل البيت تكبيره سمعت بأعلى مكة ، فقال عمر : يا رسول اللّٰه على ما نخفى ديننا ، ونحن على الحق ، ويظهر دينهم ، وهم على الباطل ، فقال : إنا قليل وقد رأيت ما لقينا ، فقال عمر : والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم مر بقريش وهي تنتظره ، فقال له أبو جهل بن هشام : زعم فلان أنك صبوت ، فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا اللّٰه ، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ ، فوثب المشركون إليه فوثب على عتبه بن ربيعة فبرك عليه فجعل يضربه فتنحى الناس عنه ، واتبع المجالس التي كان

(١) لوحة ٣٦/ ١.

يجلس فيها بالكفر، فيظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عامر، فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمي فوالله ما بقي[١] مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا قد أظهرت الإيمان، غير هايب، ولا خائف، فخرج رسول الله، وخرج عمر أمامه، وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت، وصلى الظهر معلنًا، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى دار الأرقم، ومعه عمر وحده فصلى ثم انصرف إلى النبي ﷺ.

فإن قيل: إذا كان قد سبق عمر في الإسلام ثمانية وثلاثين رجلًا كيف قدم عليهم وجعل تاليًا لأبي بكر رضي الله عنه وثانيه في التقديم؟

فالجواب عن ذلك، إنه كان لقرب حاله من أبي بكر في الشدة، وكونه كان ثانيًا له في إظهار الإسلام على ما قدمنا ذكره في هذا الحديث، ولم يوجد ذلك من أحد ممن أسلم سواهما، وكان آخر الناس هجرة لشدة صبره، كما كان أبو بكر آخر الناس هجرة، فلذلك يتلوه في رتبة التقديم.

فصل

في «ذكر طرفًا آخر من فضل أبي بكر رضي الله عنه»

ثم عدنا إلى ذكر فضيلة إسلام[٢] أبي بكر، وهو ما رواه ابن البنا أيضًا في جانب دلائل البنوة، بإسناده عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله التميمي، أن رسول الله ﷺ قال: **ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا كانت منه كبوة وتردد عنده ونظر، إلا أبا بكر، ما عتم عنه حين ذكرته، وما تردد فيه**[٣].

وفي رواية الزهري عن القسّم بن محمد قال: قال رسول الله ﷺ ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا كانت منه عنده كبوه إلا ابن أبي قحافة، فإنه لم يتلعثم، قال أبو عبيد:

---

(١) لوحة ٣٦/ ٢.

(٢) لوحة ٣٧/ ١.

(٣) لم نستدل عليه في كتب الحديث.

الكبوه هي الوقفة، تكون عند شيء يكرهه الإنسان يُدعا إليه، وهي في غير هذا الموضع السقوط للوجه، وأما التلعثم، فمعناه الانتظار أي لم ينتظر وقال ابن الأنباري: ما غتم، أي ما أطرف، ولا فكر، ولا قال لم، وكيف؟ وروى أيضًا في كتابه عن يونس عن ابن إسحاق، قال: كان أول من اتبع رسول الله ﷺ[1] خديجة بنت خويلد زوجته، ثم كان أول ذكر آمن به علي ﵁ وهو يومئذ ابن عشر سنين، ثم زيد ابن حارثة، ثم أبو بكر الصديق، فلما أسلم أبو بكر ﵁ وأظهر إسلامه، ودعا إلى الله ورسوله، وكان أبو بكر رجلًا مألفًا لقومه، مجيبًا، سهلًا، وكان أنسب[2] قريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير أو شر، وكان رجلًا تاجرًا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه يألفونه لغير وأحد من الأمر لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه، ويجلس إليه، فأسلم على يديه الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر ﵁، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام[3]، وبما وعدهم الله تعالى من الكرامة، فآمنوا، وأصبحوا مقرين بحق الإسلام، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وصدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله ﷻ، فهذه كانت رتبة أبي بكر ﵁ إنه كان داعيًا من دعاة الله تعالى إلى التصديق بما جاء به نبيه ورسوله، مظهرًا لإسلامه، وفي الفرق بين من كانت هذه حاله، وبين من كان يخفي إسلامه حُجَّةٌ واضحة، وقد روى في ذلك أيضًا بإسناده عن محمد بن كعب، أن أول من أسلم من هذه الأمة وآمن برسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد، وأول رجلين أسلما أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب ﵄ وأن أبا بكر أول من أظهر

---

(١) لوحة ٣٧/ ٢.

(٢) أي أفضلهم في علم الأنساب.

(٣) لوحة ٣٨/ ١.

الإسلام، وأن عليًا كان يكتم الإسلام فرقًا من أبيه، حتى لقيه أبو طالب، فقال: أسلمت؟ قال: نعم، قال: وآزر ابن عمك، وانصره[١]، وسئل عكرمة أيما أسلم أبو بكر قبل أو عليّ؟ قال: أما آل علي ﷺ فيقولون علي وأما آل أبو بكر فيقولون أبو بكر، وما نعدل بأبي بكر أحداً.

وقال الشعبي: أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق ﷺ، ومن الصبيان علي ابن أبي طالب ﷺ، ومن النساء خديجة، ومن العبيد بلال، وفيما روى في كتابه[٢] بإسناده عن عيسى بن يزيد المدني، عن شرحبيل بن سعد، وعبد اللّه بن أبي بكر قالا: قال أبو بكر ﷺ: بينما أنا في منزلي بمكة، وأنا أريد الطائف أنا وحكيم بن حزام[٣] فأمرت أن تضع لنا سفره إذ دخل علي خالي الحرّث بن صخر فتحدث، ودخل حكيم بن خزام، فقال له الحرّث بن صخر: يا أبا خالد، زعم نساؤنا أن عمتك تزعم أن زوجها رسول اللّه، مثل عيسى، وموسى فأنكر ذلك حكيم، فدعوت لهما

(١) لوحة ٣٨/ ٢.

(٢) فضائل مكة المكرمة.

(٣) حكيم بن حزام: ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو خالد القرشي الأسدي، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وغزا حنينا والطائف، وكان من أشراف قريش وعقلائها ونبلائها وكانت خديجة عمته وكان الزبير ابن عمه، حدث عنه ابناه هشام الصحابي وحزام وعبد اللّه بن الحارث بن نوفل وسعيد بن المسيب وعروة وموسى بن طلحة ويوسف بن ماهك وآخرون وعراك بن مالك ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح فأظن رواية هؤلاء عنه مرسلة وقدم دمشق تاجرًا قيل إنه كان إذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر من القتل قال إبراهيم بن المنذر عاش مئة وعشرين سنة وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة.
وقال أحمد بن البرقي كان من المؤلفة أعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين مئة بعير فيما ذكر ابن إسحاق، وأولاده هم: هشام وخالد وحزام وعبد اللّه ويحيى وأم سمية وأم عمرو وأم هشام.
وقال البخاري في تاريخه عاش ستين سنة في الجاهلية وستة في الإسلام قلت لم يعش في الإسلام إلا بضعًا وأربعين سنة.
قال عروة عمن حدثه إن النبي ﷺ: **«قال يا حكيم إن الدنيا خضرة حلوة قال فما أخذ حكيم من أبي بكر ولا ممن بعده ديوانا ولا غيره»**. سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٤٥.

بطعام من سفرتنا فأكلا ، ونهضا ، فقلت لحكيم اجلس يا أبا خالد حتى تنظر في رحلنا ، فانصرف خالي ، فقلت : يا أبا خالد[١] والله ما رأيت في وجهك كراهة ما قال لك في عمتك ؟ فقال : والله لقد أنكرنا حالها ، وحال زوجها ، ولقد أخبرتني صاحبتي أنها تسب أوثانهم ، وتزعم أن زوجها رسول الله ، وما ترى زوجها يقرب الأوثان ، فلما أدبر ، خرجت أريد محمدًا ، وما أريد إلا موعظته ، وكان لي صديقًا ، فدخلت عليه ، فابتدأت فأخبرته موضعه من قومه ، وما شأنه ، ثم ذكرت ذلك ، وقلت هذا أمرٌ عظيم لا يقر لك قومك ، ولست بصاحبه إنما هذا كان في أهل الكتاب ، قال : يا أبا بكر ألا أذكر لك شيئًا إن رضيته قبلته ، وإن كرهته كتمته ، قلت : إن إخفاء ذلك عندي ، وقرأ على قرآنًا ، وخبَّرني ببدء أمره ، فقلت أشهد أن هذا حق من عند الله ، وإنك رسول الله ، وأن هذا الكلام كلام الله ، وسمعت خديجة ، فخرجت عليها خمار أحمر ، فقالت : الحمد لله[٢] الذي هداك ، فما رمت مكاني حتى أمسيت ، فخرجت عند المساء ، فإذا مجلس بني أسد ، فيهم الأسود بن المطلب[٣] وأبو البختري في سواد منهم ، فقالوا : من أين أقبلت ، فقلت : من عند أختكم ، وابن عمكم محمد بن عبد الله ذكرت لي عنده سلعة يبيعها نسيئة[٤] فجئت إليه لأسومه بها ، فإذا سلعة ما رأيت مثلها ، قالوا : إنك لتاجر بصير ، وما كنا نعلمه يجمع السلع ، ولا أنت

---

(١) لوحة ٣٩/ ١.

(٢) لوحة ٣٩/ ٢.

(٣) الأسود بن المطلب : ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وكان من المستهزئين ، ويكنى أبا زمعة ، وكان وأصحابه يتغامزون بالنبي وأصحابه ، ويقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ، ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ، ويصفرون به ، ويصفقون ، فدعا عليه رسول الله أن يعمى ، ويثكل ولده ، فجلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه ، وعينيه بورقة من ورقها ، وبشوكها حتى عمي . ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ج١ ص ٥٩٥.

(٤) النَّسِيئَةُ : كالفعيلة التَّأخير وكذا النَّسَاءُ بالمد و النَّسِيءُ في الآية فَعِيل بمعنى مفعول من قولك نَسَأَهُ من باب قطع أي أخره فهو مَنْسُوءٌ فحُوِّل مَنسوء إلى نَسِيءٍ كما حُوِّل مقتول إلى قتيل والمُراد به تأخيرهم حُرمة المحرم إلى صفر مختار الصحاح ج١ ص ٢٧٣.

ممن يبتاع السلع بنسيئة فهل اتبعت ؟ قلت : نعم ، قال : فأشركنا ، قال : قد أخذت منه ما لا أقول على غيره ، وإن عنده لفضلًا ، فانصرفت ، فأتاني حكيم بن حزام يقود بعيره ، فقال : اركب ، قلت : قد بدا لي في الإقامة ، إني وقعت بعدك على بضاعة نفيسة ما عالجت أبين ربحا منها ، وإن فيها لغني الأبد ، قال : وعند من فما أعلمها اليوم بمكة ؟ قلت : بلى إنك لتعلمها ، وإنك دللتني عليها ، قال : ومتى دللتك عليها ؟ قلت : اللّٰه لئن[1] ذكرتها لك ، وسميتها لا تذكرها لأحد ، قال : لا ، قلت : فإنها عند أختك ، قال : من ؟ قلت : محمد بن عبد اللّٰه ، قال : ما هي ؟ قلت « لا إله إلا اللّٰه » فوحم ساعة ، فقلت : ما بالك يا أبا خالد ، تتهمني على عقلي وديني ؟ قال : لا وما أحب لك ما ذكرت ، وانصرف ، فأصبحت فإذا المجلس قد غدوا عليّ ، وقالوا : ما كنا نتهمك على الكذب ، وما عند محمد تجارة ولا بضاعة ، قلت : بلى واللّٰه ، قالوا : وما هي ؟ « لا إله إلا اللّٰه » فتفرقوا عني نافرين ، وشاع أمره بمكة يومئذ ﷺ فكان إسلام أبي بكر رحمة اللّٰه عليه على هذا الوصف الذي ذكرناه ، والحكم الذي أوردناه ، فسبق الكل ، وفضلهم بما أظهر من إسلامه الذي كان يخفيه غيره ، وحيث صار داعيًا إلى اللّٰه ورسوله ، مستجيبًا للّٰه ورسوله ، وكونه في أول إسلامه لم يتلعثم ، ولم يفكر ، ولم ينظر في أمره كما جاء في الحديث دليل على نفث من اللّٰه[2] تعالى ألقاه في قلبه ، وهدايه من لدنه ، شرح بها صدره ، حتى كان على من سواه قاطعة ، وحجة لمن اهتدى بهداه واضحة رحمة اللّٰه عليه في السابقين الأولين .

فصل

في « سؤال فيما لو كان إسلام عليّ رضي الله عنه عند البلوغ »

ولو كان عليّ رحمة اللّٰه عليه بالغًا ، مدركًا ، وكان مع إدراكه ، وبلوغه ، كهلًا

---

(١) لوحة ٤٠/ ١.

(٢) لوحة ٤٠/ ٢.

كان إسلام زيد، وخباب، وبلال، ومن كان في معناهم فضلًا عن ذكرنا لأبي بكر أفضل، وأعظم لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهرًا كأبي طالب، وردءًا كبني هاشم، وموضعًا في بني عبد مناف، وعبد المطلب، فليس حكمه حكم الحليف، والمولى، والنزيل، والتابع، والعسيف أوما علمتم أن قريشًا خاصة، وأهل مكة عامة لم يقدروا على أذى النبي ﷺ لما كان أبو طالب حيًا قائما، ولقد منع أبو طالب أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي لأنه كان ابن أخته، فما قدرت بنو مخزوم مع شدة عداوتها أن تُسمعه[1] كلمة حتى مشت إليه بأجمعها للذي ترى له في أنفسها، وقالت له: هذا ابن أخيك قد فرق جماعتنا، وسفه أحلامنا، وشتم آلهتنا، وقد منعته منا، فما بال صاحبنا، قال: من لم يمنع ابن أخته لم يمنع ابن أخيه، ولقد قال يومًا في حديث طويل رواه يعقوب بن عتبة بن المغيرة، عن الأخفش لرسول اللَّه ﷺ: «**أمض على أمرك، وافعل ما أحببت فواللَّه لا أسلمك لشيء أبدا**». ثم قال:

واللَّه لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينًا
فامض لأمرك ما عليك غضاضة ... أبشر وقر بذاك منا عيونًا
وعرضت دينًا قد عرفت بأنه ... من خير أديان البرية دينًا
لولا الملامة أو حذارى مسبة ... لرأيتني سمحًا بذاك مبينًا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينًا[2]

فإذا كانت قريش، وأهل مكة لا يقدرون على ابن أخيه، وابن أخته فهم عن ابنه أعجز، وعنه أقعد، وهو لابنه[3] أشد غضبًا، وأحمى أنفا، فليس الممنوع كالمخذول، ولا الضعيف كالقوي، ولا الخائف كالآمن، فإذا كان إسلام زيد،

---

(١) لوحة ٤١/ ١.

(٢) من شعر أبي طالب من البحر الكامل وهي قصيدة كاملة عددها خمسة أبيات من مجموع قصائد ستة وستون قصيدة فيها ستمائة وثلاثة أبيات في مختلف البحور الشعرية.

(٣) لوحة ٤١/ ٢.

وخباب بهذه القرينة التي ذكرناها أفضل من إسلامه، ولعمري أن إسلام أبي بكر ﷺ أفضل من إسلامهما وإسلام من كان في معناهما، فقد سقطت المنازعة، وارتفعت الخصومة.

فصل

في «أن إسلام أبي بكر ﷺ كان أفضل إسلام الأمة»

ومن الدليل على أن إسلام أبي بكر كان أفضل من اسلامهما، وإسلام من كان في معناهما، أن أبا بكر كان عالمًا، أديبًا، وداعيًا مطاعًا، وكان أعلم العرب بالعرب كلها، وأرواها لمناقبها ومثالبها، وأعرفها بخيرها وشرها، لذلك قال النبي ﷺ لحسان[1] حيث قال: هج الغطاريف[2] على بني عبد مناف في قتل أبي أويهر، فالق أبا بكر، فإنه أعلم الناس بهم، فلذلك كان جبير بن مطعم[3] أعلم قريش بالعرب بعد

---

(١) حسّان بن ثابت ٥٤ هـ / ٦٧٣م حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد. شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته. لم يشهد مع النبي ﷺ مشهدًا لعلة أصابته. توفي في المدينة. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمانيين في الإسلام. وقال المبرد في الكامل: أعرق قوم في الشعراء آل حسان فإنهم يعدون ستةً في نسق كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.

(٢) هو من غطرف: الغِطْرِيف والغُطارِف: السيد الشريفُ السخِيّ الكثير الخير؛ وأنشد: ومَنْ يَكُونوا قوْمه تَغَطْرَفَا والذي في حديث سَطِيح: أَصَمٌ أَم يَسْمَعُ غِطريفُ اليَمن الغِطريف: السيِّد، وجمعه الغَطاريف، وقيل: الغِطْرِيف الفتى الجميل، وقيل: هو السخِيّ السَّرِيُّ الشابُّ، ومنه يقال: بازٌ غِطْرِيف، والغِطْرِيف والغِطْراف: البازي الذي أُخِذ من وكْرِه. لسان العرب ج٩ ص ٢٦٩.

(٣) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي- وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق ﷺ وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب فسلحه إياه. السيرة النبوية لابن هشام.

أبي بكر ، لأن أبا بكر كان المتولي لتاديبه وتثقيفه ، وكان مع[١] ذلك ذا مال كثير ، وتجارة واسعة ، حتى كان مزورا[٢] مغشيًا ، ومجيبًا أديبًا صاحب ضيافات ، ويجتمع إلى مجلسه كبراء أهل مكة ، لما يجدون عنده من طريف الحديث ، وغرائب الشعر ، حتى كان مثل عتبة[٣] وشيبة[٤] يجلسان إليه ويعجبان بحديثه ، ثم يتخذ لهم ما

(١) لوحة ٤٢/ ١.

(٢) كلام مُزَوَّر ومزوّق أي مُحَسَّن وهو من قولهم للزينة : الزَّوْن والزُّوْر وقيل : مُهيأ مُقوّى من قول ابن الأعرابي : الزّور : القُوة . وليس له زَوْرٌ وصَيّور أى قوة رَأى . وقيل : مُصْلَحٌ مُقوَّم مُزَوالٌ زَوَره أي عِوَجُه . الفائق ج٢ ص ١٣١.

(٣) عتبة بن أبي لهب واسم أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكان لعتبة من الولد أبو علي وأبو الهيثم وأبو غليظ وأمهم عتبة بنت عوف بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي وعمرو ويزيد وأبو خداش وعباس وميمونة وأمهم أم العباس بنت شراحيل بن أوس بن حبيب بن الوجيه من حمير ثم من ذي الكلاع سبية في الجاهلية وعبيد الله ومحمد وشيبة درجوا وأم عبد الله وأمهم أم عكرمة بنت خليفة بن قيس من الجدرة من الأزد وهم حلفاء في بني الديل بن بكر وعامر بن عتبة وأمه هالة الأحمرية من بني الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة وأبو وائلة بن عتبة وأمه من خولان وعبيد بن عتبة لأم ولد وإسحاق بن عتبة لأم ولد سوداء وأم عبد الله بنت عتبة وأمها خولة أم ولد قال أخبرنا علي بن عيسى بن عبد الله النوفلي عن حمزة بن عتبة بن إبراهيم اللَّهبي قال حدثنا إبراهيم بن عامر بن أبي سفيان بن معتب وغيره من مشيختنا الهاشميين عن بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله مكة في الفتح قال لي يا عباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب لا أراهما قال قلت يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش فقال لي اذهب إليهما وأتني بهما قال العباس فركبت إليهما بعرنة فأتيتهما فقلت إن رسول الله يدعوكما فركبا معي سريعين حتى قدما على رسول الله فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا ثم قام رسول الله فأخذ بأيديهما وانطلق بهما يمشي بينهما حتى أتى بهما الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه قال العباس فقلت له سرك الله يا رسول الله فإني أرى في وجهك السرور فقال النبي نعم إني استوهبت ابني عمي هذين ربي فوهبهما لي قال حمزة بن عتبة فخرجا معه في فوره ذلك إلى حنين فشهدا غزوة حنين وثبتا مع رسول الله يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه وأصيب عين معتب يومئذ ولم يقم أحد من بني هاشم من الرجال بمكة بعد أن فتحت غير عتبة ومعتب ابني أبي لهب . معجم الصحابة ج٤ ص ٦٠.

(٤) شيبة بن عثمان بن عبد الدار الحجبي القرشي المكي نقل له البغوي حدثني الصلت بن محمد ثنا =

يتحدثون عليه، ويطول مجلسهم به في شراب العسل والزبيب واللبن، حتى كانت قريشًا تُنفر عنه عتبة، وتقول أما إنك ما تأتى ابن أبي قحافة إلا لطيب عسله لا لمنادمته، وقد قدمنا ذكر غشيان مجلسه لي والقصد إليه لفضله وعلمه، فإذا كان ذلك كذلك فلا يستوى إسلام ذي اليسر والمال المنفق حريزه كيسه وعقيلة ملكه[1] والمفرّق عنه جمعه، والموحش عنه أنيسه الخارج من عز الغني، وكثرة الصديق إلى ذل القله، وعجز الفاقة، وإسلام من لا حراك به، وهو تابع، غير متبوع، إذ من أشد ما يبتلى به الكريم[2]، النّسب بعد التحية، والضرب بعد الهيبة، والعسر بعد اليسر، فقد وجد ذلك كله من أبي بكر، فلا يستوي إذًا إسلام العالم اللبيب كأبي بكر وإسلام غيره كزيد وخباب، ومن كان في معناهما، ولا يستوي إسلام من أسلم على أن يموت، ويتكلف كأبي بكر، وإسلام من كان يُمان، ولا يستوي إسلام الكهل النبيه الذي يحسن عند قريش مطالبته، ولا يستحي من طلب الثأر عنده كأبي بكر، وإسلام الأحداث، والموالي رحمة الله عليهم أجمعين.

= علي بن غراب وعمر بن علي بن مقدم عن عبد الله بن مسلم بن هرمز حدثني عبد الرحمن بن الزجاج سألت شيبة بن عثمان النبي في الكعبة قال صلى بين العمودين ثم ألزق بها بطنه وظهره وقال عبد العزيز ابن بينها حدثني أبي عن أبيه مات جدي شيبة بن عثمان آخر خلافة معاوية سنة تسع وخمسين وقال بشر بن الحكم كنيته أبو عثمان التاريخ الكبير البخاري ج٤ ص ٢٤١.

(١) عَقِيلة: كُلِّ شيء: أَكْرَمُه. وفي حديث عليَ رضي الله عنه: المختصُّ بعَقائل كَراماتِه؛ جمع عَقيلة، وهي في الأَصل المرأَة الكريمة النفيسة، ثم اسْتُعْمِل في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني، ومنه عَقائل الكلام. وعَقائل البحر: دُرَرُه، واحدته عَقِيلة. والدُّرَّة الكبيرةُ الصافيةُ: عَقِيلةُ البحر. قال ابن بري: العَقِيلة الدُّرَّة في صَدَفتها. وعَقائِلُ الإِنسان: كرائمُ ماله. قال الأَزهري: العَقِيلة الكَرِيمة من النساء والإِبل وغيرهما، والجمع العَقائلُ. وعاقُولُ البحر: مُعْظَمُه، وقيل: مَوْجُهُ. وعَواقِيلُ الأَوْدِية: دَراقِيعُها في مَعاطِفها، واحدها عاقُولٌ. وعَواقِيلُ الأُمور: ما التَبَس منها. وعاقُولُ النَّهر والوادي والرمل: ما اعوَجَّ منه؛ وكلُّ مَعطِفِ وادٍ عاقولٌ، وهو أَيضًا ما التبَسَ من الأُمور. وأَرضٌ عاقولٌ: لا يُهْتَدى لها. والعَقَنْقَل: ما ارْتَكَم من الرَّمل و تَعَقَّل بعضُه ببعض، ويُجْمَع عَقَنْقَلاتٍ وعَقاقِل، وقيل: هو الحَبل، منه، لسان العرب ج١١ ص ٤٦٣.

(٢) لوحة ٢/٤٢.

فصل

فيه «دليل آخر على فضل أبي بكر ﷺ»

ومن الدليل على فضيلة إسلام أبي بكر ما كان يلقى في الله ورسوله ببطن مكة ، وعلي ﷺ خلي الدرع ، آمن السرب ، رخي البال ، ولقد جرى عليه يومًا بمكة ، وقد دعا طلحة إلى الإسلام فأجابه ، وأسلم على يديه ، فمضى به إلى النبي ﷺ فأخذهما نوفل بن خويلد بن أسد[١] وهو الذي يقال له : ابن العدوية ، فقرنهما[٢] في حبل ، وفتنهما عن دينهما ، وعذبهما ، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين .

فصل

«فيما لقي أبي بكر ﷺ من أذى المشركين»

ولقد قام يومًا دون النبي ﷺ وقد اعتوره المشركون ، فوقاه بنفسه ، وفداه بمهجته حتى لقي الأذي ممن كان يحبيه ، والسب ممن كان يجله ويستجيه ، وهذا أشد ما يبتلى به العاقل اللبيب ، قالت أسماء بنت أبي بكر : أتى الصريخ إلى أبي بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك ، فخرج من عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربيّ الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، قال : فلهوا عن رسول الله ﷺ[٣] وأقبلوا على أبي بكر فرجع الينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والاكرام[٤] ولقد لقي من أذى المشركين له

---

(١) نوفل بن خويلد : ويكنى أبا الأسود وهو الذي يقال له يتيم عروة بن الزبير وكانت له رواية وعلم ولم يبق للأسود بن نوفل عقب . الطبقات الكبرى ج٤ ص ١٢٠

(٢) لوحة ٤٣/ ١.

(٣) لوحة ٤٣/ ٢.

(٤) مسند أبي يعلى رقم ٥٢.

ما لم يلق سواه ، حتى تعدى ذلك إلى أذى أهله وأولاده ، قالت أسماء لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدرى والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشًا خبيثًا فلطم خدي لطمة خر منها قرطي ، ثم انصرفوا « يعني قرط كان في أذنيها رحمة الله عليها » .

فصل

« حينما أراد الهجرة إلى الحبشة »

ولقد لقي يومًا في مسجده الذي كان بناه على بابه في بني جمح ، وحيث رد الجوار ، وقال : لا أريد جارًا سوى الله تعالى ، حتى لقي من الضرب ، والسب حينذ ما قد بلغك ، أخبرنا به سعد الله بن أبي طاهر المعري ، أخبرنا عبد الله بن منصور البغدادي ، حدثنا أبو علي بن عبد الرحمن الشافعي ، حدثنا عبيد الله بن محمد السقطي ، وأبو بكر بن محمد المكي ، قالا : أخبرنا محمد بن الحسين الآجري ، حدثنا الفريابي ، قال : حدثني الحسن بن الصباح ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عائشة[١] رحمة الله عليها ، قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يأت علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا طرفي النهار غدوه وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا قِبَل أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد[٢] لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أخرجني قومي فأريد أن

---

(١) لوحة ٤٤/ ١.

(٢) برك الغماد : بكسر الغين المعجمة وقال ابن دريد بالضم والكسر أشهر وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جدعان التيمى القرشي .

قال الشاعر :

سقى الأمطار قبر أبي زهير   إلى سقف إلى برك الغماد

وقال ابن خالويه ، أنشدنا ابن دريد لنفسه ، فقال : =

أسيح في الأرض فأعبد ربي ﷺ قال فإنك لا تخرج ولا يخرج أهلك إنك تُكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك فأنا لك جار فارتحل ابن الدغنة ومعه أبو بكر حتى أتى كفار قريش فقال إن أبا بكر ولا يخرج مثله، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق، فانفذت قريش جوار ابن الدغنة[1] فقالوا مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره، ويفعل فيها ما يشاء، ولا يعلن بالقراءة ولا الصلاة فإنا نخشىٰ أن يفتن نساءنا وأبناءنا. قالت عائشة: فأتى ابن الدُغنة أبا بكر فقال له ذلك فلبث أبو بكر ﷺ على ذلك ما شاء اللّٰه، ثم بدا له فابتنى مسجدًا بفناء داره، وكان يصلي فيه، فتقصت عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر ﷺ بكاء لا يملك دمعه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك كفار قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وأنه قد جاوز ذلك وابتنى مسجدا بفناء داره وأعلن القراءة، وأنا قد خشينا أن يفتن نساءنا فإن أحب أن يقتصر على ذلك فليفعل وإن أبا فسله أن يرد عليك ذمتك فإنا كرهنا أن نحقرك ولسنا نقر لأبي بكر الإستعلان فأتاه ابن الدغنة فقال يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن يقتصر عليه وأما[2] أن ترجع إليّ ذمتي، فإني

= لست ابن عم القاطنين ولا ابن أم للبلاد
فاجعل مقامك أو مقر ك جانبي برك الغماد
وانظر إلى الشمس التي طلعت على إرم وعاد
هل تؤنسن بقية من حاضر منهم وباد

وفي حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل وفي كتاب عياض برك الغماد بفتح الباء عن الأكثرين وقد كسرها بعضهم وقال هو موضع في أقاصي أرض هجر. معجم البلدان ج١ ص ٤٠٠.

(١) لوحة ٤٤/ ٢.

(٢) لوحة ٤٥/ ١.

لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في عقد رجل عقدت له ، قال أبو بكر : فإني أرد إليك جوارك وأرد الجوار لله عز وجل ورسوله ، وكان رسول الله ﷺ يومئذ بمكة . وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه[(١)] .

فصل

في «تحمله ﷺ الأذى وصبره على الفتنة»

ولقد لقي من الأذى بعد ذلك إلى أن هاجر إلى المدينة ما لا خفاء به ، وليس المفتون كالوادع ، والفتنة أشد من القتل حتى صار رحمة الله عليه من المفتونين المعذبين الذين كانوا يفتنون عن دينهم ، وهم نفر يسير ، قد خذلتهم عشائرهم ، وأسلمتهم أهواءهم حتى كانوا يلقون خبابًا على الحجارة حتى ذهب ماء متنه ، وكانت بنو مخزوم تعذب عمارًا وأباه وأمه برمضاء مكة ، فيمر بهم النبي ﷺ فيقول : صبرًا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة ، ولقد كانوا يضربون أحدهم ، ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسًا من الجهد ، حتى يعطيهم الذي سألوه من الفتنة[(٢)] ، وحتى يقال للات والعزى الهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، وحتى يقال له الجعل الهك فيقول نعم ، فلو كان علي بن أبي طالب قد ساوى أبا بكر رحمة الله عليهما في الإسلام لقد كان فضله أبو بكر ، بأن كان من هؤلاء المفتونين المعذبين بمكة ، ولقد كان ذلك يوما واحدًا فكيف وقد كان بمكة ثلاثة عشر سنة ، وعليّ ﷺ آمن ، وادع رأفه ، غير طالب ولا مطلوب .

---

(١) البخاري رقم ٤٦٤، ٢١٧٥، ٣٦٩٢، ٥٧٢٩، مسند أحمد ٢٥٦٦٧، صحيح ابن حبان رقم ٦٢٧٧، ٦٨٦٨، صحيح ابن خزيمة ٢٦٥، سنن البيهقي رقم ١١٩٢٦، مسند أبي يعلى ٤٥٤٨، ٤٦٧٨.

(٢) لوحة ٤٥/ ٢.

فصل

في «شهامته ونجدته ﷺ»

وليس نريد بقولنا إنه لم يكن فيه من طباع النجدة، والشهامة، ومن غريزة الدفع والحمية، ومن أكرم عنصر، وأطيب معرس، ولكن لم يكن تمت له أداته، ولم تستجمع له قواه، فإن العقل وإن اشتد مغرزه، وثبتت أواخيه، وجاد نحته، فإنه لا يبلغ بنفسه درك الغاية دون كثرة السماع والتجربة، حتى أن العرب لا يطلبون الثأر عند من لم يبلغ في سنه مبلغ الرجال، وإن كان عاليًا في نسبه كما يطلبون من زاحم بفضله[١] الأكفاء، ونازع بعقله الخصوم، كما فعلت قريش بأبي بكر لما كان عندها في المحل الذي يبلغ الغاية حين خرج هو ورسول الله مهاجرين من مكة إلى المدينة، فجعلت فيه مائة بعير كما جعلت في النبي ﷺ حين طلبوهما.

فصل

في «دعوته ﷺ الناس إلى الإسلام»

ومن فضائل أبي بكر رحمه الله تعالى أنه بلغ من عقله، وسداده، وفضله أنه كان في مثل ذلك الزمان المائل بجانبه، والمتوعر من جوانبه، يدعو الناس إلى الإسلام حتى صار مؤازرًا للأيام النبوية في الدعوة، وداعيًا من دعاتها إلى الله ورسوله، فمن ساعة أسلم دعا الناس إلى الله سبحانه وإلى الإسلام حتى قالت عائشة أو أسماء: ما عرفت أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولقد رجع إلينا يوم أسلم فدعانا إلى الإسلام فما رمنا حتى أسلمنا، وأسلم أكثر جلسائه.

(١) لوحة ٤٦/ ١.

فصل

«فيما أسلم على يديه ﷺ»

ثم أسلم على يديه مثل طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وعثمان ولذلك[1] قالوا لمن أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف ، ولم يذهبوا إلى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لأن من أسلم على يديه خمسة من الشورى كلهم يفيء بالخلافة وكلهم أكفاء على رحمة الله عليه ، ومنازعيه الرئاسة والإمامة ، فقد اسلم على يديه أكثر ممن أسلم بلاسيف لأن هؤلاء أكثرَ من جميع الناس ، وقد قدمنا ذكر من أسلم على يديه في بدء إسلامه .

فصل

في «ذكر إسلام بلال ﷺ وعتقه»

وممن أسلم على يديه بلال ، وقد قال النبي ﷺ في فضله : « **بلال سابق الحبشة وأن شين بلال عند الله شينًا** »[2] . وقال عمر : بلال سيدنا ، ومولى سيدنا ، وأعتقه أبو بكر رحمة الله عليه من ثلاث جهات ، أعتقه من رق الكفر ، حيث أسلم على يديه ، وأعتقه من رق العذاب حين كان يفتن في الله ورسوله ، وأعتقه من رق العبودية ، حيث اشتراه فكان عبدًا له ، وكان من قصة بلال أنه كان عبدًا لبني جمح ، وكانت دار أبي بكر ومسجده[3] في بني جمح ، ولم يكن ببطن مكة مسجد سواه ، فلما سمع دعاء أبي بكر أسلم ، فأخذه أمية بن خلف ، فكان يخرجه إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ، ويضع صخرة على صدره ، ثم يحلف بالألهة

---

(١) لوحة ٤٦/ ٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين رقم ٥٢٤٣، ٥٧١٥، المعجم الكبير ٧٢٨٨، ٧٥٦٢، ١٠٦٢.

(٣) لوحة ٤٧/ ١.

لا ينزعها عن صدره أو يكفر بمحمد والهه ، ويؤمن باللأت والعزي ، و بلال يأبى ويقول أحد أحد ، فمر به أبو بكر وهو يريد داره في بني جمح ، فرأى أمية وما يصنع ببلال ، فقال : ألا تتقى اللّٰه ، إلى متى تعذب هذا المسكين ، قال : أنت أفسدته ، يعني أنت دعوته حتى أسلم فأنقذه ، فقال : أبو بكر عندي غلام أسود ، جلد على دينك أعطيكه ، فأخذه ، واعتقه ، وروى إسماعيل عن قيس ، أن أبا بكر رحمة اللّٰه عليه اشترى بلال وهو مدفون في الحجارة بخمس أواقي ذهبًا ، فقالوا له : لو أبيت إلا أوقيه لبعناكه ، قال : لو أبيتم إلا مائة أوقيه لأخذته .

فصل[1]

في «ذكر من أعتقتهم من المعذبين في اللّٰه»

ومن فضائل أبي بكر أنه أعتق بعد ذلك من المعذبين في اللّٰه تعالى ست رقاب ، منهم عامر بن فهيرة[2] شهد بدرًا ، وهاجر مع رسول اللّٰه ﷺ وأبي بكر لأنه كان لهما

(١) لوحة ٤٧/ ٢.

(٢) عامر بن فهيرة التيمي : مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين وكان ممن يعذب في اللّٰه له ذكر في الصحيح حديثه في الهجرة .... وقال بن إسحاق في المغازي عن عائشة كان عامر بن فهيرة مولدا من الأزد وكان للطفيل بن عبد اللّٰه بن سخبرة فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه ، وكان حسن الإسلام وذكره بن إسحاق وجميع من صنف في المغازي فيمن استشهد ببئر معونة ، وقال بن إسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض فقالوا عامر بن فهيرة .

وروى البخاري من طريق أبي أسامة عن هشام أن عامر بن الطفيل سأل عمرو بن أمية عن ذلك وأورد ابن منده في ترجمته حديثا من رواية جابر عن عامر بن فهيرة قال تزود أبو بكر مع رسول اللّٰه في جيش العسرة بنحي من سمن وعكيكة من عسل على ما كنا عليه من الجهد وهذا منكر فإن جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبل ذلك بست سنين وقد عاب أبو نعيم على ابن منده إخراجه هذا الحديث ونسبه إلى الغفلة والجهالة فبالغ وإنما اللوم في سكوته عليه فإن في الإسناد عمر بن إبراهيم الكردي وهو متهم بالكذب فالآفة منه وكان ينبغي لابن منده أن ينبه على ذلك . الإصابة ج٣ ص ٥٩٤.

في موضع الثقة، حيث خرجا إلى الغار هاربين من المشركين، متوجهين إلى المدينة، واستشهد يوم بئر معونة رحمة اللّه عليه.

فصل

«فيه إعتاق زنيرة رضي الله عنها»

وأعتق امرأة، يقال لها زنيرة، ولما اشتراها، وأعتقها ذهب بصرها، وقد كانت تعذب في اللّه تعالى فيمن يعذب بمكة، فقال المشركون: ما ذهب ببصرها إلا اللات والعزى، فقالت: كذبوا ما يضران ولا ينفعان، فرد اللّه عليها بصرها، فزعم الزهري أن موليين لابن الغيطة أسلما حين رد اللّه تعالى عليها بصرها، وقالا: هذا بلا شك من إله محمد وابن أبي قحافة.

فصل

«فيه إعتاق النهدية وابنتها»

وأعتق النهدية وابنتها، وقد كانتا تعذبان[1] في اللّه تعالى، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار مر بهما أبو بكر، وقد بعثت معهما بطحن وهي تقول لا أعتقكما أبدًا، قال أبو بكر: حلًا يا أم فلان، قالت: خلى، أنت أفسدتهما، فاعتقهما، قال: فَبِكم هُمَا يا أم، قالت بكذا وكذا، قال: فقد أخذتهما وهما حرتان، أرجعا إليها طحينها، قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر، قال: وذاك إن شئتما.

فصل

«فيه شراء جارية بني موصل وإعتاقها»

ومر بجارية بني مومل، وهو حيّ من بنيّ عدي بن كعب، وعمر بن الخطاب

(١) لوحة ٤٨/ ١.

رحمة الله عليه يعذبها قبل أن يسلم لترك الإسلام وهو يضربها ، فإذا مل قال : اعتذر إليك إني لم أتركك إلا ملالة فابتاعها فأعتقها .

فصل

« فيه إعتاق أم عنبس »

وأعتق امرأة من العرب ، يقال لها أم عنبس ، فقال له أبوه أبو قحافة إي بني أر... تعتق رقابًا ضعافًا ، فلو إنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالًا[1] جُلدا ، منعوك وقاموا دونك ، قال : يا أبه إنما أعتق المعذبين في الله تعالى ، فأنزل الله سبحانه في شأنه وفضله ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[2] .

فصل

« فيه فضل إنفاقه رضي الله عنه »

ومما يدل على فضل أبي بكر ، إنفاقه المال على الوجه الذي قد علمتم ، وقد سمعتم قول الله عز وجل حيث خاطب جماعة المسلمين ، وذكر الأموال ، وعظم قدرها في عيونهم ، وشدة إخراجها عليهم ، وإنهم لو كلفهم ذلك لأخرجهم ثقل التكليف إلى غاية البخل والشح عليها ، والإيثار لحبسها ، فقال الله تعالى : ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ

(١) لوحة ٤٨/ ٢.

(٢) الليل من ٥ – ٢١.

تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ[١] وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾[٢].

فتفهموا رحمكم اللَّه هذا الخطاب والكلام، فإن اللَّه سبحانه وتعالى لم ينزله عبثًا، ولا جزافًا، وإن تحت كل حرف منه معنى عظيم، وسر جسيم، ووصف تام فباين أبو بكر رحمة اللَّه عليه أهل زمانه، وفضل أهل عصره بإخراج أربعين ألفا أنفقها على نوائب الإسلام وحقوقه، وكان راضيًا بذلك محتسبًا، وكذلك من كان ورائه من عائلته وأولاده راضون، طيبة أنفسهم عن اللَّه بذلك، حتى روى عباد بن عبد اللَّه ابن الزبير أن جدته أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما خرج رسول اللَّه وخرج معه أبو بكر احتمل ماله كله معه، وقد كان يومئذ خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافه، وقد ذهب بصره، فقال: واللَّه إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت: قلت: كلا يا أبه إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا، قالت: فأخذتُ أحجارًا، فوضعتها في كوه في البيت، كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت[٣] عليها ثوبًا، ثم أخذت بيده، فقلتُ: ضع يدك يا أبه على هذا المال، قالت: فوضع يده، فقال: لا بأس، إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، ففي هذا لكم بلاغ، قالت: واللَّه ما ترك لنا شيئًا، ولكن أردت إن أسكن الشيخ بذلك، فأي صبر أعظم من صبر على إنفاق مال مع كثرة العيال وتتابع المؤن حتى يستصحبه لينفقه في ذات اللَّه تعالى، ويخرج مستخفيًا، مهاجرًا، ويخلف وراءه أولاده وأهله وزوجته وخدمه بين ظهراني الأعداء معا قد ظاهرهم بالعداوة، وباينهم بالبغضاء، ثم لم يكدر صفا إخلاصه في إخراج ذلك عن ذات يده أدنى شيء من اللوازم، حتى خلص إنفاقه

---

(١) لوحة ٤٩/ ١.

(٢) سورة محمد الآيات من ٣٦- ٣٨.

(٣) لوحة ٤٩/ ٢.

لها من شوائب سبع :

الأولى : إن ماله لم يكن ميراثا قد ورثه ، ولم يكد فيه ، فهو لا يشعر بعسر إجتماعه وامتناعه ورجوعه .

الثانية : إن لم يكن هبه ملك ، فيكون أسمح لطبيعته ، وأخرق في إنفاقه ، بل كان ثمرة كده وكسب جولانه وتعوّضه .

الثالثة : إنه لم يكن[١] خفيف الظهر ، قليل النسل ، قليل العيال ، فيكون قد جمع أحد اليسارين ، كما جاء في الحديث قلة العيال أحد اليسارين[٢] بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وأحشام يعول مع ذلك أبويه وما ولدا .

الرابعة : إنه لم يكن فتى من الأحداث الذين تهزهم أريحيه الصبي في الإنفاق وعزاره الحدث في الإخراج .

الخامسة : إنه لم يكن بحذى في إنفاقه طمع يدعوه ولا رغبة في مكافأة تحدوه .

السادسة : إنه لم يكن للنبي ﷺ قبل ذلك عنده يد مشهورة فيخاف العار في ترك مؤاخاته كعلي رضي الله عنه وإنفاقه عليه

السابعة : أن النبي ﷺ لم يكن من رهطه دينًا فيسب بترك مكافأته ، ومعاونته ، وإرفاقه فكان إنفاقه على هذا الوجه الخالص الذي لا يوجد في غاية الفضل أبلغ منه ، ولا أدل على غاية الصدق والبصيرة منه فرحمة الله وبركاته ، وسلامه ، وصلواته عليه ، وعلي جميع[٣] محبيه ما حنا إلى الوطن شارد ، وحن على الولد والد .

---

(١) لوحة ٥٠/ ١.

(٢) نصه « التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة أحد اليسارين العيال . مسند الشهاب ج١ ص ٥٤.

(٣) لوحة ٥٠/ ٢.

فصل

«فيه ذكر قتاله وإنفاقه ﷺ قبل الفتح»

ومن الدلالة على فضل أبي بكر ﷺ، وتفضيله أنه قَاتَلَ، وأَنْفَقَ قبل الفتح، وقد أُوذِيّ في الله قبل الهجرة بمكّة ثلاث عشرة سنة، ولم يكن لعلي ﷺ في ذلك الوقت ذكر، ولا أُوذى بمال كما أُوذى أبو بكر ﷺ على الوجه الذي تقدم ذكره، وكما أُوذي من كان في ذلك كعُمَر ﷺ حيث ضرب لما أسلم، والزبير حيث كان أول من شهر سيفًا في الإسلام واستقبل به المشركين يريد بذلك خبط من لقيه منهم فتلقاه النبي ﷺ فقال: ما لك يا زُبير، قال: بأبي أنت وأمي، أني سمعت فلانا يقول قد أُخذ محمد، وكسعد حيث كان أول من أزاق دمًا في الإسلام لما ضرب ضربًا عظيمًا من عظمائهم بلحيّ بعير في أمثال هؤلاء ممن أسلم قبل الفتح وأُوذي قبل الهجرة، فهل سمعتم أن عليًا رحمه الله كان من المعذبين في الله تعالى ذاك الأوان أو لقي ما لقوا هؤلاء من الجهد والخوف[1] والذل والتطراد والضرب، وهذا أمر لا يدرك الفائت منه، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ﴾[2].

فإذا كان من أُنفق قبل الفتح وقاتل أعظم درجة وأوفر أجرًا، فما ظنك بمن قاتل وأنفق قبل الهجرة، ومن لدن مبعث الرسول إلى الهجرة، وقد قال النبي ﷺ **لا هجرة بعد الفتح**[3]. ولا شك أن القيام بأمر الإسلام قبل الهجرة أعظم من القيام بأمر الإسلام بعد الهجرة، والقيام بأمر الإسلام بعد الفتح فدل ذلك على فضل أبي بكر بإنفاقه قبل الهجرة، وقيامه بأمر الإسلام يومئذ، وقد قال الله تعالى معظمًا لشأن من

---

(١) لوحة ٥١/١.

(٢) الحديد ١٠.

(٣) صحيح البخاري رقم ٢٦٣١، صحيح ابن حبان ٤٥٩٢.

اتبع الرسول في وقت الشدة وأوان الفتنة ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١] .[٢]

فصل

«فيه مسألة الروافض بأنه لم يقاتل قبل الهجرة والرد عليهم»

قالوا : لقد عرفنا أن أبا بكر أنفق قبل الهجرة ، ولا نعرفه قاتل قبل الهجرة ، فقتال عليٍّ بعد الهجرة أفضل من إنفاق أبي بكر قبل الهجرة .

فالجواب : عن ذلك أن أبا بكر ﷺ، وإن لم يقاتل قبل الهجرة فقد قاتل مرارًا ، وإن لم يمت ، ولو جمع جميع المكروه الذي لقي أبا بكر ﷺ ثلاث عشرة سنة لكان أكثر من عشرين قتلة ، ولو كان القتال في ذلك الزمان ممكنًا ، والوثوب مطعمًا لقاتل أبا بكر بيده كما كان يقاتل بلسانه ، ونهض كما نهض في الردة ، وأي قتال أعظم من قتال أبي بكر ﷺ ، حيث كان يفدي النبي ﷺ بنفسه ، ويقيه بمهجته إذا اجتمع عليه أعداؤه من المشركين وهم يجبذونه بردائه وينالون بأيديهم من المهجة النبوية والحضرة المحمدية ، وأبو بكر ﷺ يقاتلهم بلسانه ، ويدفعهم عنه بيده ويقول ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ فيرجعون بجماعتهم عليه مع الحنق الشديد ، والغيظ العظيم[٣] ، فهذا يجاذبه ، وهذا يضربه ، وهذا يأخذ بعذائره ، ونفسه طيبة راضية عن الله حيث كان ذلك به دون الرسول ﷺ ، فأي قتال ، وأي بلاء أشد من هذا ، وقتال علي ﷺ إنما كان في الزمان الذي قوي فيه الإسلام وعلوا فيه على الشرك ، وطمعوا أن ستكون الحرب بينهم سجالا ، وقد أعلمهم الله تعالى أن العاقبة للمتقين ، وأبو بكر ﷺ

(١) التوبة آية ١١٧.

(٢) لوحة ٥١/ ٢.

(٣) لوحة ٥٢/ ١.

مفتون، معذب، ومطرود، مشرد ومضروب، مفرد في الزمان الذي ليس بالاسلام وأهله نهوض، ولا حركة، ولذلك قال أبو بكر ﷺ بعد أن ظهر الإسلام وضرب بجرانه: طوبى لمن مات في نائاة الإسلام يعني في أيام ضعفه وقلته حيث كانت الطاعة أعظم لفرط الإحتمال والبلاء والإمتحان إذا الإحتمال كلما كان أشد وأدوم، كانت الطاعه به أفضل، والعزم فيه أقوى، ولا يستوي مفتون، مشرد لا حيلة عنده، ومضروب معذب لا إنتصار به، ولا دفع عنده ومباطش يشفي غيظه، ويروي غليله، ومعه من يكنفه ويشجعه[1]، ولا يستوي مقهور لا يغاث، ولم ينزل القرآن بعد بظفره، وقد هتك اليأس لطول ما يلقى حجاب قلبه، ونقص قوي طمعه، حتى بقي وليس معه إلا إحتسابه ومقاتل معه، عز الرجال، وقوة الطمع، وطيب نفس الأمل فليس لعلي[2] موقف إلا ولأبي بكر أفضل منه في ذلك الموقف أو غيره، وله مواقف لا يشركه فيها عليّ ﷺ ولا غيره من الصحابة ﷺ، سنذكرها في مواضعها، وقد ذكرنا بعضها فيما تقدم.

آخر الجزء الأول ويتلوه في الثاني إن شاء اللّٰه تعالى.
والحمد للّٰه حق حمده، وصلواته على سيدنا محمد النبي،
وعلى آله وصحبه وسلم كثيرًا.

(١) لوحة ٥٢/٢.
(٢) لوحة ٥٣/١.

الجُزْءُ الثَّانِي

قواصم الرافضة

الجزء الثاني

أوله فصل

«ما خص عليّ ﷺ وذكر صبره على المحن»

وإنما مُحص[(١)] علي ﷺ، وامتحن من لدن يوم بدر إلى آخر غزوات النبي ﷺ، وبين المحنة التي كان أصحاب النبي ﷺ فيها، مقربين لأهل مكة ومشركي العرب، ومعهم أهل يثرب أصحاب الإرب[(٢)]، والإقدام، والصبر، والمواساة، والإيثار، والمحاماه، وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة، يُفتنون، ويضربون، ويُشتمون، ويُشردون، ويُجوعون، ويعطشون، مقهورين لا حراك بهم[(٣)] وإذلالًا دفع عندهم، وفقر الآمال لهم ومغبطين[(٤)] لا يمكنهم الشفاء، ومستخفين لا يمكنهم اللقاء، فرق عظيم، وحجة واضحة، ولقد كانوا في حال أحرجت لوطًا، وهو نبي إلى أن قال: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[(٥)]، ثم لم يكن يوم، ولا يومين، ولا شهر، ولا شهرين، ولا عامًا، ولا عامين، ولكن السنين بعد السنين، وكان أغلظ

---

(١) محص: محص الذهب بالنار أي أخلصه مما يشوبه، وبابه قطع، والتمحيص والابتلاء والاختبار: مختار الصحاح: ج١ ص ٢٥٧.

(٢) الإِرْبُ: بالكسر العضو، وجمعه آرَابٌ بمد أوله، وأَرْآبٌ بمد ثالثه، و الإِرْبُ أيضا الدهاء، وهو من العقل، ومنه قولهم: فلان يُؤارِبُ صاحبه إذا داهاه، ومنه الأرِيبُ أيضًا، وهو العاقل و الإِرْبُ أيضًا الحاجة، وكذا الإِرْبَةُ، و الأَرَبُ بفتحتين، والمَأْرُبة بفتح الراء وضمها، قلت: ونقل الفارابي مأْرِبةً أيضًا بالكسر، وبابه طرب، و﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ في الآية المعتوه قاله سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه. مختار الصحاح ج١ ص ٥.

(٣) لا حركة لهم كالميت حتى قيل للمريض الذي لا حراك به ولا انبعاث له في الأمور أنه كالميت. الغريب للخطابي ج٢ ١٢٩.

(٤) لا يستريحون، ومنه قولهم قد أغبطوا على ركبانهم في السير، وهو أن لا يضعوا عنها الرحال ليلًا ولا نهارًا.

(٥) سورة هود آية ٨٠.

القوم محنة[١]، وأشدهم احتمالًا بعد النبي ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ لأنه أقام ما أقام رسول اللَّه ﷺ بمكة، وذلك ثلاث عشرة سنة.

فصل

«فيه سؤال الرافضة عن ما صنع عليّ ﷺ بمكة والجواب عليه»

قالوا: فإن عليًا ﷺ قد صنع بمكة أعظم من جميع ما ذكرتم، ولقي أشد ما لقي أفضلهم، وذلك أن النبي ﷺ أباته في مضجعه، وعلى فراشه، والمشركون يرصدونه، وقد سقط إليهم أن النبي ﷺ يريد المدينة، فقال لعلي ﷺ: نم على فراشي، وتغش ببردي الحضرمي، فإنهم إن رأوا حجمك فوق الفراش دون البرد لم يستريبوا، وخفي لي أمري، فنام على فراشه، ينتظر وقع السيوف، ورضخ الحجارة، باذلًا نفسه، محتسبًا، وواقيًا بنفسه، مُصْطَبِرًا، وليس فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر، ولا يبلغها طالب.

فالجواب: إن كان الأمر كما تقولون في هذين الخوفين لم يقم صرف ما بينهما بقدر عُشر ما لقي أبو بكر من جميع ما وصفنا[٢]، وما صنعه أبو بكر من كثرة الإنفاق وإيثار الفقر على الغنى، والوحدة على الأنس، والهوان بعد الكرامة، والخوف بعد الأمن، والضرب والإفتتنان بعد التعظيم، والإكرام مع عتق المعزبين، وكثرة المستجيبين، ومن وجه آخر نقول: إن أمر الغار، وقصة أبي بكر ﷺ وصحبته للنبي ﷺ به نطق القرآن، وصح به الإجماع كالصلاة، والزكاة حتى إن من أنكر ذلك كان عند الأمة كافرًا، أو مجنونًا، وأمر علي ﷺ ونومه على الفراش إنما جاء مجيء الحديث، كروايات السير، وأشعارها، وهذا لا يوازن ذا، ولا يكايله، ولو أن رجلًا

---

(١) لوحة ٥٤/ ١.

(٢) لوحة ٥٤/ ٢.

أظهر شكا في قصة علي ﷺ، ومبيته، لم يكن عليه بأس من الأنام، ولو قال رجل من أوسط المسلمين، والله ما أدري لعل الله تعالى عنى بقوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ عليّ بن أبي طالب ﷺ لوجد عند الأمة غاية النكير.

فصل[1]

«فيه وجه آخر في مبيت عليّ ﷺ على فراش النبي ﷺ»

ووجه آخر، لو كان مبيت علي ﷺ علي فراش النبي ﷺ جاء مجيء كون أبي بكر ﷺ في الغار لم يكن له في ذلك فضلاً على أبي بكر ﷺ ولا تساويا، لان لفظ الحديث قول النبي ﷺ له: **«تغش ببردى الحضرمى، ونم في مضجعى فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه»**[2]. وهذا وعد من النبي له بالسلامة، وقد عرف أن النبي صادق في مقاله، لا ينطق عن الهوى، ولم ينقل إلينا أن النبي ﷺ قال لأبي بكر انفق، واحتمل، واصبر، واعتق، ولن تُعطَب[3] فإنك لن تفتقر ولن يصل إليك مكروه.

فصل

«دفع الرافضة بأن فعل علي ﷺ يوم بدر، وأُحد، والخندق قد لحق به»

قالوا: فإن عليًا رحمة الله عليه وإن كان حدثًا أيام مكة فإنه قد لحق السابق له، ثم برز عليه بصنيعه يوم بدر، وأُحد، والخندق، وخيبر، وفي حروب النبي ﷺ إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته، فجمع بين أمرين من كثرة التعرض للمنايا، والمزية بقتل

---

(١) لوحة ٥٥/ ١.

(٢) لم أجده في كتب الحديث البتة وإن كان من فعل الشيعة فقد ورد في كتبهم في بحار الأنوار ج١٩ ص ٨٧، ج٣٨ ص ٢٩١، الآمال للطوسي ص ٤٦٥، تأويلات الآيات الظاهرة ص ٩٦، سعد السعود ص ٢١٦، شرح نهج البلاغة ج١٣ ص ٢٦٣.

(٣) العطب: الهلاك، وبابه طرب، والمعاطب المهالك. مختار الصحاح ج١ ص ١٤٨.

الأقران ، والقادة ، والسادة ، مما[١] على زعمكم ، فما عسى أن يبلغ من قتال رجل قد وثق بالسلامة والبقاء إلى أن يقاتل بعد وفاة الرسول ﷺ فإذا ثبت أن رئيس الجيش أعظم عناءً ، وأشد احتمالاً للذي وصفنا فأشبه القوم حالاً به من اختاره الرئيس وزيرًا ، وصاحبًا ، ومعينًا ، لأن الرجل إذا كان في رأي العين صاحب أمر الرئيس ، والمستولي على الخاصة ، والقرب منه في خلوته ، وجلوته ، وكان هو المبتدىء بالكلام عنده ، والمفزع في الحوائج بعده ، والثاني في الدعاء إلى الله ودينه ، حتى روى نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه : **أن امرأة أتت رسول الله ﷺ وكلمته في شيء فأمر بأمره ، فقالت : أرايت إن لم أجدك ، قال : ائتي أبا بكر**[٢] ، ولم تجتمع هذه الخصال التي ذكرناها في غير أبي بكر رضي الله عنه ، وقد سماه الله تعالى في كتابه (صاحبه) حيث يقول ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[٣].

ثم سماه النبي ﷺ[٤] (صديقه) ، من بين خلق الله تعالى ، حيث غلب على اسمه واسم أبيه ، ولقبه ، ونسبه ، حتى كان الناس أيام النبي ﷺ وبعد وفاته ، يقولون : قال علي ، وفعل علي ، وقال عثمان ، وفعل عثمان ، وقال عمر ، وفعل عمر ، وكذلك في حق الصحابة رضي الله عنهم ، حتى إذا صاروا إليه ، قالوا : قال الصديق ، وفعل الصديق .

فصل

« فيه ذهاب النبي ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بمكة »

ومن خصائص فضائل أبي بكر أن النبي ﷺ كان وهو بمكة ثلاث عشرة سنة

---

(١) لوحة ٥٥/ ٢.

(٢) صحيح البخاري رقم ٦٩٢٧، صحيح مسلم ٢٣٨٦.

(٣) التوبة آية ٤٠.

(٤) لوحة ٥٦/ ١.

يأتي إليه في كل يوم إما صباحًا، وإما مساء، حتى كان اليوم الذي أذن الله في الهجرة فإنه آتاه نصف النهار، فقال له أبو بكر ﷺ: بأبي أنت وأمي، كيف جئت اليوم في هذا الوقت؟ ونزل عن سريره، وجلس عليه النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: هل عندك أحد؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا عائشة، وأسماء، قال: فإن ربي قد أذن لي في الهجرة، وكان قبل ذلك يستشيره أبو بكر ﷺ[1] في الهجرة فيأمره بالصبر، ويقول: لعل الله أن يجعل لك صاحبًا، فيقول له: أوترجوا ذلك يا رسول الله، فيقول: نعم، فصان صحبته من خلق الله كلهم سواه، ولم يعلم بخروجه غير ابنتيه، عائشة، وأسماء وابنه عبد الله بن أبي بكر[2] وكان هو الذي يجسس لهما، ويأتي إليها في الغار وعامر بن فهيرة[3] مولى أبي بكر كان يحدثهما، ويخدمهما في تلك السفرة كلها، فكان صاحبه في الغار، وبمكة، وفي

(١) لوحة ٥٦/ ٢.

(٢) عبد الله بن أبي بكر الصديق: ممن أسلم بمكة، وكان ممن يختلف إلى النبي وأبيه ليالي الغار، فيكون عندهما بالليل، ويأتيهما بالخبر، وبما يكتادان به، ثم يدلج إلى مكة، فيصبح كبائت بها، توفي بالمدينة قبل أبي بكر الصديق ﷺ وعن أبيه، وعن جميع المؤمنين. مشاهير علماء الأمصار ج١ ص ١٧.

(٣) عامر بن فهيرة التيمي: مولى أبي بكر الصديق، أحد السابقين، وكان ممن يعذب في الله، له ذكر في الصحيح، حديثه في الهجرة عن عائشة، قالت: خرج معهم عامر بن فهيرة، وعنها لما قدمنا المدينة اشتكى أصحاب النبي منهم أبو بكر، وبلال، وعامر بن فهيرة الحديث، وفيه، وكان عامر بن فهيرة إذًا أصابته الحمى يقول:

إني وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

وقال ابن إسحاق في المغازي: عن عائشة كان عامر بن فهيرة مولدًا من الأزد، وكان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فاشتراه أبو بكر منه، فأعتقه، وكان حسن الإسلام، وذكره ابن إسحاق، وجميع من صنف في المغازي، فيمن استشهد ببئر معونة، وقال بن إسحاق: حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض فقالوا عامر بن فهيرة. الإصابة: ج٣ ص ٥٩٤.

طريقه إلى المدينة، والظهر ظهره، والمئونة مؤنته، وصحبة النبي مقصورة عليه، محبوسة، مصانة عن سواه، يطلبان معًا، وتجعل فيهما قريش شيئًا سوى، وحتى إنه كان لا يقدم النبي ﷺ نفسه عليه في سير، ولا استتباع، إلا بما فعله أبو بكر من تلقاء نفسه في خدمة أو احترام حتى إنه لما كثر ذلك لم يفرق بينه وبين الرسول في السفر والحضر[١]، بل كانت المعرفة بأبي بكر أكثر، والتعرف إليه أشهر، فيما رواه ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: **ارتدف رسول الله ﷺ خلف أبي بكر، فكان إذا مر على الملأ من قريش قالوا له: يا أبا بكر من هذا الرجل معك؟ فيقول: هذا رجل يهديني السبيل**[٢] وقالت الأنصار لما سمعت مخرج النبي ﷺ وقدومه كنا نخرج إلى ظاهر حرتنا[٣] ننتظره حتى إذا لم نجد ظلًّا دخلنا، وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان في اليوم الذي دخل فيه ﷺ فعلنا مثل ذلك، ثم دخلنا منازلنا، فكان أول من أبصره رجل من يهود، فصاح، فخرجنا إلى النبي ﷺ وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر في مثل سنه، وهيئته، وأكثرنا لم يكن رآه، وركبه الناس، وما نعرفه من أبي بكر حتى زال الظل عن النبي ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك والحديث مذكور في الصحاح، فكان ﷺ لا يميز[٤] نفسه عنه إلا بما يميزه به أبو بكر، من قول، أو فعل، احترامًا له، وتعظيمًا لمكانه، فأعوذ بالله من بصائر قد عميت عن الحق، وضلت عن الرشد، كيف تحشر على ذلك؟ وقد كانت في مهلة النظر، والاستضاءة بأنوار الشرع، أين هي عن هذه الفضائل؟ التي تفرد بها، والمقامات التي لم يقف أحد عند حدها.

---

(١) لوحة ٥٧/ ١.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٦٩٩.

(٣) الحرة: أرض ذات حجارة سود، نخرة، كأنها أحرقت بالنار. مختار الصحاح ج١ ص ٥٥.

(٤) لوحة ٥٧/ ٢.

فصل

«فيه ذكر خلوة أبي بكر ﷺ مع النبي ﷺ في عريشه يوم بدر»

ومن خصائص فضائل أبي بكر أن النبي ﷺ لما عزم على محاربة قريش في يوم بدر، قال له سعد بن معاذ: يا رسول اللّٰه نبني لك عريشًا[١] تكون فيه، ونقاتل بين يديك، فأذن لهم فبنوه، وعدل إليه بعد أن عبَّأهم، واقامهم على مراتبهم في مصافهم، فدخله، وأدخل معه أبو بكر وحده، فلما استقروا في العريش، قال له أبو بكر: بعض مناشداتك يا رسول اللّٰه ربك فإن اللّٰه منجز لك ما وعدك، فخفق النبي ﷺ خفقة[٢] في عريشه، ثم انتبه وهو يقول: **أبشر يا أبا بكر** ﷺ[٣] **أتاك نصر اللّٰه، هذا جبريل آخذًا بعنان فرسه، يقوده على ثنايا النقع**[٤]. فكان النبي ﷺ وأبو بكر من بين خلق اللّٰه في العريش، والناس موقوفون على مراتبهم، فكانت هذه رتبته، ثم تخصيصه ببشارة النصر، وكان ﷺ قد رتب سعد بن معاذ قائمًا على باب العريش، متوشحًا بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون العريش، فإذا كان النبي ﷺ في مثل ذلك اليوم غير فاش بالسيف ومعه صاحبه، وصديقه، وسيد الأنصار، وأفضلهم على باب العريش يومئذ، علم بهذه القرينة، أن شدة الاحتمال، والسبب الدال على الرئاسة، غير الذي جعلتموه دليلًا لكم، فمن أولى أن يكون أشبههم برسول اللّٰه في احتمال المكروه، والحال الرفيعة، فمن كان ثاني اثنين في كثرة الدعاء إلى اللّٰه ورسوله

---

(١) العريش خيمة من خشب وثمام، والجمع عُرش بضمتين كقليب وقلب، ومنه قيل لبيوت مكة العرش لأنها عيدان تنصب ويظلل عليها.

(٢) من الخفق، وهو إطراب الشيء العريض، يقال راياتهم تخفق، وتختفق، وتسمى الأُعلام الخوافق، والخافقات، وخفق الفؤاد، والبرق، والسيف والراية، والريح، ونحوها، يخفق خفاقًا، وخفوقًا. ابن منظور: لسان العرب: ج١٠ ص٨٠.

(٣) لوحة ٥٨/ ١.

(٤) البخاري رقم ٣٧٧٣، ٣٨١٥، المعجم الكبير رقم ١١٩٥٢.

وثاني اثنين في كثرة المستجيبين[١] ، والأتباع ، وثاني اثنين في الهجرة ، وثاني اثنين في العريش ، في أشباه لهذا كثير.

فصل

«فيه جواب مسألة شهادة أبي بكر ﷺ»

ومن جواب مسألتكم ، التي فضلتم فيها عليًا ﷺ بقتل الأقران إنا نتحجر أنه لم يشهد بدرًا بعد رسول اللَّه ﷺ بمثل غناء أبي بكر ﷺ ، ونباهته ، ورفعة موضعه ، لأنه شهد بدرًا ، وإن كان في العريش بثلاثة أصناف من قومه ، من بين تابع له ، وخادم أعتقه ، وقرابة يخصه ، فمن جملة من كان من أتباعه في ذلك المقام ، والمشهد ، مثل الزبير ، وطلحة ، وسعد ، وعبد الرحمن ، في أمثالهم الذين اسلموا على يديه ، ومن عتقائه كبلال ، وعامر بن فهيرة ، ومن أهله ، وقرابته مسطح بن أثاثة[٢] فإذا كان قد شهد بنفسه ، ورأيه ، وماله ، وأهله ، وعبيده ومستجيبيه[٣] ، وأتباعه الذين هم أكفاء علي ، ومزاحموه في الرئاسة والإمامة ، فإين مبلغ ما ذكرتم مما ذكرنا ، وإذا كان مثل سعد في مستجيبيه ، ومن أسلم بدعائه ، وهو أول من أراق دمًا في الإسلام ، وأول من رمى بسهم يوم بدر ، ومن خصه النبي ﷺ بجمع أبويه فداء له ، حيث يقول : ارم فداك أبي وأمي.

وفيه يقول النبي ﷺ : **هذا خالي أُبَاهِي به ، فليأت كل امرؤ بخاله** . وهو أزال كسرى عن قصره ، ومستقره ، وهو الذي يقال : إنه كان ثلث الإسلام ، ومثل طلحة ، والزبير ، وهو حواري رسول اللَّه ﷺ وابن عمته مع شدة بأسه ومن عظم اللَّه شأنه ،

---

(١) لوحة ٥٨/ ٢.

(٢) مسطح بن أثاثة : ابن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف ، من المهاجرين ، قد شهد بدرًا ، وهو بن خالة أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه. الجرح والتعديل ج٨ ص ٤٢٥.

(٣) لوحة ٥٩/ ١.

حيث نزلت الملائكة في زيه، عليها عمائم صفر، ومثل عبد الرحمن ﷺ الذي كان يسميه الرسول تاجر الرحمن، ولما مات جعل سعدًا يقول واجبلاه، وقال علي يوم مات عبد الرحمن: أذهب بن عوف؟ فقد أدركت صفوتها، وسبقت رنقها[1] ومثل عثمان ﷺ ذي النورين، صهر رسول الله ﷺ والمفضل عنده، والمجهز جيش العُسرة من ماله[2] والمسبّل لبئر رُومة[3] تقربًا إلى الله تعالى بذلك، ومن ناب الرسول ﷺ عنه في البيعة، وقام مقامه فيها، حيث يقول: **هذه يدي عن عثمان**، ثم بسطها عنه.

وهؤلاء قد شهدوا بدرًا، وقاتلوا في ذلك القتال، فهل يصدر عنهم من الطاعات مما قل أو جل إلا وهو مكتوب في صحيفة أبي بكر حيث اهتدوا به، وأسلموا على يده رحمة الله عليه، وعليهم.

---

(١) من الرنق: وهو الماء الطرق الذي طرقته الدواب، أي خاضته وبالت فيه وبعرت فتغير وأصفر. الفائق ج١ ص ٢٣٥.

(٢) قال ابن عبد البر: جهز عثمان ﷺ جيش العسرة من تسعمائة وخمسين بعيرًا، أتم الألف بخمسين فرسًا، وعن قتادة قال: عمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسًا، قال ابن هشام حدثني من أثق به أن عثمان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألفى دينار، فقال ﷺ اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه.

قال البرهان الحلبي في نور النبراس: وجهزهم بسبعمائة بعير، وخمسين بعيرًا، وبخمسين فرسًا، قاله ابن عبد البر، ثم قال: عن أسد بن موسى، حدثني أبو هلال الراسبي، قال: حدثنا قتادة، قال: حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير، وسبعين فرسا، وفي جامع الترمذي، والحاكم، وأخرجه احمد، والطبراني، وأبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن حباب السلمي الصحابي، قال: شهدت النبي وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حث على الجيش، فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش، فقال عثمان: يا رسول الله علي ثمانمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ينزل على المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد ذلك، قال الترمذي: إسناده جيد. التراتيب الإدارية ج٢ ص ٣٩٨.

(٣) لوحة ٥٩/ ٢.

فصل

«فيه ذِكر القرآن الكريم لأبي بكر ﷺ»

ومن خصائص فضائل أبي بكر، ما أفرده اللَّه تعالى به من الآي في كتابه، حيث أمره بالإنفاق على مسطح وعياله، وكان واسطه بينه وبينه، في العفو، والصفح، وخاطبه بألطف خطاب على لسان رسوله ﷺ وفرق بين من يُفرده اللَّه تعالى بالآي، ويخصه بالمخاطبة وبين آخر يريده في جمهور المهاجرين والأنصار، فقال اللَّه سبحانه وتعالى: وهو يريد أبا بكر ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي﴾[1].

﴿سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُواْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] وجعل عياله، وأهله مساكين أبي بكر، فرده أبو بكر بعد ذلك إليه، وضاعف الإنفاق عليه.

فصل

«فيه ذِكر شدته ﷺ في الحق»

ومن فضائل أبي بكر، وشدته في دين اللَّه تعالى ما كان منه ببدر، حيث أتى الخبر النبي ﷺ عن قريش بمسيرهم فاستشار النبي المسلمين، فكان أول من قام أبو بكر، فتكلم، وحث على الجهاد، ففتح الباب في ذلك والطريق.

---

(١) لوحة ٦٠/ ١.

(٢) سورة النور آية ٢٢.

فصل

فيه «رفض الرافضة للمقارنة بين من داخل عريش النبي ﷺ ومن كان خارجه»

قالوا: لا نسلم بأن احتماله كان كإحتمال علي، وهو وادع رأفه في العريش، ودونه الحرس، كسعد بن معاذ وأصحابه، وعليّ ﷺ يقاتل الأقران، ويطاعن الأضداد.

فالجـواب: إنكم قد ظعنتم بهذا القول على النبي ﷺ لأن الشأن لو كان كما تقولون لكان النبي وادعًا رأفها، وعلى محتملًا، صابرًا، أوما علمتم أن الرئيس، وصاحب اللواء، وإن[1] كانا لا يمشيان بالسيف فإنهما تحتاجان من المعرفة بالحرب، واجتماع القلب، واليقظة، وقلة الخبره، والثبات عند الجولة، والعلم بموضع الشدة، إلى أكثر ما يحتاج إليه المبارز، لان حفظ الجميع أشد من حفظ الواحد، ولو كان الأمر على ما تقولون ما كان أحد أسقط في الحرب، ولا أصغر حظًا من القادة، وأهل الرئاسة، ولكن الإمام الأكبر، والرئيس الأعظم أقل أجرًا، وأصغر حظًا لبعد ما بين بلاد عدوه من بلاده، ولكان عامله أفضل منه.

فصل

«فيه الرد على أن الفضل ليس بكثرة القتل»

ومن جملة آرائكم الركيكة، وأفهامكم السقيمة أنكم تريدون في كثرة القتلى الذين قتلهم علي ﷺ وتعظون شأنهم، لتعظموا بذلك من شأن على، وعليّ ﷺ عندنا أعظم قدرًا، وأنبه أمرًا، وأكبر شأنًا، بغير هذه القرينة، ويسوي هذه الحالة

(١) لوحة ٦٠/ ٢.

كصنيعكم في أمر علي ومرحب حيث فخمتموه[١] بالأشعار، ونفختموه بالبلاغات، وكونتم قصته مع علي في ديوان مفرد، فأين أنتم عن قتل الزبير ياسرًا في ذلك اليوم، ومرحب وياسر أخوان شهدا الواقعة والنباهة لياسر عند أهل المعرفة فقصدتم الأخمل فرفعتموه، وشهرتموه، حيث كان قتيل علي رضي الله عنه[٢] وقصدتم الأرفع، والأنبه، فأخملتموه، وأخفيتموه، حيث كان قتيل الزبير، ويناظرون على ذلك بأعين غايرة، من غير معرفة بالنقل، ولا خبرة بالأصح، أوما علمتم أن الزبير، وياسر التقيا، فاضطربا بأسيافهما، فلم يغنيا شيئًا مرارًا حتى اعترضت بينهما شجرة فجذباها ضربًا، وخبطًا، ثم جمع الزبير نفسه، ومكن سيفه، فضرب رأس ياسر ضربة، قد منها البيضة، ومر السيف حتى عض بين ثنيتيه، فقيل له: يا أبا عبد الله، ما أجود سيفك، فغضب، ثم قصدتم إلى عمرو بن عبد ود، فتركتموه أشد من عامر بن الطفيل، ومن عيينة بن الحرث بن شهاب، ومن بسطام بن قيس[٣]، وسير الحرب مشهورة لم يسمع لعمرو بن ود في شئ منها ذكر، ولقد قتل علي رضي الله عنه الوليد بن عتبة يوم بدر، وما علمنا أن الوليد حضر حربًا قبلها قط، ولا ذكر فيها بطائل، ولو ذهبتم إلى أن عليًا رضي الله عنه قد بارز، وقتل، وأبلى، واحتمل، كان ذلك جميلًا، وكان قصدًا مقبولًا، ولكن ظننتم أن السرف أمثل، فزدتم القول في حق من قتل، وأطنبتم في ذكره، وزعمتم أن الذي منع العرب، وقريش، من أن تجعله الخليفة بعد النبي أنه كان قتل أبناءها وأخوتها،

---

(١) لوحة ٦١/ ١.

(٢) كثير من المصادر التاريخية وكتب السير ذكرت أن الذي قتل مرحب هو محمد بن مَسْلمة، والبعض ذكر أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما خرج إليه وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فبرز إليه رضي الله عنه وقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات شديد قصورة. محمد بن أبي بكر الزرعي: زاد المعاد ج٣ ص ٣٢١: الرسالة ١٤٠٧، ١٩٨٦.

(٣) لوحة ٦١

وأعمامها ، وما نعلم يوم توفي النبي ﷺ موضع رجل واحد تسمع له الخاصة والعامة ، قتل علي أباه ، أو ابنه ، أو أخاه ، غير أبي سفيان بن حرب ، فقد كان علي رضي الله عنه قتل ابنه حنظلة ، وأبو حذيفة بن عتبة لأن عليًا رضي الله عنه قتل أخاه ، فأما أبو سفيان فإنه كان أكره الناس لأبي بكر رضي الله عنه ، حتى قال : أرضيتم بني عبد مناف أن يلي أموركم[1] رجل من بني تيم ، فلو وجدتم مجالًا إلى القول في ذلك لقال ، ومعلوم أنه لم يكن في العرب أقرب إلى أن يخالف عليًا رضي الله عنه في الحق ، والباطل في ذلك الدهر من أبي سفيان ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فكيف يكون ممن أبا عليًا لهذه العلة ، وأبو حذيفة شهد بدرًا يقاتل أباه ، وأخاه ، وعمه ، فكيف يخرج عن ذلك بعد الزيادة في الاستبصار ؟ وكيف يجوز ذلك عليه ؟ وهو من المهاجرين الأولين ، والسابقين الأولين ، وشهد بدرًا ، والمشاهد كلها ، وقبض النبي وهو عنه راض ، واستشهد يوم اليمامة ، ولواء المهاجرين في يده ، وكيف يُظن ذلك في أبي حذيفة ، ولم يثبت عنه في كراهية عليًا حرف واحد ، ولا قبض لذلك وجهًا ، ولا أظهر تعجبًا ، وكيف يُظن بأبي حذيفة ، وهو من البدريين والمهاجرين الأولين أن يعد صنيع على من قتله لأخيه - وقد كان كافرًا بالله تعالى - ذنبًا حتى يولد[2] له ، ويمنعه حقًا قد توجه له ، وللمسلمين فيه مصلحة ، فهذا مما لا يجوز إضافة مثله إلى أبي حذيفة ، وقد أعاذه الله من ذلك ونزهه عنه .

فصل

«فيه ذكر شدة احتماله للمكروه»

من فضائل أبي بكر ، وشدة احتماله للمكروه ، حين خرج إلى ابنه عبد الرحمن ليبارزه يوم أحد على فرس ، وهو مكفر في السلاح ، لا ترى منه إلا عيناه ، وهو يقول هل من مبارز ، ثلاث ، كل ذلك يقول أنا عبد الرحمن بن عتيق فينهض إليه أبو بكر

(١) لوحة ٦٢/ ١.

(٢) لوحة ٦٢/ ٢.

يسعى إليه بسيفه، فقال له النبي حين رأى غضبه وجِدّه، وعرف الذي عليه من الشدة في قتل ابنه: شم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، فهذا غاية الاحتمال، ونهاية بذل المجهود، وإذا كان قد فعل ذلك فلا حال أفضل من حاله، وقد اجتمع له في ذلك أمران: أحدهما الثواب على شدة الاحتمال، والثاني صيانة الرسول ﷺ له، وإشفاقه عليه بقوله شم سيفك، ومتعنا بنفسك، فليس في الأرض معنى شريف فاضل[1] من معاني الدين والدنيا ألا وهو في هذه الكلمة الجامعة لكل رفعه، وفضل.

فصل

«فيه سعيه إلى رسول الله ﷺ عند إصابته في أُحُد»

ومن فضائل أبي بكر أنه لما رمى رسول الله ﷺ في وجهه يوم أحد سبق الناس يسعى إلى الرسول ﷺ، فرأى إنسانًا قبل المشرق يطير طيرانًا، فقال أبو بكر: اللهم اجعله طلحة، فلما توافيا عند النبي ﷺ إذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فبدر أبو عبيدة، فقال له: أسألك بالله يا أبا بكر ألا تركتني، ووليتني نزعها، يعني حدايد الزرد[2] اللواتي نشبن في جبينه من المغفر.

فصل

«فيه شدة احتماله ﷺ في يوم أُحُد»

ومن فضائل أبي بكر، صنيعه في يوم أحد، وشدة احتماله، ولذلك قالوا: يوم أحد لبني تميم لأنه لم يكن في ذلك اليوم من كل قبيلة إلا رجل واحد من المهاجرين الذين صبروا مع النبي ﷺ، وكان من بني تميم رجلان فالذي كان من المهاجرين

---

(١) لوحة ٦٣/ ١.

(٢) الزرد: زرد اللقمة بلعها، وبابه فهم، ومعناه تداخل حلق الدرع بعضها في بعض، والزرد بفتحتين الدرع المزروة.

سبعة أنفس وهم : علي من بني هاشم ، والزبير من بني أسد ، وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة[(١)] ، وأبو عبيدة من بني عامر ، وكان طلحة وأبو بكر من بني تميم ، فلذلك قالوا : يوم أحد لبني تيم ، وكان من الأنصار يومئذ سبعة : الحباب بن المُنذر بن الجموح[(٢)]، وأبو دُجانه[(٣)]، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح[(٤)]، والحارث بن الصمّة[(٥)]، وسهل بن حنيف[(٦)]، وأسيد بن حضير[(٧)]، وسعد بن معاذ .

(١) لوحة ٦٣/ ٢.

(٢) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري : كنيته أبو عمرو ، كان ممن شهد بدرًا ، وهو بن ثلاث وثلاثين سنة ، وكان خطيب الأنصار ، توفي بالمدينة ، وهو الذي قال يوم السقيفة أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرحب . مشاهير علماء الأمصار ج١ ص ٢٥.

(٣) أبو دُجَانة الأنصاري : سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدي ، كان يوم أحد عليه عصابة حمراء ، يقال آخى النبي ﷺ بينه وبين عتبة بن غزوان ، قال الواقدي : ثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبي ﷺ ، وبايعه على الموت ، وهو ممن شارك في قتل مسيلمة الكذاب ، ثم استشهد يومئذ ، قال محمد بن سعد لأبي دجانة عقب بالمدينة ، وببغداد إلى اليوم ، وقال زيد بن أسلم ، دخل على أبي دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل ، فقيل له ما لوجهك يتهلل ، فقال : ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين : كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليمًا . الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص ٢٤٣.

(٤) سبق تعريفه .

(٥) الحارث بن الصمة : بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول ، ويكنى أبا سعد ، وأمه تماضر بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان ، وكان للحارث بن الصمة من الولد ، سعد ، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رحمة الله عليه ، وأمه أم الحكم ، وهي خولة بنت عقبة بن رافع ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم من الأوس ، آخى رسول الله بين الحارث بن الصمة ، وصهيب بن سنان . الطبقات الكبرى : ج٣ ص ٥٠٩.

(٦) سهل بن حنيف : ابن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن خنساء بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس روى سهل بن حنيف يحدث عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم بقاياهم في الصوامع والديارات معجم الصحابة ج: ١ ص: ٢٦٧.

(٧) سبق تعريفه .

فصل

«فيه ذكر فضائل شدته ﷺ يوم الحديبية»

ومن فضائل أبي بكر ﷺ في شدته إنه لما قال النبي ﷺ يوم الحديبية : كيف ترون يا معشر المسلمين في هولاء الذين استنفروا إلينا من أطاعهم ليصدونا عن المسجد الحرام ؟ فكان أبو بكر ﷺ أول من قام من الناس ، فقال : نرى والله ، ورسوله أعلم أن نمضي لوجهنا ، فمن صدنا عن البيت قاتلناه .

فصل

«فيه ذكر موقفه ﷺ يوم الحديبية»

وما خص به أبو بكر ﷺ من فضائل الشدة في الله ، والحمية لرسوله أن بديل بن ورقا الخزاعى لما آتاه النبي ﷺ يوم الحديبية في نفر من أصحابه ﷺ فقال : يا محمد لقد اغتررت بقتال قومك ، وإن قريشًا ستقاتلكم[١] عن ذراريهم وأموالهم ، وقد استنفروا الأحابيش ، والله ما أرى معك أحدًا له وجه ، مع إني أراكم قومًا لا سلاح لكم ، ولو قد عض هؤلاء الحديد لقد أسلموك ، فقال أبو بكر ﷺ : عضضت ببظر اللات[٢] أنحن نسلمه ؟ فقال له بديل : أما والله لولا يدٌ لك عندي لأجبتك ، والله إني وقومي لنحب أن يظهر محمدًا ، ثم أقبل عروة بن مسعود[٣] في نفر من أصحابه

---

(١) لوحة ٦٤/ ١.

(٢) البظر : الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان ، ومنه الحديث يا ابن مقطوعة البظور جمع بظر . النهاية في غريب الحديث ج١ ص ١٣٨.

(٣) عروة بن مسعود : ابن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي بن منبه ابن بكر بن هوازن ، قال أسلمت وتحتي عشر نسوة ، فقال لي رسول الله ﷺ اتخذ منهن أربعًا ، و... سائرهن فاخترت أربعًا منهن ، وكان رسول الله ﷺ يوضع عنده الماء فإذا بايع النساء غمس أيد... معجم الصحابة ج٢ ص ٢٦١.

وقومه ، حتى أناخ راحلته عند النبي ﷺ وقال إني تركت كعبًا وعامرًا على إعداد الحديبية ، وما أرى معك أحدًا أعرف وجهه ونسبه ، وإنهم لخلقاء أن يخذلوك ، والقوم يومئذ سكوت ، فغضب أبو بكر ، وقال : أمصص ببظر اللات ، أنحن نخذله ؟ فقال عروة : أما والله لولا يدٌ لك عندي لأجبتك ، وكان عروة قد استعان قريشًا في شيء ، فكان الرجل يعينه بالفريضتين ، والثلاث ، فمشى إلى أبي بكر ، فأعطاه عشر فرائض ، فأعرف له يومئذ بذلك ، أفلا ترون إلى[1] كثرة أياديه ، وامتعاضه ، وجده ، ورئاسته في مقام لم يشركه فيه سواه ، فبمثل هذا ، وشبهه يعرف قدر الرجل في قومه ، وعند أصحابه .

فصل

«فيه فضائله وشدة احتماله ﷺ في إمارته»

ومن خصائص فضائله في شدته ، واحتماله في إمارته ، وشدة قلبه ، وصرامة رأيه ، وقوة عزمه ، ويُمْنُ بركته حين دخل عليه كبار المهاجرين منهم عمر ، وعثمان ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد[2] ﷺ في جمع كثيف من المهاجرين ، فقالوا بأجمعهم : يا خليفة رسول الله إن العرب قد انتقضت عليك ، وإنك لن تصنع بتفريق هذا الجيش المتيسر شيئًا ، اجعلهم عدة لأهل الردة ، نرمي بهم في نحورهم ، وأخرى إنا لا نأمن على المدينة أن يغار عليها ، وفيها النساء ، والذراري ، فلو استأنيت بغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجرانه ، ويعود أهل الردّة إلى ما خرجوا منه ، أو

---

(١) لوحة ٦٤/ ٢.

(٢) سعيد بن زيد : ابن عمرو بن نفيل ، أبو الأعور العدوي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، من السابقين الأول ، أول من ولي نيابة دمشق عند الفتح ، وإنما لم يعينه عمر في أهل الشورى لكونه من عدي ، فلا الصديق التيمي آثر بالخلافة ابن عمه طلحة مع جلالته ، وسابقته ، ولا الفاروق أدخل في أهل الشورى ابن عمه وختنه سعيدًا مع كمال أهليته . طبقات المحدثين ج١ ص ١٨.

يفنيهم السيف، ثم تبعث أسامة حينئذ، فيكون قد أنفذت[١] الجيش كما أمر النبي ﷺ وقد دفعت بهم أهل الردة، ولا نخاف الروم أن تزحف إلينا يَوْمِنَا هذا، فلما استوعب أبو بكر رضي الله عنه كلامهم قال: هل بقي أحد منكم يريد أن يقول شيئًا، قالوا: قد سمعت مقالتنا، قال: والذي نفسي بيده، لو ظننت أن السباع تأكلني لأنفذت هذا البعث إذ كان النبي ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء، وهو يقول: أنفذوا جيش أسامه، فلما رأى إبطاءهم عن ذلك، وتلكئهم، خرج وحده مُغاضبًا نحو أهل الردة، حتى لحقه المهاجرون والأنصار في المسلمين، فقالوا: تكفأ يا خليفة رسول الله، وننفذ لأمرك، والصواب ما رأيت، فلو لم يكن من شدة قلبه، وقوة عزمه بعد الرسول إلا هذا القدر، لكان ذلك كافيًا، شافيًا، كيف ثبت عند أضطراب العرب؟ وتتعتع الجميعَ.

فصل

«فيه تولي ميمنة الجيش يوم حنين»

ومن فضائل أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ ولاه يوم حنين[٢] ميمنته، وولى عمر ميسرته، ولم يكن النبي ليستكفيهما أعظم المواضع خطرًا، إلا وهما يكفيانه، ولقد انكشف الناس، وثبتا في مواضعهما، وكانا أقرب القوم إلى النبي ﷺ يومئذ.

فصل

«فيه موقفه من المسلمين يوم وفاة النبي ﷺ»

ومن فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ما عرف به من شدة الشكيمة، وصدق النية، وصرامة الرأي يوم توفي النبي ﷺ وماج الناس، وقالوا: والله ما مات، ولكن رفعه الله

(١) لوحة ٦٥/ ١.

(٢) لوحة ٦٥/ ٢.

كما رفع عيسى، وقام عمر خطيبًا، فقال: فيما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى، فأقبل أبو بكر ﷺ وعمر على المنبر، فقال: على رسلك أيها الرجل، وبالمدينة يومئذ منافقون، لا يألونهم خبالا، يعضون عليهم الأنامل من الغيظ، وقد انتقض ما حول المدينة، فكان مما قال في خطبته: من كان منكم يعبد الله، فإن الله حي، فليعبده، ومن كان يعبد محمدًا، أو يراه إلهًا، فقد هلك، فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله[1] قائم، وكلمة الله تامة، والله ناصر من نصره، ومُعِزٌّ دينه، وإن كتاب الله بين أظهركم، وهو النور والشفاء وبه، هدى الله تعالى محمدًا، وفيه حلال الله وحرامه، ثم قال: والله ما نبالي من أجلب علينا أن سيوف الله مسلولة، وما وضعناها عن عواتقنا، ولنجاهدن من خالفنا، فقد جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبقين مبق إلا على نفسه، ثم قرأ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[2] فأين كان عليًا ﷺ في ذلك المقام، وقد اعتزل في بيته، وانفرد عن الناس في منزله.

فصل

«فيه خاصة مكانته وتقديم الناس له»

ومما يدل على تفضيل أبي بكر ﷺ وخاصة مكانة، وتقديم الناس له ومعرفة الجميع بفضله حين فزعت إليه كفار قريش في أمر أسرى بدر دون غيره، لأنهم لما حبسوا ببدر، واقترع المسلمون عليهم، طمعوا في الحياة، فقالوا بأجمعهم: لو بعثنا إلى أبي بكر فإنه أوصل نفرًا لأرحامنا، ولا نعلم[3] أحدًا أثر عند محمد منه، فبعثوا إلى

(١) لوحة ٦٥/ ٢.
(٢) لوحة ٦٦/ ١.
(٣) لوحة ٦٦/ ٢.

أبي بكر ﷺ فاتاهم ، فقالوا يا أبا بكر إن فينا الأباء ، والأبناء ، والإخوان ، والعمومة ، وبنى العم ، وأبعدنا قريب ، فكلم صاحبك يُمُنّ عَلينا ، أو يفادينا ، قال : نعم لا ألوكم ، إن شاء اللّه خيرًا ، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول اللّه ، بأبي أنت وأمي ، عشيرتك ، وقومك ، فيهم الأباء ، والأبناء ، والعمومة ، والإخوان ، وبنو العم ، وأبعدهم منك قريب ، فأمنن عليهم ، أوفادهم ، يستنقذهم اللّه بك من النار ، فما أخذت منهم فهو قوة للمسلمين ، ولعل اللّه تعالى أن يقبل بقلوبهم ، والنبي ﷺ ساكت ، فهذا يدل على أنه كان المفزع ، والشفيع ، والثقة ، وموضع التخصيص ، والفضيلة .

فصل

«فيه تصديقه فيما قص النبي ﷺ في الإسراء والمعراج»

ومما يدل على تفضيل أبي بكر حين قص النبي ﷺ قبل ذلك على أهل مكة ، كيف أسرى به ، فقامت قريش يكذبونه بذلك : واللّه إن العير لتطرد شهرًا من مكة إلى الشام ، ثم يكون[(١)] إقبالها شهر ، ويزعم محمد أنه مضى إلى بيت المقدس ، ورجع من ليلته ، فآتوا بأجمعهم أبا بكر ﷺ ليحتجوا بذلك عليه ، وظنوا أن جوابه سيمتنع عليه إذ كان قد امتنع عليهم ، فقالوا : هل لك في صاحبك «ألا ترون كيف هو المذكور في الصحبة ، والخصيص بها دون غيره» زعم أنه أتى بيت المقدس في ليلة ، وغدا علينا ، قال أبو بكر ﷺ : أنتم تكذبون عليه ، ولئن قاله لقد صدق ، فما تعجبون من ذلك ، فواللّه إنه ليخبرنى أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة واحدة ، من ليل أو نهار فاصدقه ، وهذا أبعد ، ثم قام أبو بكر ﷺ إلى النبي ﷺ من ساعته ، ليسأله عن القصة ، فأقبل النبي ﷺ يصف له ، وهو يقول صدقت ، صدقت ، لأنه كان قد أتى

---

(١) لوحة ٦٧/ ١.

الشام ، وعرف طرقها ، وأمورها وقلبها ، وعرف جميع ما فيها ، ثم قال : أشهد أنك رسول الله ، فقال النبي ﷺ وأنت الصديق .

فصل

« في أنه رضي الله عنه أول شاهد على قضية الحديبية »

ومما يدل على[١] تفضيل أبي بكر رضي الله عنه ، وتقديم النبي ﷺ له في قضية الحديبية ، وذلك أنهم كتبوا كتابًا « هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله ، وسهيل بن عمرو[٢] القضية إلى آخرها ، ثم كتب في آخر ذلك ، وكان الكاتب يومئذ علي رضي الله عنه شهد أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومحمد بن مَسْلمة رضي الله عنه وشهد حويطب بن عبد العزى[٣] ومكرز بن حفص[٤] ألا ترون أنه رضي الله عنه كان أول شاهد من المسلمين في صدر هذا الكتاب ،

---

(١) لوحة ٦٧/ ٢.

(٢) سهيل بن عمرو : بن وهب بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر ، ويكنى أبا يزيد ، وأمه البيضاء بنت بخدم بن مطرف بن الحارث بن فهر ، توفي في طاعون عمواس ، ويقال إن أخاه صفوان بن بيضاء توفي فيها ، ويكنى أبا عمرو ، وقد شهد بدرًا . الآحاد والمثاني ج٢ ص ١٣٤.

(٣) حويطب بن عبد العزى : القرشي ، العامري ، المعمر من الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح ، وهو أحد الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب حدود حرم الله ، وأحد من دفن عثمان ليلًا ، وقد باع من معاوية دارا له بالمدينة بأربعين ألف دينار فيما بلغنا ، وكان حميد الإسلام عاش مئة وعشرين سنة ، مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين ، وله ترجمة في تاريخ ابن عساكر ، وسار إلى الشام مجاهدًا ، وقد حضر بدرًا ، فقال : رأيت الملائكة تقتل ، وتأسر ، فقلت : هذا رجل ممنوع ، واستقرض مني النبي ﷺ يوم حنين أربعين ألفا ، وأعطاني من غنائم حنين مئة من الإبل ، رواه الواقدي . الطبقات الكبرى : (القسم المتمم) ج٢ ص ٥٤١.

(٤) مكرز بن حفص بن الأخيف المعجمة والياء الشاة بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤي القرشي العامري ذكره بن حيان في الصحابة وقال له البغوي ولم أراه لغيره وله ذكر في المغازي في ثم أبي إسحاق والواقدي أنه هو الذي أقبل لافتداء سهيل بن عمرو يوم وذكره المرزباني في معجم الشعراء ووصفه بأنه جاهلي ومعناه أنه لم يسلم وإلا فقد ذكر هو أنه أدرك =

والناس كلهم بعده ، ولما نحر النبي ﷺ الجمل عن سبعة ، فأول من سمى أبو بكر ﷺ ثم عمر ﷺ ثم فلان وفلان .

فصل

«فيه موقفه فيما ذكره أبو سفيان بعد أحد»

ومما يدل على نباهة أبي بكر ﷺ وتقدمه ، أنه لما تحاجز الناس يوم أُحد وأراد أبو سفيان الانصراف أقبل يسير على فرس له ، حتى أشرف على أصحاب النبي ﷺ ثم نادى بأعلى صوته ، أين ابن أبي كبشة ؟ يعني النبي ﷺ[1] أين ابن أبي قحافة ؟ وأين ابن الخطاب ، يوم بيوم بدر ، ألا إن الأيام دول ، والحرب سجال ، وحنظلة بحنظلة ، الكلام إلى آخره ، فلو لم يعلم ، ويشتهر أنه ليس في الناس أنبه قدرًا ، ولا أعظم شأنًا ، يومئذ من أبي بكر ، ما جعله أبو سفيان وهو رئيس قريش ثانيًا ، وتاليًا للنبي ﷺ في النداء ، والمخاطبة .

فصل

«فيما فعل أبي سفيان عندما دَخَل رجل المدينة طالبًا مَدّ صلح الحديبية»

ومما يدل على ذلك ، أن أبا سفيان لما دخل المدينة ، أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد إني كنت غائبًا في صلح الحديبية ، فاشدد العهد ، وزدنا في المدة ، قال : أولذلك قدمت يا أبا سفيان ، قال : نعم ، قال : فهل كان فيكم من حدث ؟ قال : معاذ اللّٰه ، فقال النبي ﷺ فنحن على مدتنا ، وصلحنا ، لا نبدل ، ولا نغدر ، فلما خرج من عنده

= الإسلام وقدم المدينة بعد الهجرة لما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر فافتداه . الإصابة جـ٦ ص ٢٠٦.

(١) لوحة ٦٨/ ١.

بدأ بأبي بكر ، فقال له : هل لك إلى أن تجير بين الناس ، قال أبو بكر ﷺ : جواري في جوار رسول الله ﷺ ثم خرج من عنده ، فأتى عمر وعثمان ﷺ ، وأتى عامر بن أبي فاطمة[١][٢] ثم أتى فاطمة ، ثم أتى عليًا ﷺ . ألا ترون كيف جعله المقصد ، والمعتمد قبل الناس ، وبعد النبي ، فلو لم يكن حاله عند أبي سفيان من النبي ﷺ فوق كل حال ما بدأ به قبل جميع الناس .

فصل

«فيه تقريب النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ يوم فتح مكة»

ومما يدل على فضيلة تقريب النبي ﷺ له يوم فتح مكة ، وتخصيصه بمسايرته يتسايران ، ويتحدثان ، وأبو بكر عن يمينه ، فلما صارت الخيل بذي طوى إذا بنات أبي أجيحة قد نشرن شعورهن ، يلطمن وجوه الخيل بالخمر ، فنظر النبي ﷺ إلى أبي بكر وتبسم ، وقال كيف قال حِسان يلطمن وجوه الخيل بالخمر ، فقال أبو بكر ﷺ تظل جيادنا متمطرات[٣] فهذه حاله ، وخاصة مكانه ، وارتفاع قدره ، ألا تراهما كيف خرجا من مكة هاربين ، مصطحبين ، ورجعا آمنين ، ظافرين ، مصطحبين ، وصعد أبو قحافة الجبل بصغرى بناته ، وهو يومئذ مكفوف ، فبكت ابنته ، فقال لها[٤] : لا تخافي فإن أخاك عتيق أثر الناس عنده ، فلما دخلوا مكة أقبل أبو بكر بأبيه ، وهو يومئذ شيخ مكفوف ، له غديرتان[٥] كان له ثغامه[٦] حتى هجم به على النبي ﷺ فقال : أتيتك

---

(١) لوحة ٦٨/ ٢.

(٢) عامر بن أبي أمية أخو أم سلمة روى عن أم سلمة روى عنه سعيد بن المسيب سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل جـ٦ ص ٣١٩.

(٣) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٤٤٢.

(٤) لوحة ٦٩/ ١.

(٥) مفردها غديرة وهي خصلة من الشعر تلتوى

(٦) ثغم : قال الليث : الثغامة : نبات ذو ساق ، جماحته مثل هامة الشيخ ، وفي حديث النبي ﷺ : =

يا رسول اللّه بأبي يسلم ، فقال له ﷺ هلا تركت الشيخ في رحله حتى آتيه احترامًا له ، وإكرامًا لأبي بكر بذلك ، ثم مسح النبي ﷺ يده على صدره ، ودعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، فهذا كله يدل على تقديمه ، وتفضيله .

فصل

« فيه مسألة الرافضة في أن عليًّا رضي الله عنه كان أَفقَهُ من أبي بكر رضي الله عنه والجواب عليها »

قالوا : فإن عليًّا كان أفقه من أبي بكر ، وأعلم بالحلال والحرام منه ، والدليل على ذلك كثرة ما نقلوا إلينا من رواياته ، واختياراته ، وأقاويله في الحادثات من الحلال والحرام ، وأبواب الفقه ، والفُتيا ، والتأويل ، وكان يُسئل ولا يسأل ، ولم يرجع عن شيء قط ، وليس أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وله رجعة ، وأكثر من ذلك ، ولم نسمع لأبي بكر بفُتيا كثيرة[1] ، ولا كبير رواية ، ورأس الدين الفقه فيه ، والعلم به ، فلما كان أبو بكر رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه على ما وصفنا علمنا أن أفقههما أفضل فضلًا ، وأولى بالإمامة ، لأن عمل الفقيه أفضل من عمل غيره ، لأن أولى الناس بدنياهم أعلمهم بدينهم لأن من علم الدين لم يجهل أمر الدنيا .

فالجواب : أن نقول ما أغناكم عن أن نُسمعكم من الأجوبة الحاضرة ، والحجج القاطعة ما تكرهون ، ولو أنصفتم لتدبرتم الصواب ، فملتم إليه والحق فعدلتم نحوه ، ومن أراد اللّه به خيرًا ، وشرح صدره بنور الهداية ، فسيتضح له من أدلة الحق التي

= « أنه أتى بأبي قحافة ، وكان رأسه ثغامة ، فأمرهم أن يغيروه ، قال أبو عبيد : هو نبت أبيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب به .

قال حسان :

إمَّا ترىْ رأسي تغير لَوْنُهُ شمطا فأصْبَحَ كالثغام الممحلِ

(١) لوحة ٦٩/ ٢.

سنذكرها، ما يرده إلى الصواب، ويعينه على التوفيق، فمن ذلك نقول أن العدل والقسط بيننا وبينكم، أن ننظر يوم توفي النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه حيان، ظاهر أمرهما، معرف قدرهما، فإن كان القول أشهر، والحديث أذكر في طول الصحبة لعلي رضي الله عنه وكثرة السماع[١] ومفاوضة الرسول ﷺ وكثرة الإرشاد للأمة، وصحة الرأي، وكثرة الصواب، وكان الناس إليه أشد فزعًا، وحاجة الناس إلى فقهه في حياة رسول الله، وأيام وفاته، وأيام أبي بكر رضي الله عنه أكثر مما ظهر لأبي بكر، وأختص به، فمُسلم أنه أفقه منه في الدين، وأعلم بأبواب الدنيا، وإن كان إنما كثر النقل، والروايات عنه من كونه عاش والحادثات تحدث، وبقي حتى كان يُستفتى ويفتي، ويُسئل ويجيب، ويروى ويُؤخذ عنه في الزمان الذي كان يستفتى فيه، مثل أبي هريرة رضي الله عنه وأنس بن مالك رضي الله عنه وعبد الله بن عمر رضي الله عنه وابن الزبير رضي الله عنه في أمثالهم، وكان ذلك منه أيام أبي بكر رضي الله عنه وهي سنتان، وأيام عمر رضي الله عنه وهي عشر سنين، وأيام عثمان رضي الله عنه وهي اثنتي عشر سنة، وأيام خلافته رضي الله عنه وهي خمس سنين، فليس في ذلك دليل ولا حجة، لأن الإنسان لو ذهب يحصى ما يقول الرجل في الدهر الطويل مع كثرة الحادثات، وما يقول[٢] الرجل في الدهر القصير مع قلة الحادثات، لعجز عن ذلك، وقصر فهمه عن إدراكه، وإنما ينبغي أن ينظر يوم توفي النبي ﷺ من كان أفقه المسلمين في الدين، وأفضلهم، وأعرف بالأمور، وأصوب رأيًا، وأشد احتمالاً في ذلك الوقت الذي أختير فيه للخلافة، فإن صححتم القول في أن عليًا عليه السلام ظهر منه من الصواب، وحسن النظر، والإرشاد في أمور أحدثت، بلايا نزلت، وأحوال اختلفت، وأمة اضطربت في زمن أبي بكر، وأيام وفاة الرسول ﷺ من حلال، وحرام، وسياسة جند، واستصلاح عوام، وسد ثَغر، أو تدبير حرب، أو ترتيب خواص أكثر مما ظهر لأبي بكر يومئذ، فقد أفلح من زعم أن عليًا رضي الله عنه كان أفقه منه، وأصوب رأيًا، فليس

---

(١) لوحة ٧٠/ ١.

(٢) لوحة ٧٠/ ٢.

الأمور مقصورة على إقدامه ، وشدة بأسه ، وإنما مدار الأمر على إصابة الرأي ، واتساع الصدر ، وقوة العزم ، وجودة النظر ، ولا يقدرون على[1] تصحيح شيء من ذلك لعلي ﷺ يُفضلُ به أبا بكر ﷺ وسندل فيما سنذكره لأبي بكر من صواب رأيه ، واتساع صدره ، وإنه كان المفزع ، والمحتج بعد رسول الله ﷺ في المعضلات ، وعند الشبهات ، والحادثات ، والنوازل ، والآفات ، والناس في ذلك الدهر بين مستمع مسترشد ، وبين مطرق[2] واجم[3] وسائل متعلم ، أو خائض قد اعتاص على فهمه الخروج من الحوادث ، واستبهم عليه وجه الصواب فيها في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ، فقام رحمة الله عليه في مقامات تخصه ، لا يشركه فيها أحد من البشر ، ولا أحد من الصحابة ﷺ حتى حل مشكلها ، وداوى معضلها ، وأفتى بحضرة النبي ، وعبر الرؤيا ، وسنذكر طرفًا مما خص به من العلوم ، وسداد الرأى مما يوجب تفضيله ﷺ ويدل على إرشاده ، وتكميله .

فصل

«فيه ثباته وعلمه ﷺ بما عليه المسلمين من مواثيق»

فمما يدل على علمه ، وثباته ﷺ ما كان من المسلمين لما اصطلحوا على[4] قضية الحديبية ، لأنهم لما صاروا إلى الكتاب ، وتراضى النبي ﷺ وسهيل بن عمرو على أن يكتب في الكتاب ، وعلى أن من أتى قريش ممن كان على دين محمد بغير أذن لم نرده إليه ، ومن أتى محمدًا ممن هو على دين قريشا رده إليها ، فبلغ من أمر الناس ، والذي دخل عليهم أن اضطربت قلوبهم ، حتى أن النبي ﷺ قال لأصحابه بعد انصراف

---

(١) لوحة ٧١/ ١.

(٢) من التطارق ، وهو أتباع القوم بعضهم بعضا . الغريب لابن سلام . ج٢ ص٤٧.

(٣) هو نقيض مشرق .

(٤) لوحة ٧١/ ٢.

سهيل بن عمرو : قوموا فانحروا ، واحلقوا واحلوا ، يقولها ثلاثًا ، كل ذلك ينظرون في وجهه ، ويسمعون قوله ، ولا يُطيعون أمره حتى غضب النبي ، ودخل على أم سلمه رحمة اللّه عليها فأخبرها بذلك متعجبًا ، وقد كانت معه ، فقالت : انطلق أنت يا رسول اللّه إلى الهدي فانحره ، فإنهم سيقتدون بك ، وكان أول من وثب عند الكتاب عمر ، وهو يقول : يا رسول اللّه ألسنا بالمسلمين ، قال النبي ﷺ : بلى ، قال : فعلام نُعطى الدنية في ديننا ، فقال النبي : **أنا عبد اللّه ورسوله ، ولن أخالف أمره**(١) ، فأقبل حينئذ أبو بكر على عمر ، فقال : يا عمر الزم غرزه ، فإني أشهد أنه رسول اللّه ، وأن الحق ما أمر به ، وإنه لن يخالف أمر اللّه ولن يضيعه اللّه ، ثم قال له : سَلِمَ للّه ورسوله ، واتهم رأيك ، وقال أبو عبيدة : لا نعطى الدنية في ديننا أبدا ، فقال أبو بكر أيضا : إنها ليست بدنية ، ولو كانت دنية ما أعطاها النبي ﷺ وتأباها أنت ، وما كان اللّه تعالى ليرضى له بذلك ، فانظر إلى ثبات قلبه ، وقوة جأشه ، وشدة إيمانه ﷺ كيف كان ، حيث خاضت الصحابة ﷺ فيما خاضوا ، واضطربوا فيما اضطربوا ، فهذا مقام كان له يخصه في صحة العزم على موافقة الرسول ﷺ ومتابعة رأيه .

فصل

«فيه عُلُوّ مقامه ﷺ في العلوم الشرعية»

ومن ذلك في هذه القصة لما رأى النبي ﷺ الرؤيا في فتح مكة وأنه حلق رأسه ، ودخل البيت ، وتجهز في تلك الأيام يريد مكة ، وقد كان تلا عليهم ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٢)(٣)

---

(١) لوحة ٧٢/ ١.

(٢) سورة الفتح آية ٢٧.

(٣) لوحة ٧٢/ ٢.

فلما رأوا الصلح ، والشرط ، وعاينوا الرجوع ، اضطربوا ، فأقبل عمر ﷺ على أبي بكر ، فقال : يا أبا بكر أليس قد أخبرنا النبي ﷺ عن الله ، وتلا علينا القرآن لتدخلن المسجد الحرام ، قال أبو بكر ﷺ : نعم ، فقال عمر : فما باله رجع بنا ، ولم ندخلها ، فقال له أبو بكر : فهل قال متى ؟ إنما قال : لتدخلن المسجد الحرام ، وأنتم دَاخِلُوه لا محالة ، وإنما كان لك أن تقول أن لو ضرب لك أجلا ، فرأيت خلافه ، واعلم أن الحق ما قال وصنع ، فلم يبق في قلب مخلص جهل بموضع الحجة في ذلك ، ولا في قلب مستريب دخله الشك شيء إلا أصلحه بهذا القول ، فدل ذلك على غزارة علمه ، وعلى قدره ، وسعة صدره .

فصل

«فيه حكمته ﷺ في تنبيه المسلمين إلى حالهم في وفاة النبي ﷺ»

ومما يدل على علمه ، في مقام يخصه ما أنقذ الله تعالى به من الضلالة ، وبصر بعلمه من الجهالة ، وهو أنه لما توفي النبي ﷺ اقتحم الناس عليه في منزل عائشة فلما نظروا إليه مسجي دخلهم أمر عظيم أذهلهم ، وَحَيَّرَ[1] عامتهم حتى قالوا : لم يمت ، وكيف يموت وهو شهيد علينا ؟ ونحن شهداء على الناس وكيف يموت ، وقد قال الله تعالى ليظهره على الدين كله ، ولم يظهره بعد ؟ وكان عثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ﷺ يرددان هاتين الآيتين ، ويتوعدان من أصحاب النبي ﷺ من كان قال إنه مات ، وكان أول من رآه وهو مسجى ، فأنكر موته عثمان ﷺ وقال إنه والله ما مات ، ولكن الله رفعه كما رفع عيسى ابن مريم ، والله لا يُسْمَع أَحَدٌ يقول مات إلا قطعنا لسانه ، واضطرب الناس ، وماجوا ، وجلس علي ﷺ في بيته متحيرًا ، وقام عمر ﷺ في الناس خطيبًا فقال : لا أسمعن أحدًا يقول بأن محمدًا مات وأن محمدًا لم يمت ،

---

(١) لوحة ٧٣/ ١.

ولكن اللّٰه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، وإني لأرجوا أن يقطع اللّٰه تعالى أيدي رجال ، وأرجلهم ، يزعمون أن محمدًا مات ، فبينا الناس هكذا إذ أقبل أبو بكر ﷺ على فرس له ، فَسَمع مَقَالةُ عمر ﷺ[1] وما يقول الناس ، وما قد خاضوا فيه ، فبدأ بالنبي ﷺ فدخل عليه وهو مسجى ، فكشف عن وجهه ، وقبله ثم أقبل نحو المنبر ، فقال : أيها الحالف على رسلك ، فلما رآه عمر ﷺ قعد وقام أبو بكر خطيبًا ، ثم قال يأيها الناس اجلسوا ، وانصتوا ، ثم حمد اللّٰه تعالى ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : يأيها الناس إن اللّٰه تعالى قد نعى نبيكم إلى نفسه ، وهو حي بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم ، فهو الموت حتى لا يبقى أحد ، ألم تعلموا أن اللّٰه تعالى قال ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2] قال عمر : بأبي أنت وأمي ، فسكن الناس ، وأظهروا التسليم ، وعرفوا الحق ، كأنهم لم يكونوا سمعوا بهذه الآية ، ثم تلا : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[3] .

ثم تلا ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[4] .

ثم تلا ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[5] . ثم مر في خطبته التي تقدم ذكرها ، وأقبل على[6] عمر

(١) لوحة ٧٣/ ٢.

(٢) سورة الزمر آية ٣٠.

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٤) سورة آل عمران آية ١٨٥.

(٥) سورة القصص آية ٨٨.

(٦) لوحة ٧٤/ ١.

وعثمان ﷺ فقال لهما : قال الله ﷻ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١) يقول إنكم شهداء على من تلقون ممن لم يلق النبي ﷺ كما كان النبي ﷺ عليكم شهيدًا ، وقد قال الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(٢) وإنما أراد الله دينه ، والله متم نوره وأمره ، ومظهر دينه ، فإذا أظهر دينه فقد أظهره فهذا علمه ، وقدره ، وفقهه ، وحاجه الناس إليه في هذه الحادثة العظيمة ، والنازلة الجسيمة فأين كان علي ﷺ يومئذ في هذا المقام ، مع الإقرار بعلمه ، وفضله ، وشجاعته وشدته ، ولكن ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(٣) .

آخر الجزء الثاني ويتلوه في الثالث إن شاء الله تعالى
فصل ومما يدل على علمه ، وحسبيّ الله ونعم الوكيل
وصلى الله على محمد ﷺ خاتم المرسلين(٤)

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.
(٢) سورة التوبة آية ٣٣.
(٣) سورة البقرة آية ١٠٥.
(٤) لوحة ٧٤/ ٢.

الجُزْءُ الثَّالِثُ

قواصم الرافضة

الجزء الثالث

فصل

«في علمه وقوة عزمه ﷺ على نصرة اللّه وأحكامه»

ومما يدل على غزارة علمه، وقوة عزمه، ما كان من مشى المهاجرين والأنصار إليه في معنى أهل الردة، وقد تقدم ذكر البعض من ذلك، ونُتَمِّمَ المقال فيه هاهنا، ليكون أوضح في الحجة، وأهدى إلى المحجة، فأجمع رأيهم عنده، ومشورتهم عليه، على أن يقبل الصلاة من العرب ويترك الزكاة، وقالوا: إنهم لو قد صلوا لقد زكوا، قال: إن تميمًا لو أذن لها من الإسلام في نَقضِ عروة لم ترض بمثله بكر بن وائل ولو أعطيت كنانة وحاشيتها أمرًا لم ترض قيس حتى تزداد ولئن سمعت قولكم لينتقضن الإسلام عروة عروة، واللّه لو منعونى عقالًا مما أعطوه النبي ﷺ لجاهدتهم، فقال له المهاجرون والأنصار أوليس قد قال رسول اللّه ﷺ **أُمِرتُ**[1] **أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم**[2] فقال أبو بكر: إن فيها إلا بحقها، قالوا: صدقت، فقال أبو بكر: هذا من حقها، واللّه لو كنت وحدي لجاهدتهم حتى أقتل أو يظهر اللّه الحق، ويزهق الباطل، ثم مضى نحو أهل الردة مغضبًا يردهم حتى لحقوه المهاجرين والأنصار فمنعوه وكفوه، وتقدموا أمامه وقالوا: ترجع ليكون فيه المسلمين، ونحن نكفيك ذلك إن شاء اللّه، ألا ترون إنه قد علم

---

(١) لوحة ٧٥/ ١.

(٢) صحيح البخاري ٢٥، ٣٨٥، ١٣٣٥، ٦٥٢٦، ٦٨٥٥، صحيح مسلم ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، سنن أبي داود ١٥٥٦، ١٥٥٧، ٢٦٤٠، ٢٦٤١، ٢٦٤٢، ٢٦٤٤، سنن الترمذي ٢٦٠٦، ٢٦٠٧، ٢٦٠٨، ٣٣٤١، سنن النسائي ٢٤٤٣، ٣٠٩٠ سنن ابن ماجه ٧١، ٧٢، ٣٩٢٧، مسند أحمد ٦٧، ١١٧، ٢٣٩، ٣٣٥، ٨١٤٨، صحيح ابن حبان ١٧٤، ١٧٥، ٢١٦ المستدرك على الصحيحين ١٤٢٨، ٣٩٢٦، السنن الكبرى ٢٢٢٣، ٣٤٢٨.

الجميع ما لم يعلموا ، وردهم إلى رأيه بعد المخالفة له ، وحرضهم على تقوية عُرى الدين بعد أن ضعفوا أو كادوا أن يتثبطوا ، وهذا خبر صحيح صح نقله ، لا ينكره أحد من أهل العلم ، ومن أنكره من الروافض ، فليس إلا متاركته ، فليس للحق عنده مطمع يخلد إليه ، لأن من يجحد المستفيض الشائع بالأسانيد المختلفة الصحيحة ، ويوجب على خصمه له تصديق الشاذ الذي لا يعرف ، ولا يدعيه(١) إلا أهل الغلو منهم من أحاديثهم السقيمة ، وأسانيدهم الضعيفة ، إن ذاك ممتنع الجانب ، عسير المطلب ، لا يُجارى ، لا يُمارى .

فصل

«فيما روى علي ﷺ عن أبي بكر ﷺ»

ومما يدل على غزارة علمه ﷺ إنا رأينا عليًا ﷺ يروي عنه ، ويحمل عنه ، ويزكيه ، ويفضله ، ولم نسمعه روى عن علي ﷺ شيئًا مع إقراره بفضله وعلمه ، فمن ذلك ما رواه أسماء بن الحكم الفزاري(٢) وغيره أيضًا أن عليا ﷺ قال كنت إذًا سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا نفعني الله بما شاء منه فإذا حدثني غيره عنه استحلفته فإذا حلف لي صدقته وإن أبا بكر حدثني وصدق أبو بكر أن النبي ﷺ قال : **«ما من رجل يذنب ذنبًا فيتوضأ فيحسن الوضوء ، ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله تعالى إلا غفر له»**(٣) . ألا ترون أن عليًا حمل عنه ، وروى عنه ، وزكا ، وفضله .

---

(١) لوحة ٧٥/ ٢.

(٢) أسماء بن الحكم الفزاري : سمع عليا روى عنه علي بن ربيعة يعد في الكوفيين قال كنت إذا حدثني رجل عن النبي ﷺ حلفته فإذا حلف لي صدقته ولم يرو عن أسماء بن الحكم إلا هذا الواحد وحديث آخر ولم يتابع عليه وقد روى أُصحاب النبي ﷺ بعضهم عن بعض فلم يَحلفَ بعضهم بعضا وقال بعض الفزاريين أن أسماء السلمي ليس بفزاري . التاريخ الكبير ج٢ ص ٥٤.

(٣) سنن الترمذي ٤٠٦، ٣٠٠٦، سنن ابن ماجه ١٣٩٥، مسند أحمد ٢، ٤٧، ٥٦، ١٠٢٤٧، ١٠٢٤٩، ١٠٢٥٠، مسند أبي يعلى ١، ١١، ١٣، ١٥، مسند الأوسط ٥٨٨.

فصل

«فيما روى عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه أيضًا»

ومن ما تبطن به العلوم، واختص بعلمه من دون غيره ما روى عنه[١] عثمان رحمة الله عليه، وذلك أنه لما حزن على النبي ﷺ حزنًا لم يحزنه أحد حتى خاف على نفسه أن يخالط في عقله، فأقبل أبو بكر يعزيه للذى يرى من عظيم ما فدحه وغمره، فقال له عثمان: ما آسا على شئ كما لم أسأل النبي عما فيه نجاة هذه الأمة، فقال أبو بكر: قد سألت النبي ﷺ عن ذلك، فقال من قبل: «**الكلمة التي عرضتها على عمي فأباها فهي له نجاة**»[٢] ألا ترى حاجة الجميع إليه واستغنائه عنهم.

فصل

«فيه فَصِلةُ في موضع دفن النبي ﷺ»

ومما ما أختص به من العلوم أن المهاجرين عامة، وبني هاشم خاصة اختلفوا في موضع دفن النبي ﷺ فقال قائل: خير المدافن البقيع لأنه كان كثيرًا ما يستغفر لأهله، وقال آخرون: خير المواضع موضع مُصلاه، وقال آخرون: عند المنبر، فقال لهم أبو بكر: إن عندى فيما تختلفون فيه علمًا، فقالوا: قل يا أبا بكر فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ما مات نبى قط إلا دفن حيث**[٣] **يقبض**»[٤]. فخطوا حول فراشه، ثم حولوا رسول الله ﷺ بالفراش في ناحية البيت، ألا ترون أن الناس لم يحتاجوا مع غيره إلى شاهد، ولم يختلف عليه في ذلك رجلان، ولا أظهر الشك في خبره إنسان

---

(١) لوحة ٧٦/ ١.

(٢) مسند أبي يعلى ٩، ٦٤٠، ٦٤١، مسند أحمد ٢٠، ١٨٧، ٢٥٢، المعجم الأوسط ٢٨٣٩.

(٣) لوحة ٧٦/ ٢.

(٤) مسند أبي يعلى ٢٣.

واحد ، قريب ولا بعيد ، هذا والمنزل منزل ابنته ، وهو في موضع جر نفعه ، فمن لم يتهم في خبره على هذا الحال ، ومع هذه العلة حتى قبلت شهادته وحده ، الجدير ألاً يتقدمه عندهم أحد في القدر والعلم ، والإمامة ، والصدق ، ولئن كان ما وصفنا لا يدل على جودة الرأي ، وكثرة العلم ، وعلى اليمن والبركة ، فما في الأرض دليل على فضيلة رجل وتقصيره .

فصل

في «فهمه للنبي ﷺ في عدم فتح الطائف»

ومما اختص به من العلوم ، وتبطن به من أمر النبي ﷺ وأن النبي لما حاصر أهل الطائف قال عمر لأبى محجن[(١)] إنما أنت ثعلب في جحر يوشك أن تخرج ، قال أبو محجن : هل هو إلا أن قطعتم جبلات عنب ، وفي التراب والماء[(٢)] ما يعيده ؟ قال عمر : لا تقدر أن تخرج إلى ماء ، ولا تراب ، ولا تبرح باب جحرك حتى تموت جوعًا ، فقال أبو بكر : يا عمر لا تقل هذا ، فإن النبي ﷺ لم يؤذن له في فتح الطائف ، فسأل عمر النبي ﷺ فقال : نعم ، لم يُؤْذَنَ لي ، قالوا : ولم يكن على ذلك من أمر رسول الله غير أبي بكر ﷺ ، ولو علمه أحد لكان عمر ﷺ .

فصل

«فطنته فيما أراد النبي ﷺ»

ومما اختص به من العلوم ، وتبطن من الأسرار النبوية أن عمر ﷺ لقيه فعرض له في تزويجه بابنته ، وقال له : هل لك في حفصة ، فسكت أبو بكر فلما رآه عمر لا يجيبه

---

(١) أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وكان شاعرا وله أحاديث . الطبقات الكبرى ج٥ ص٥١٥.

(٢) لوحة ٧٧/ ١.

تركه ومضى ، ولم يذكر له سبب سكوته حتى تزوجها النبي ﷺ فقال أبو بكر حينئذ : إني لم أتركها رغبة عنها ، ولا عن عمر ولكن سمعت رسول اللّٰه ﷺ يذكرها ، ولم أكن أفشي سر رسول اللّٰه ﷺ فلذلك سكت ، أو كما قال .

فصل

« في أنه كان أعلم الصحابة برسول اللّٰه ﷺ »

ومما يدل[١] على علمه ، وجودة فهمه ، معرفته بالذي أراد النبي ﷺ بكلامه دون جميع الناس حين صعد النبي المنبر في شكايته[٢] التي قبض فيها ، فقال بعد أن قضى تشهده ، واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد : « **إن عبدًا من عباد اللّٰه خُير بين الدنيا والآخرة فاختار ما عند اللّٰه** » . فبكى أبو بكر ، قال : فتعجبنا من بكائه وقال : بأبي أنت وأمي ، وبآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا ، قالوا : فتعجب الناس من كلام أبي بكر وبكائه ، وقالوا : إنما أخبر النبي ﷺ عن رجل[٣] . قالوا : وكان أبو بكر أعلمنا برسول اللّٰه ﷺ .

فصل

« في فضل توليته خالد بن الوليد حرب مسيلمة الكذاب »

ومما يدل على علمه ، وصوابه ، وصحة فراسته ، وجودة رأيه ، وتوفيق اللّٰه تعالى إياه توليته خالد بن الوليد رضي الله عنه[٤] حرب مسيلمة ، وطليحة ، وأهل الردة ، وعوتب فيه

---

(١) لوحة ٧٧/ ٢.

(٢) مرضه . النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٤٩٧.

(٣) التمهيد لابن عبد البر رقم ٧٠٢، ٤٦١٦.

(٤) خالد بن الوليد : ابن المغيرة بن عبد اللّٰه بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب ، سيف اللّٰه تعالى ، وفارس الإسلام ، وليث المشاهد ، السيد ، الإمام ، الأمير الكبير ، قائد المجاهدين ، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي ، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ، هاجر مسلمًا في صفر سنة ثمان ، ثم =

من كل جانب ، وعمر ﷺ ينازله ، وهو يقول لا أشم سيفًا سله الله تعالى[١] على أعدائه ، ومن ذلك اختياره لعمر وفراسته فيه حيث ولاه الأمر من بعده وقد عوتب فيه ، ونوزل في أمره ، ولذلك قال عبد الله بن مسعود ﷺ[٢] رحمة الله عليه ، أفرس الناس ثلاثة ، المرأة التي جاءت تمشي على استحياء حين قالت لأبيها عن موسى يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ، وامرأة العزيز في يوسف ، وأبو بكر في عمر ﷺ ، فهل رأيتموه ضام قومًا قط ، وجاء معهم ، فكان لهم الرأي دونه ، وهل عوتب في شيء إلا والصواب ما عمل به دون رأي المعاتب .

= سار غازيًا فشهد غزوة مؤتة ، واستشهد أمراء رسول الله ﷺ الثلاثة مولاه زيد وابن عمه جعفر ذو الجناحين ، وابن رواحة ، وبقي الجيش بلا أمير فتأمر عليهم في الحال خالد ، وأخذ الراية ، وحمل على العدو ، فكان النصر ، وسماه النبي ﷺ سيف الله فقال إن خالدًا سيف ، سله الله على المشركين ، وشهد الفتح ، وحنينًا ، وتأمر في أيام النبي ﷺ واحتبس أدراعه ولأمته في سبيل الله ، وحارب أهل الردة ، ومسيلمة وغزا العراق ، واستظهر ، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه ، وشهد حروب الشام ، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء ، ومناقبه غزيرة ، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد ، وحاصر دمشق فافتتحها هو وأبو عبيدة عاش ستين سنة ، وقتل جماعة من الأبطال ، ومات على فراشه ، فلا قرت أعين الجبناء ، توفي بحمص سنة إحدى وعشرين ، ومشهده على باب حمص عليه جلالة . سير أعلام النبلاء ج١ ص ٣٦٧.

(١) لوحة ٧٨/ ١.

(٢) عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن البغوي ، وهو بن مسعود بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلي ، مات قبل عثمان ﷺ روى عنه عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعمران بن حصين ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وأبو سعيد الخدري ، والبراء بن عازب بإسناد ليس بقوي ، وأبو هريرة وأبو رافع مولى النبي ، وأبو إمامة الباهلي ، وأبو جحيفة ، ووابصة ابن معبد ، وأبو واقد الليثي ، وأبو شريح الخزاعي ، وعمرو بن حريث ، وقرة المزني والد معاوية والحجاج الأسلمي وأبو ثور الفهمي وطارق بن شهاب نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول بعض ذلك وبعضه من قبلي ومن التابعين أصحابه الفقهاء الأسود ومسروق وعبيدة وشريح والحارث وجماعة الجرح والتعديل ج٥ ص ١٤٩.

فصل

«فيه صدق ظاهر سريرته وباطنها»

ومن ما تبطن به من الأسرار، وصيب الفراسة أن عائشة لما دخلت عليه في شكاته التي قبض فيها قال في كلام له: إي بنية إني كنت نحلتك حداد عشرين وساقًا من مالي بالعالية، وإنك لم تجوزيه، ولم تقبضيه، وإنما هو مال الوارث، وإنما هما أخواك وأختاك، قالت[1] عائشة إنما هي أسماء[2] قال: إنه ألقى في روعي أن ذا بطن بنت خارجة، جارية فوضعت جارية كما قال فسميت أم كلثوم[3] وله مما كان يقع في خلده، ويصدق فيه ظنه، وتصح فيه فراسته أمور عجيبة[4].

---

(١) لوحة ٧٨/ ٢.

(٢) أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ وهي التي يقال لها ذات النطاقين حيث ذودت النبي ﷺ وأباها حيث أرادا الغار فلم تجد ما توكي به الجراب فقطعت نطاقها فسميت ذات النطاقين وهي والدة عبد الله ابن الزبير ماتت بعد قتله.
محمد بن حبان/ الثقات/ دار الفكر سنة ١٣٩٥ هـ ط ١، تحقيق السيد شرف الدين أحمد/ ج٣ ص ٢٣.

(٣) أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ﷺ، القرشية، التيمية أمها حبيبة بنت خارجة أخت زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت، روت عن أختها عائشة زوج النبي ﷺ روى عنها ابنها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وهو أكبر منها، وجبر بن حبيب، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، ولوط بن أبي يحيى، والمغيرة بن حكيم الصنعاني وهي التي مات أبوها أبو بكر الصديق وأمها حامل بها، وقال لعائشة: إنما هما أخواك وأختاك فقالت عائشة هذه أسماء فمن الأخرى قال ذو بطن ابنة خارجة، فإني أراها جارية، فاستوصوا بها خيرًا، روى لها البخاري في الأدب، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه. تهذيب الكمال ج٣٥ ص ٣٨٠.

(٤) عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر كان نحلها عشرين وسقا من ماله بالغابة، فلما حضرته الوفاة قال: والله يا بنية ما في الناس أحد أحب إلى غني بعدي منك، وإنى كنت نحلتك جاد عشرين وسقًا، فلو كنت جددتيه واخترتيه كان لك، وانما هو اليوم مال الوارث. أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري/ الرياض النضرة/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت ١٩٩٦ /ط ١/ ج٢ ص ١٢٢. =

فصل

«فيه فضله ﷺ في جمع القرآن الكريم»

ومما يدل على علمه، وصحة رأيه، وجودة نظره للإسلام والمسلمين ما نهض في جمع القرآن، وأمر بذلك قال علي ﷺ رحمه الله أبي بكر أول من جمع بين اللوحين، وقال زيد بن ثابت[(١)] أرسل إلى أبو بكر ﷺ من قتل اليمامة، وكان عند عمر فقال:

= وإشارة إلى قضية الوصية من أبي بكر الصديق إلى عائشة.

وصية الصديق لعائشة فيما نصه «إنما هما أخواك وأختاك. فقالت هي أسماء فمن الأخرى. فقال: ذو بطن خارجة أراها جارية» فالواضح أن الصديق عند موته لم يكن له سوى عائشة وأسماء من البنات، فعندما أشار إليها بكلمة أختاك. تعجبت. إذ هي أسماء فقط، فمن الأخرى، فجاء في نص الوصية «إنما هو اليوم مال وارث. وإنما هما أخواك وأختاك فاقسموه على كتاب الله.

فقالت: يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته. إنما هي أسماء فمن الأخرى، قال: ذو بطن خارجة أراها جارية. وأخرجه ابن سعد وقال في آخره: ذات بطن خارجة قد ألقى في ورعي إنها جارية فاستوصي بها خيرا فولدت أم كلثوم.

السيوطى/ تاريخ الخلفاء/ ج١ ص ٨٣.

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة الإمام الكبير، شيخ المقرئين، والفرضيين مفتي المدينة، أبو سعيد، وأبو خارجة الخزرجي النجاري الأنصاري، كاتب الوحي ﷺ حدث عن النبي ﷺ وعن صاحبيه، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، ومناقبه جمة، حدث عنه أبو هريرة، وابن عباس، وقرأ عليه، وابن عمر وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، وأبو إمامة بن سهل، وعبد الله بن يزيد الخطمي، ومروان بن الحكم، وسعيد بن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب، وابناه الفقيه خارجة، وسليمان، وأبان بن عثمان، وعطاء بن يسار، وأخوه سليمان بن يسار، وعبيد بن السباق، والقاسم بن محمد، وعروة، وحجر المدري، وطاووس، وبسر بن سعيد وخلق كثير، وتلا عليه ابن عباس، وأبو عبد الرحمن السلمي، وغير واحد، وكان من حملة الحجة، وكان عمر بن الخطاب يستخلفه إذا حج على المدينة، وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك، وقد قتل أبوه قبل الهجرة يوم بعاث، فربي زيد يتيمًا، وكان أحد الأذكياء، فلما هاجر ﷺ أسلم زيد وهو ابن إحدى عشرة سنة، فأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود ليقرأ له كتبهم، قال: فإني لا آمنهم، قال ابن سعد: ولد زيد بن ثابت سعيدًا، وبه كان الغرماء، وأمه أم جميل، وولد لزيد خارجة، وسليمان، ويحيى، وعمارة، وإسماعيل، وأسعد، وعبادة، وإسحاق، وحسنة، وعمرة =

إن هذا أتاني فقال : إن القتل قد استجر بالقراء ، وإني أخشى أن يستجر القتل بالقراء في سائر المواطن فيذهب القرآن ، وقد رأيت أن تجمعوه ، فقلت لعمر : كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله تعالى صدرى للذى شرح الله به صدره ، ورأيت فيه الذي[1] رأى ، فقال أبو بكر : إنك شاب أو رجل عاقل ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ولا نتهمك فاكتبه قال : فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل على منه ، فقلت لهما كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ قال أبو بكر وعمر رضي الله عنه : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر وعمر يراجعاني في ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدرهما ، ورأيت فيه الذي رأيا ، فتتبعت القرآن استخرجه من الصحف ، والعسب[2] واللخاف[3] والحجارة والرقاق[4] وصدور الرجال[5] حتى فقدت آية كنت أسمع

= وأم إسحاق ، وأم كلثوم ، وأم هؤلاء أم سعد ابنة سعد بن الربيع أحد البدريين ، وولد له إبراهيم ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وأم حسن من عمرة بنت معاذ بن أنس ، وولد له زيد ، وعبد الرحمن ، وعبيد الله ، وأم كلثوم لأم ولد ، وسليط ، وعمران ، والحارث ، وثابت ، وصفية ، وقريبة ، وأم محمد لأم ولد ، قال البخاري ومسلم والنسائي زيد الغرماء أبا سعيد ، ويقال أبو خارجة ، وقال محمد بن أحمد المقدمي له كنيتان ، روى خارجة عن أبيه قال قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة ، وأمره النبي ﷺ أن يتعلم كتابة زفر ، قال : وكنت أكتب فأقرأ إذا كتبوا إليه ، روى ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة ، عن أبيه قال : أتي بي النبي ﷺ مقدمة المدينه فقالوا : يا رسول الله هذا غلام من بني النجار ، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة ، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك ، وقال : يا زيد تعلم لي كتاب زفر ، فإني والله ما آمنهم على كتابي ، قال : فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته ، وكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم الأعمش عن ثابت بن عبيد قال زيد : قال لي رسول الله : أتحسن السريانية ؟ قلت : لا ، قال : فتعلمها ، فتعلمتها في سبعة عشر يومًا . سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٠ ٣ وما قبلها .

(١) لوحة ٧٩/ ١.

(٢) الكرانيف وهو مؤخرة جريدة النخل الغريب لابن قتيبة ج١ ص١٥٥.

(٣) بالكسر حجارة بيضاء رقيقة . مختار الصحاح ج١ ص٢٤٨.

(٤) الجلد بعد نزع الشعر والدعن والشحوم منه وكأنه مع حك الشعر والدهن يصير رقيقًا .

(٥) المحفوظ عن ظهر قلب .

رسول الله ﷺ يقرأ بها ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

فالتمستها ، فوجدتها مع خزيمة بن ثابت[٢] فأثبتها في سورتها ، فهذه خلة من الإسلام ، لو لم يتداركها لذهب كتاب الله من بين أظهرنا ، فهل كان له مقام إلا يدل على علمه ، وفقهه[٣] ، وصحة عزمه ، وصرامة رأيه ، وهل أشير عليه برأي قط إلا وكان المصيب دون المشيرين عليه ، فأي فقه ، وأي علم أصح ، وأي مذهب أحمد مما عددنا وذكرنا ، ثم أنتم لا تستطيعون أن تخبروا عن علي رضي الله عنه بموقف واحد من هذه المواقف ، ولا أرى واحدًا من هذه الآراء ، ولا كلمة واحدة من هذا الكلام ، ومن الضرب الذي حكيناه عن أبي بكر رضي الله عنه في حياة النبي ﷺ وعند وفاته ، وفي أيام خلافة أبي بكر رضي الله عنه حتى كان عليًا ورجلًا من عرض المسلمين في ذلك الدهر سواء ، ومن أكبر الشهود لأبي بكر رضي الله عنه بما خص من المقامات التي تدل على علمه علي رضي الله عنه .

فصل

«فيه سؤال أن عليًّا رضي الله عنه من فقهاء أصحاب النبي ﷺ»

ولو قلتم أن عليًا رضي الله عنه من فقهاء أصحاب النبي ﷺ لقد كان ذلك عدلًا وحسنًا جميلًا ، كما قال إبراهيم والشعبي : الفقه من أصحاب رسول الله ﷺ في ستة عمر ابن الخطاب ، وعلي بن[٤] أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأُبَيّ بن كعب[٥]

---

(١) التوبة ١٢٨.

(٢) خزيمة بن ثابت الأنصاري قال عبد الله بن صالح عن الليث عن يونس عن بن شهاب عن عمارة بن خزيمة عن عمه قال خزيمة الذي أجاز النبي شهادته بشهادة رجلين التاريخ الكبير ج٣ ص ٢٠٥.

(٣) لوحة ٧٩/ ٢.

(٤) لوحة ٨٠/ ١.

(٥) أبي بن كعب ، أبو المنذر من بني عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري ، يقال : شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ ، مدني قال أبو داود : حدثنا شعبة ، عن حبيب بن الزبير مولى لبني هلال سمع عبد الله =

ومعاذ بن جبل[١] وزيد بن ثابت ، وقد زاد فيهم- قوم أبا الدرداء[٢] وأبا موسى

= ابن أبي الهذيل ، عن عبد الرحمن بن أبزى ، عن عبد الله بن خباب بن الأرت ، عن أبي ، عن النبي ﷺ قال الدجال عينه خضراء حدثني محمد بن يوسف ، قال حدثنا سفيان عن أسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قلت لأبي : لما وقع الناس في أمر عثمان أبا المنذر ، حدثني عبيد الله بن يعيش قال حدثنا محمد بن بشر عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة قال عمر لأبي يا أبا الطفيل قال أبو عبد الله وله بن يقال له الطفيل . التاريخ الكبير ج٢ ص ٣٩.

(١) معاذ بن جبل ، أبو عبد الرحمن الأنصاري ، قال ابن أبي أويس عن أخيه عن خالد عن يحيى بن سعيد قال : مات معاذ بن جبل وهو بن ثمان وعشرين سنة ، والذي يرفع في سنه يقول إحدى أو اثنتين وثلاثين هو الخزرجي السلمي شهد بدرًا مع النبي ، قال محمد بن سنان وأبو سعيد مولى بني هاشم عن جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال النبي قيل لي فيم يختصم الملأ الأعلى قال في الكفارات قيل وما الكفارات قال نقل الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال محمد بن عبد الله الخزاعي نا موسى بن خلف قال نا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن أبي عبد الرحمن السكسكي عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي مثله وقال عبد الله بن محمد عن الوليد نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه سمع مكحولا يقول لخالد بن اللجلاج يا أبا إبراهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي فقال نعم سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال سمعت النبي يقول فلما ولي خالد بن اللجلاج قال مكحول ما رأيت أحدا قط أحفظ لهذا الحديث من هذا الرجل . التاريخ الكبير ج٧ ص ٣٥٩.

(٢) أبو الدرداء رضي الله عنه الإمام القدوة قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله ﷺ أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عامر ، ويقال : ابن عبد الله ، وقيل : ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة ، وسيد القراء بدمشق ، وقال ابن أبي حاتم هو عويمر بن قيس بن زيد بن قيس أبي أمية ابن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج ، قال : ويقال اسمه عامر بن مالك روى عن النبي ﷺ وهو معدود فيمن تلا على النبي ﷺ ولم يبلغنا أبدًا أنه أقرأ على غيره ، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ وتصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان ، وقبل ذلك روى عنه أنس بن مالك ، وفضالة بن عبيد ، وابن عباس ، وأبو أمامة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم من جلة الصحابة ، وجبير بن نفير ، وزيد بن وهب ، وأبو إدريس الخولاني ، وعلقمة بن قيس ، وقبيصة بن ذؤيب ، وزوجته أم الدرداء العالمة ، وابنه بلال بن أبي الدرداء ، وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار ، ومعدان بن أبي طلحة ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وخالد بن معدان ، وعبد الله بن عامر اليحصبي ، وقيل إنه قرأ عليه القرآن ولحقه ، فإن صح فلعله قرأ عليه بعض القرآن وهو صبي ، وقرأ عليه عطية بن قيس =

الأشعري[1] وقال مسروق : انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى هؤلاء الستة عمر ، وعلي ، وعبد الله ، وأبي ، ومعاذ ، وزيد ﷺ وقال الشعبي : كانت القضاة أربعة

= وأم الدرداء ... ويروى له مئة وتسعة وسبعون حديثا واتفقا له على حديثين ، وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم بثمانية ، مات قبل عثمان بثلاث سنين .

وقال البخاري سألت رجلًا من ولد أبي الدرداء فقال اسمه عامر ابن مالك ، ولقبه عويمر ، قال أبو إبراهيم الترجماني حدثنا إسحاق أبو الحارث قال رأيت أبا الدرداء أقنى ، أشهل يخضب بالصفرة ، روى الأعمش عن خيثمة قال أبو الدرداء كنت تاجرًا قبل المبعث ، فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة ، قال سعيد بن عبد العزيز أسلم أبو الدرداء يوم بدر ثم شهد أحدًا ، وأمره رسول الله ﷺ يومئذ أن يرد من على الجبل فردهم وحده وكان قد تأخر إسلامه قليلًا قال شريح بن عبيد الحمصي : لما هزم أصحاب رسول الله يوم أحد كان أبو الدرداء يومئذ فيمن فاء إلى رسول الله في الناس فلما أظلهم المشركون من فوقهم قال رسول الله اللهم ليس لهم أن يعلونا فثاب إليه ناس وانتدبوا وفيهم عويمر أبو الدرداء حتى أدحضوهم عن مكانهم وكان أبو الدرداء يومئذ حسن البلاء فقال رسول الله نعم الفارس عويمر . سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٣٣٨.

(١) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، الإمام الكبير ، صاحب رسول الله ﷺ أبو موسى الأشعري ، التميمي ، الفقيه ، المقرى ، حدث عنه بريدة بن الحصيب ، وأبو أمامة الباهلي ، وأبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، وطارق بن شهاب ، وسعيد بن المسيب ، والأسود بن يزيد ، وأبو وائل شقيق بن سلمة ، وزيد بن وهب ، وأبو عثمان النهدي ، وأبو عبد الرحمن النهدي ، ومُرة الطيب ، وربعي بن حراش ، وزهدم بن مضرب وخلق سواهم ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ أقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين ، وولي إمرة الكوفة لعمر وإمرة البصرة وقدم ليالي فتح خيبر وغزا وجاهد مع النبي ﷺ وحمل عنه علمًا كثيرًا قال سعيد بن عبد العزيز حدثني أبو يوسف حاجب معاوية أن أبا موسى الأشعري قدم على معاوية فنزل في بعض الدور بدمشق فخرج معاوية من الليل ليستمع قراءته . قال أبو عبيد أم أبي موسى هي ظبية بنت وهب كانت أسلمت وماتت بالمدينة وقال ابن سعد حدثنا الهيثم بن عدي قال أسلم أبو موسى بمكة وهاجر إلى الحبشة وأول مشاهده « خيبر » ومات سنة اثنتين وأربعين .

قال أبو أحمد الحاكم : أسلم بمكة ثم قدم مع أهل السفينتين بعد فتح خيبر بثلاث فقسم لهم النبي ﷺ ولي البصرة لعمر وعثمان ﷺ وولي الكوفة وبها مات .

وقال ابن مندة : افتتح أصبهان زمن عمر .

وقال العجلي : بعثه عمر ﷺ أميرا على البصرة فأقرأهم وفقههم وهو فتح تستر ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتا منه . سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٣٨٣.

عمر، وعلي، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري ﷺ، فلو إنهم يرضون بقول الفقهاء، ورأي التابعين، ولم يسرفوا كان ذلك مقبولًا منهم، ولكن ذهب بهم الهوى إلى الغلو فيه حتى قالوا لم يقل قولًا يمكن أحسن منه، ولا قال قولًا قط فرجع عنه، وقد علم العلماء أن له غير رجعة ولا اثنين ولا ثلاث، وأقاويل لا يُجوزها أصحاب الفُتيا، وما كان إلا كبعض فقهائهم الذين يكثر صوابهم، ويقل خطاؤهم، فمن رجعاته المعروفة عند أهل العلم أن عليًا وعمر ﷺ اختلفا في الحد فقال علي ﷺ بقول[١]، وقال عمر ﷺ بقول، ثم رجع إلى قول علي ﷺ، ورجع علي ﷺ إلى قول عمر، ونقل أن زيد بن ثابت قال لعلي وهو حآجه في المُكاتب أرأيت إن زنى أكنت راجمه؟ قال: لا، قال: أرأيت إن شهد أتقبل شهادته؟ قال: لا، قال زيد: فهو إذًا عبد ما بقي عليه درهم، فسكت علي ﷺ، وكلم علي عثمان ﷺ أن يحجر على عبد اللّٰه بن جعفر في شيء اشتراه، وقد كان الزبير شاركه فيه، فقال عثمان ﷺ: كيف أحجر على إنسان شريكه الزبير ﷺ فسكت علي، وقال في المكاتب الذي أدى من ثمنه شيئًا إنه يسترق بحساب، ويعتق حساب، وقال في النصرانية تسلم وهي تحت النصراني، قال: هو أحق بها ما لم يخرجها من دار الهجرة، وقال: في أعور فقأ عين صحيح، فأراد الصحيح أن يفقأ عين الأعور، قال: لا يفقأها إلا أن تؤدى نصف الدية، وقال في الجد إنه سادس ستة وسابع سبعة، وكتب إلى عبد اللّٰه[٢] بذلك، وقال اقطع الكتاب واجعله سابعًا، وكان يرى حلًا صابع الصبيان إذا سرقوا، وكان إذا قطع الرجل قطع القدم وترك العقب ليمشي عليه المقطوع، وكان يقطع اليد من أصول الأصابع ويترك الكف، وزعم الشعبى أنه سئل عن رجل قال لأمراته أنت طالق ألف تطليقة، وله أربع نسوة، قال: تبين بثلاث، وتقسم الباقين على نسائه، ولو قذفت بجميع ذلك في محاسنه، وفقهه، وعلمه، وإصابته في مسائله، وجودة نظره

(١) لوحة ٨٠/ ٢.

(٢) لوحة ٨١/ ١.

في حكمه وقضائه، لخفي عليك موضعه، ولصغر خطره وقدره، وإنما حَكَيْنَا هذا لأنهم جمعوا لعمر، وعثمان أمورًا أرادوا بها عيبهم، ونقصهم ولعمري أن الخطأ لخطأ، ولكن رُبَّ خطأ لا يخرج صاحبه من حدود الحكمة، والخطأ أمر لكل ابن آدم فيه نصيب فلم تفردونهما به.

فصل

«فيه سؤال ماذا تقولون في أصحاب القرآن الكريم»

وكيف تقولون أن عليًا ﷺ فوق الناس[1] كلهم في الصواب، وإصابة الرأي، والفقه في الدين، ونحن إذا سألنا أهل العلم عن أصحاب القرآن الذين كانوا مخصوصين بحفظه على عهد رسول الله ﷺ قالوا: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وفلان وفلان، ولم يذكراه في هذا الباب أيام حياة الرسول، وإن سألناهم عن أصحاب الحروف، والقرآن الذين بقرآآتهم يقرأ الناس، وبقدر اختلافهم اختلف الناس، قالوا: زيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ولم يذكروه معهم، وإن سألناهم عن أصحاب التأويل والتفسير، قالوا: عبد الله بن العباس[2]

(١) لوحة ٨١/ ٢.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي، قال الحسن عن ضمرة مات سنة سبعين، وهو بالطائف، وقال أبو نعيم مات سنة ثمان وستين، وقال يحيى بن يوسف حدثنا أبو بكر بن عياش عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وجدنا أكثر أحاديث النبي ثم هذا الحي من الأنصار أن كنت لآتي الرجل منهم فيقال إنه نائم فأدعه ولو شئت لأيقظته يستطيب حديثه أحمد بن يونس قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قرأت المحكم على عهد النبي يعني المفصل، وقال عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق عن عبد الله ﷺ قال: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره رجل منا، وقال الحسن بن الربيع: حدثنا ابن إدريس عن ليث قال: قيل لطاوس تركت أصحاب النبي وانتهيت إلى قول غلام قال أدركت سبعين من أصحاب النبي إذا تدارءوا في شيء انتهوا إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقال ابن منصور أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد =

والحسن ، وفلان ، وفلان ، وإن سألناهم عن أصحاب الرواية والمشهورين بكثرة الإسناد عن رسول اللَّه ﷺ قالوا : ابن عمرو(١) وعبد اللَّه بن عمر(٢) وجابر بن عبد اللَّه(٣) وعائشة ، وأبو هريرة ﷺ وإن سألناهم عن ضبط العدو ، والعوام ، وكثرة الفتوح ، قالوا : أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ لأن أبا بكر رد الإسلام(٤) في نصابه بقتل أهل الردة ، وهو الفتح الأكبر ، وقتل مسيلمة وأسر طليحة ، وغزا العدو ، ومنع الحوزة(٥)

= حدثنا شعبة قال أخبرني أبو إسحاق سمع عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما توفي النبي وأنا ابن خمس عشرة سنة ، قال أخبرني أبو بشر سمع سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما توفي النبي وأنا أقرأ المحكم من القرآن ، قيل وما المحكم؟ قال : المفصل ، وأنا ابن عشر سنين ، وأنا مختون . التاريخ الكبير ج٥ ص ٢.

(١) عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ، أبو محمد السهمي القرشي ، مات ليالي الحرة في ولاية يزيد بن معاوية ، قاله محمد بن مقاتل عن أحمد بن محمد وولي يزيد ثلاث سنين وأشهرا ، ويقال مات سنة تسع وستين وهو ابن ثنتين وسبعين ، وقال إبراهيم بن المنذر حدثني عيسى بن المغيرة قال ابن أبي ذئب عن الحارث عن أبي سلمة قال قدمت على عبد اللَّه بن عمرو وهو أمير مصر ، وقال محمد حدثنا أبو قتيبة سلم عن أبي عوانة عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي لم يعل عمرو بن العاص عبد اللَّه بن عمرو إلا اثنتي عشرة سنة . التاريخ الكبير ج٥ ص ٥.

(٢) عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي ، ثم العدوي ، قال الحسن بن وعشرون عن ضمرة مات سنة ثلاث وسبعين ، وقال عبد العزيز عن مالك بن أنس بلغ ابن عمر سبعًا وثمانين سنة ، وقال هشام بن عبد الملك حدثنا علي بن سحيم عن بن عون قال كتبت إلى نافع أسأله عن الدعوة قبل القتال فكتب أن النبي أغار على بني المصطلق ، وهم غارون في أنعامهم تسقى على الماء فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسبى جويرية بنت الحارث حدثني بذلك عبد اللَّه بن عمر وكان في ذلك الجيش . التاريخ الكبير ج٥ ص ٢.

(٣) جابر بن عبد اللَّه بن عمرو بن حرام أبو عبد اللَّه السلمي الأنصاري المدني ، قال لنا مسدد عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كنت أمنح أصحابي الماء يوم بدر ، وقال لي عبد اللَّه بن أبي الأسود عن حميد بن الأسود عن حجاج الصواف قال حدثني أبو الزبير عن جابر أنه حدثهم قال غزا النبي إحدى وعشرين بنفسه شهدت منها تسع عشرة غزوة . التاريخ الكبير ج٢ ص ٢٠٧.

(٤) لوحة ٨٢/ ١.

(٥) الحَوْزُ : الجمع ، وبابه قال وكتب ، وكل من ضم شيئا إلى نفسه فقد حَازَهُ ، واحْتَازَهُ أيضًا والحَيْزُ بوزن الهين ما انضم إلى الدار من مرافقها ، وكل ناحية حَيْزٌ والحَوْزَةُ بوزن الجوزة الناحية ، وانْحَازَ =

وعمر ﷺ فمشهور أنه دون الدواوين، وفرض الأعطية، وجند الأجناد، ومصر الأمصار، وحبا[١] الفيء[٢] وبلغت خيله إفريقية[٣] وأوطأ خيله خراسان[٤]

= عنه عدل، وانحاز القوم تركوا مركزهم إلى آخر. مختار الصحاح ج١ ص ٦٨.

(١) حبا الحُبوة، من الاحتِباء وهي للعرب خاصة، كما يقال: حبى العرب حيطانها، وعمائمها تيجانها. الفائق ج١ ص ٢٥٧.

(٢) الفَيْءُ: الخراج والغنيمة، يقال أفاءَ الله علينا مال الكفار بالمد يفيء إفاءَةً والفَيْءُ أيضا ما بعد الزوال من الظل سمي فيئا لرجوعه من جانب إلى جانب، وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس ولا فيء ما نسخ الشمس وقال رؤبة كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل، وما لم تكن عليه شمس فهو ظل وجمع الفيء أَفْياءٌ وفُيُوءٌ كفلوس وفَيَّأَتِ الشجرة تَفْيِئةً وتَفَيَّأْتُ أنا في فيئها، وتفيأت الظلال تقلبت. مختار الصحاح ج١ ص ٢١٦.

(٣) إفريقية: بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة، ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق، والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب، وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش، وقال أبو المنذر هشام بن محمد هو ودعيني بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، وهو الذي اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهي إلى موضع واسع رحيب كثير الماء فأمر أن تبنى هناك مدينة فبنيت وسماها إفريقية اشتق عدا من اسمه ثم نقل إليها الناس، ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة. معجم البلدان ج١ ص ٢٢٨.

(٤) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان، وغُزنة، وسجستان، وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على العالمين من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها، ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد حسنة أكثر هذه البلاد عنوة وصلحًا، ونذكر ما يعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة ١٣ في أيام عثمان ﷺ بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز، وقد اختلف في تسميتها بذلك، فقال دغفل النسابة: خرج خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح عليهما السلام لما تبلبلت الألسن ببابل، فنزل كل واحد منهما في البلد المنسوب إليه يريد أن هيطل نزل في البلد المعروف بالهياطلة، وهو ما وراء نهر جيحون، ونزل خراسان في هذه البلاد التي ذكرناها دون النهر فسميت كل بقعة بالذي نزلها، وقيل خراسم للشمس بالفارسية الدرية، وأسان كأنه أصل الشيء ومكانه، وقيل معناه كل سهلا لأن معنى خر كل، وأسان سهل، والله أعلم معجم البلدان ج٢ ص ٣٥٠.

وأقصى كرمان(١) .

وأزال ملك بني ساسان(٢) وعثمان هو الذي افتتح أكثر الثغور كإرمينية(٣) فتحها له حبيب بن مسلمة الفهرى(٤) .

---

(١) كرمان : بالفتح ، ثم السكون ، وآخره نون ، وربما كسرت ، والفتح أشهر بالصحة ، وكرمان في الإقليم الرابع طولها تسعون درجة ، وعرضها ثلاثون درجة ، وهي ولاية مشهورة ، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان فشرقيها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص وغربيها أرض فارس وشماليها مفازة خراسان وجنوبيها بحر فارس ولها في حد السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكم ، وفيما يلي البحر تقويس ، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات .....، أهلها أخيار أهل سنة وجماعة . معجم البلدان ج٤ ص ٤٥٤.

(٢) الفرس .

(٣) إرمينية بكسر أوله ، ويفتح وسكون ثانيه ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وكسر النون ، وياء خفيفة مفتوحة اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال ، والنسبة إليها أرمني قياس بفتح الهمزة وكسر الميم وينشد بعضهم .

ولو شهدت أم القديد طعاننا بمرعش خيل الأرمني أرنت

وحكى إسماعيل بن حماد فتحهما معًا قال أبو علي : أرمينية إذا أجرينا عليها حكم العربي كان القياس في همزتها أن تكون زائدة ، وحكمها أن تكسر لتكون مثل إجفيل وإخريط وإطريح ونحو ذلك ، ثم ألحقت ياء النسبة ، ثم ألحق بعدها تاء التأنيث ، وكان القياس في النسبة إليها المضيقة إلا أنها لما وافق ما بعد الراء منها ما بعد الحاء في حنيفة حذفت الياء كما حذفت من حنيفة في النسب ، وأجريت ياء النسبة مجرى تاء التأنيث في حنيفة ، كما أجرينا مجراها في رومي وروم وسندي وسند أو يكون مثل بدوي ونحوه في النسب ، قال أهل السير : سميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام وكان أول من نزلها وسكنها ، وقيل هما أرمينيتان الكبرى والصغرى وحدهما من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم ، وجبل القبق ، وصاحب السرير . معجم البلدان ج١ ص ١٦٠.

(٤) حبيب بن مسلمة الفهري بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب ابن فهر أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي قال حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حبيب بن مسلمة الفهري أنه أتى النبي وهو بالمدينة فأدركه أبوه فقال : يا رسول الله يدي ورجلي ، فقال له النبي : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك ، قال : فهلك في تلك السنة ، =

وافتتح أذربيجان[١] فتحها له المغيرة بن شعبة[٢] وافتتح إفريقية فتحها له عبد اللّٰه بن

= قال محمد بن عمر: والذي عند أصحابنا في روايتنا أن رسول اللّٰه ﷺ قبض ولحبيب بن مسلمة اثنتا عشرة سنة، وأنه لم يغز معه شيئًا، وفي رواية غيرنا أنه قد غزا مع رسول اللّٰه، وحفظ عنه أحاديث ورواها وتحول حبيب بن مسلمة فنزل الشام، ولم يزل مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه في صفين وغيرها، وكان معاوية يغزيه الروم فيكون له فيهم نكاية وأثر، ثم وجهه إلى أرمينية واليًا عليها، فمات بها سنة اثنتين وأربعين ولم يبلغ خمسين سنة. الطبقات الكبرى ج٧ ص ٤٠٩.

(١) أذربيجان بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وباء ساكنة .... وقد فتح قوم الذال، وسكنوا الراء، ومَدَّ آخرون الهمزة مع ذلك، وروي عن المهلب ... آذربيجان بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتقي ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم وألف ونون، قال أبو عون إسحاق بن علي في زيجه أذربيجان: في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة، قال النحويون: النسبة إليه فتعزير بالتحريك، وقيل فتعزير بسكون الذال لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان فالنسبة إلى الشطر الأول وقيل أذربي كل قد جاء، وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف العجمة، والتعريف والتأنيث، والتركيب، ولحاق الألف، والنون، ومع ذلك فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع وهو التعريف صرف لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقي، ولولا ذلك لكان مثل قائمة ومانعة منصرف لأن فيه التأنيث والوصف، ولكان مثل الفرند منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان لأن فيه الألف والنون والوصف فاعرف ذلك، قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل أذرباذ بن بيوراسف، وقيل بل أذر اسم النار بالفهلوية وبايكان معناه الحافظ والخازن بالحق معناه بيت النار أو خازن النار، وهذا أشبه بالحق وأحرى به لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدًا، وحد أذربيجان من برذعة مشرقًا إلى تعريضها مغربًا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع. معجم البلدان ج١ ص ١٢٨.

(٢) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وهو ثقيف، حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا مسعر عن عبد الملك بن عمير، قال: حدثني وراد كاتب المغيرة، قال: كتب المغيرة إلى معاوية أن النبي ﷺ كان يقول في دبر الصلاة لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فسمعت معاوية بعد ذلك قال رسول اللّٰه ﷺ كذا وكذا حدثنا بشر بن موسى أخبرنا أبو نعيم أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن عامر عن عروة بن المغيرة عن أبيه قال كنت مع رسول اللّٰه ﷺ في سفر ليلة فأفرغت عليه وضوءه فغسل يديه ووجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه ثم أهويت إلى الخف فقال دعهما إني =

سعد بن أَبِي سرح[١] وافتتح سجستان[٢] فتحها له عبد الرحمن بن سمرة[٣] وغير ذلك ، وإن سألناهم عن الدهاء وأصحاب المكائد قالوا : عمرو بن العاص ، والمغيرة بن

= أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ، والمغيرة بن شعبة الثقفي أسلم عام الخندق وولي العراق لعمر ولغيره وكان من رجال الدهر حزما وعزما ورأيا ودهاء يقال إنه أحصن ثلاث مئة أمرأة وقيل ألف امرأة . معجم الصحابة ج٣ ص٨٧، العبر في خبر من غبر ج١ ص٥٦.

(١) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، واسمه الحسام ، وسرح بالسين والحاء المهملتين ، والحسام بن الحارث بن حبيب بالحاء المهملة مصغرًا ، ولي إمرة مصر بعد عزل عمرو بن العاص في سنة خمس وعشرين من قبل عثمان بن عفان ، وجاءه الكتاب بولايته وهو بالفيوم ، فجعل لأهل الجواب جعلًا فقدموا به مصر وسكن الفسطاط ومكث أميرا على مصر مدة ولاية عثمان بن عفان كلها ، وهو أخو عثمان لأمه ، قاله ابن كثير قال وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان رسول الله أهدر دمه ، ولما ولي مصر أحسن السيرة في الرعية ، وكان جوادًا كريمًا ، ثم أمره عثمان أن يغزو إفريقية ، فإذا افتتحها كان له خمس الخمس من الغنيمة نفلًا فسار عبد الله بن أبي سرح المذكور إلى إفريقية في عشرة آلاف وغزاها حتى افتتح سهلها وجبلها ، وقتل خلقًا كثيرًا من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام وحسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله بن أبي سرح المذكور خمس الخمس من الغنيمة ، وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان وقسم أربعة أخماس الغنيمة في الجيش ، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار ، والراجل ألف دينار ، النجوم الزاهرة ج١ ص٨٠

(٢) سجستان : بكسر أوله وثانيه ، وسين أخرى مهملة ، وتاء مثناة من فوق وآخره نون ، وهي ناحية كبيرة ، وولاية واسعة ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية ، وأن اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخًا ، وهي جنوبي هراة وأرضها كلها رملة سبخة ، والرياح فيها لا تسكن أبدا ولا تزال شديدة تدير للمقبرة وطحنهم كله على تلك الرحى وطول سجستان أربع وستون درجة وربع وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس وهي من الإقليم الثالث . معجم البلدان ج٣ ص ١٩٠.

(٣) عبد الرحمن بن سمرة : ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو سعيد القرشي العبشمي الأمير كذا نسبه هشام بن الكلبي وابن معين والبخاري وأبو عبيد وجماعة وزاد في نسبه الزبير بن بكار وعمه مصعب فقالا ابن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس أسلم عبد الرحمن يوم الفتح ، وكان أحد الأشراف نزل البصرة وغزا سجستان أميرا على الجيش ، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة حدث عنه ابن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وحيان بن عمير وابن سيرين والحسن وأخوه سعيد بن أبي الحسن وحميد بن هلال ، وقيل كان اسمه عبد كلال فغيره رسول الله ﷺ وله في مسند بقي أربعة عشر حديثا مات بالبصرة سنة =

شعبة ، ومعاوية بن أبي سفيان في أمثالهم ، ولم يذكروه ، وإن سألناهم عن أصحاب الرأي قالوا فلان وفلان حتى أنه لما بلغه عن جماعة من قريش مثل هذا[(١)] وقالوا إنه لشجاع ولكن لا علم له بالحرب فقام خطيبًا فيهم وقال الله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسًا وأطول تجربة مني ، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين فيها ، أما الآن قد نيفت على الستين ولكنه لا رأى لمن لا يطاع ، وقيل لأبي برزة الأسلمي لم آثرت صاحب الشام على صاحب العراق يعني على قال وجدته أطوى لسرة وأملك لعنان جيشه وأبطن لنا في نفس عدوه . وفي قول العباس بن عبد المطلب لما قبض عمرو صلى صهيب بالناس فدعا عليًا ﷺ فقال هل أحدثتم شيئًا قال : لا قال : فاحفظ عنى فإني لم أقدمك في شيء إلا رأيتك مستأخرًا من ذلك أني قلت لك ورسول الله ﷺ ثقيل أُدْخِل عليه فسلهُ فإن يكن هذا الأمر فينا أعلمه الناس وإن يكن في غيرنا أوصى بنا فتركت وصيتي وقد منيت بدهاة قريش وحيل دوني فلا أعرض عليك شي الا قلت لا ، فقال بعد فوت الأمر ففى ذلك[(٢)] كله دليل على أنه كان كأمثاله وكواحد من أقرانه مع فقهه وعلمه وفضله ولكن ليس لكم أن تخرجوه عن أحدهم وتفضلوه على أبي بكر في جميع الأحوال .

فصل

«فيه سؤال أن علي ﷺ أزهد أهل الدنيا والجواب عليه»

قالوا : فإن عليًا ﷺ كان أزهد في الدنيا منه وليست منزلة أعظم من الزهد فيما يتناحر الناس عليه ومن كان أزهد الناس في الدنيا وكان أرغبهم في الآخرة ، ومن كان

= خمسين ، وقيل توفي سنة إحدى وخمسين . سير أعلام النبلاء ج٢ص ٥٧١، معجم الصحابة ج٢ ٥٧٢.

(١) لوحة ٨٢/ ٢.

(٢) لوحة ٨٣/ ١.

أرغبهم في الآخرة كان أعلمهم بأعمال الآخرة .

فالجواب : إننا لا ننكر زُهد عليّ ﷺ ورغبته في الآخرة ، كما لا نُنْكِر فضله وعلمه ولقد صدقتم فيما نسبتموه إليه من الزهد في الدنيا ، ولكن كان أبو بكر ﷺ أزهد في الدنيا منه بما سنوضحه من الأدلة إن شاء اللّٰه تعالى ، فمن ذلك أن أبا بكر ﷺ كان ذا مالٍ كثير ، ووجه عريض ، وتجارة واسعة ، فأنفق ذلك جميعه في سبيل الخير وعلى أهله إيثارًا للّٰه ورسوله وطلب ما عند ربه حتى بقي[١] ، وما كانت تركته يوم مات إلا بعير ناضح[٢] وعبد صيقل مع الخلافة ، وكثرة الفتوح والغنائم والخراج والصدقة ، وكان علي ﷺ مُقِلًا ، مخفًا لا مال له ولا حال فاستفاد الرباع ، والمزارع ، والعيون ، والنخيل ، ومات ذا مال ، وأوقاف لو حسبت لكانت بقدر ما ملكه أبو بكر منذ كان في الدنيا إلى أن فارقها ، ثم تزوج فأكثر ، وطلق فأكثر ، حتى عرّض بذلك معاوية فقال : واللّٰه ما أنا نكحه ولا طلقه ، وقد أجمع أصحاب النقل ، وأهل العلم أن عليًا ﷺ استشهد وعنده تسع عشر سرية[٣] وأربع نسوة عقائل[٤] حتى أن ولده الحسن

---

(١) لوحة ٨٣/ ٢.

(٢) البعير الذي يُسقى عليه . الفائق ج٢ ص ٣٨٣.

(٣) السَّرِيَّةُ قطعة من الجيش يقال خير السَّرَايا أربعمائة رجل و انسَرَى عنه الهم انكشف و سُرِّيَ عنه مثله وسَرَاةُ كل شيء أعلاه وسراة الفرس أعلى ظهره ووسطه والجمع سَرَوَاتٌ وفي الحديث ليس للنساء سروات الطريق أي ظهره ووسطه ولكنهن يمشين في الجوانب و السَّارِيَةُ الأُسطوانة والسارية السحابة التي تأتي ليلا وسَرَى يسري بالكسر سُرَى بالضم و مَسْرًى بالفتح و أَسْرَى أي سار ليلا وبالألف لغة أهل الحجاز وجاء القرآن بهما جميعا قلت يريد قوله تعالى والليل إذا يسر ويقال سَرَيْنَا سَرْيَة . مختار الصحاح ج١ ص ١٢٥.

(٤) والعَقِيلة من النساء : الكَرِيمةُ الـمُخَدَّرة ، واستعاره ابن مُقْبِل للبَقَرة فقال : عَقيلة رَمْلٍ دافَعَتْ في حُقُوفِه رَخاخَ الثَّرى ، والأُقْحُوان الـمُدَيَّما وعَقِيلةُ القومِ : سَيِّدُهم . وعَقِيلة كُلِّ شيء : أَكْرَمُه ، وفي حديث علي رضي اللّٰه عنه : الـمختصُّ بعَقائل كَراماتِه ؛ جمع عَقيلة ، وهي في الأَصل الـمرأَة الكريمة النفيسة ، ثم اسْتُعْمِل في الكريم من كل شيء من الذوات والـمعاني ، ومنه عَقائل الكلام . لسان العرب : ج١١ ص ٤٣٦.

رحمة الله عليهما أقام في الناس خطيبًا يوم وفاته فيما رواه هبيرة بن مريم فأثنى عليه في خطبته إلى أن قال فيها وإنه ما ترك صفرًا ولا بيضًا إلا سبعمائة فضلت عن عطائه أراد أن يشتري بها خادمًا ، ولا يستوى من كان ذا مال فأنفقه ، ومن كان مقلًا[1] فكسبه ، ثم لم يصح أن أبا بكر ﷺ تزوج في خلافته أمرأة ، ولا اتخذ سرية ، ولا نفكه بشيء ولا أثر لذة ، وإن كان ذلك مباحًا وشرعًا ، ثم الذي كان من أبي بكر ﷺ في عمالته إنه كلف بني تَيّمْ أن يردوا ما أخذ من بيت المال فيه لكي يجعل عمالته لله وعلى ذلك احتذا عمر ، وقد كان علي ﷺ يأخذ عمالته ، ولم يصح عنه أنه ردها في بيت المال ولا كلف ذلك بني هاشم في وصيته ، وذلك غير مختلف فيه عند أهل العلم ، ولما بايع الناس أبا بكر غدا على سوقه كما كان يفعل ، فقالوا : لابد أن يجعل لخليفة رسول الله ﷺ شيئًا يقيمه ، قالوا : بردية إذا أخلفهما وضعهما وأخذ مكانهما وظهره إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل خلافته ، قال : رضيت فجمع ذلك كله ، وحفظه ثم أمر بني تيم فردوه في بيت المال فخرج من الدنيا خفيف الظهر ، خميص البطن ، فلما فعل ذلك قال عمر ﷺ : رحم الله أبا بكر لقد شق على من بعده[2] .

فصل

« فيه ذكر حال عليّ ﷺ في بيت المال والجواب عليه »

قالوا : أوليس قد كان علي ﷺ ينضح بيت المال في كل جمعه ويصلي فيه ركعتين ، ويقول : يا صفراء ، يا بيضاء غري غيري ، ثم يفرق المال .

فالجواب : إنا لم نكن في ذكر الأمانة والخيانة لأن أبا بكر وعلي رحمة الله عليهما يرتفعان عن هذا الضرب من المديح ، وإنما كان ذلك بيت مال المسلمين ، وما

(١) لوحة ٨٤/ ١.

(٢) لوحة ٨٤/ ٢.

يجب عليه إخراجه عن ذات يده إلى أهله ومستحقيه ، وإنما كان في ذكر الزهد في المباح ، والإيثار ، وترك الفضول لأن بين الرجل يعطي ماله وعليه وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي ماله فرقًا واضحًا .

فصل

«فيه مما يدل على فضل أبي بكر رضي الله عنه مما نزل فيه من القرآن»

ومما يدل على تفضيل أبي بكر أن اللّه سبحانه أنزل فيه من القرآن ما لم ينزله في أحد من المهاجرين والأنصار[1] كل ذلك ليخبر عن فضله ، ويدل فيه على مكانته ، ويثني عليه ، ويزكيه ، ولا يستوى من أفرده اللّه تعالى بالآي وخصه بالذكر ، كمن ذكره في جملة المؤمنين ، وجمهور الأنصار والمهاجرين ، وكان مما أنزل اللّه تعالى فيه قوله لجميع المؤمنين : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2] وفي قوله تعالى : ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ معنى عظيم ، وقوله : ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ معنى عظيم وفي قوله : ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ وكيف لا يكون ذلك ، وقد أقام أبو بكر بمكة ما أقام النبي ﷺ ، وهاجر الناس الأول فالأول فبعضهم أتى المدينة وبعضهم أتى الحبشة حتى اشتد عليهم البلاء ، وطال الذل ، وقل الناصر ، وقويت الضغائن ، وكان النفر بعد النفر ، والرجل بعد الرجل يستأذن النبي ﷺ في الهجرة فيأذن له حتى أقام أبو بكر وحيدًا لا أنيس له ، وذليلًا لا ناصر له ، وخائفًا لا أمان معه ،

---

(١) لوحة ٨٥/ ١.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

في كل يوم يزدادون عليه قوة ، ويزداد عنهم[١] ضغنًا فإذا بلغ المجهود ، ولم يبق في قواه فضل يستعين به على الصبر استأذن النبي ﷺ في المضى إلى إخونه ، واللحاق بهم فنقول له لعل الله تعالى أن يجعل لك صاحبًا فيزداد بها أبو بكر قوة ، ويحدث له بهاءهم ، وهذه كلمة ما قالها الرسول لمستأذن قبله ، فيعلم أبو بكر عند ذلك إنما عناه ، فيشجع نفسه ، ويشد من متنه طمعه في شرف الصحبة ، وإكرامه إياه بفضيلة المرافقة فأين أنتم عن هذه الفضيلة ، وأين ذهبت بكم عن إدراك ما جمعت من المعاني ، ولقد استأذن الناس النبي ﷺ قبله بسنين فكان أولهم أبو سلمة بن عبد الأسد[٢] وآخرهم عمر بن الخطاب لقرب حال عمر في الصَبر من حال أبي بكر ﵁ فكأنه خاطب المهاجرين بهذه الآية على التعريف لهم فضيلة صبر أبي بكر على صبرهم ، وترغيبًا لهم في غاية الصبر في مستقبل الأمور وحوادث الإمتحان[٣] فكأنه قال إذ لم يستتموا الصبر ، ولم يبلغوا غاية الجهد حيث لم يصبروا ما أقام فقد نصرته أنا إذًا أخرجته ثاني اثنين ، وحيث هاجروا وانزلوا بالنجاشي والأنصار فكانوا في دارهم آمنين في سربهم مطمئنين وادعين ، وبالنبي وأبي بكر من القلة ، والوحدة ، والجفوة ، والوحشة ، وخفة

---

(١) لوحة ٨٥/ ٢.

(٢) أبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب السيد الكبير أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة ، وابن عمته برة بنت عبد المطلب وأحد السابقين الأولين هاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، ومات بعدها بأشهر ، وله أولاد صحابة كعمر وزينب وغيرهما ، ولما انقضت عدة زوجته أم سلمة تزوج بها النبي ﷺ وروت عن زوجها أبي سلمة القول عند المصيبة ، وكانت تقول من خير من أبي سلمة وما ظننت أن الله يخلفها في مصابها به بنظيره ، فلما فتح عليها بسيد البشر اغتبطت أيما اغتباط مات كهلا في سنة ثلاث من الهجرة ﵁ قال ابن إسحاق : هو أول من هاجر إلى الحبشة ، ثم قدم مع عثمان بن مظعون حين قدم من الحبشة فأجاره أبو طالب قلت رجعوا حين سمعوا بإسلام أهل مكة عند نزول سورة والنجم ، قال مصعب بن عبد الله ولدت له أم سملة بالحبشة سلمة وعمر ودرة وزينب قلت هؤلاء ما ولدوا بالحبشة إلا قبل عام الهجرة . سير أعلام النبلاء ج١ ص ١٥١.

(٣) لوحة ٨٦/ ١.

ذات اليد ، والسب ، والإهانة ، والخوف بالقدر الذي لا يأتي عليه قول ، وإن أطنب القائل وأكثر ولا يبلغه ، وهم وإن اتسع وصفه ، وظهر ، وقد روي الضحاك ، وقتادة ، وأبو بكر الهذلي أن الله سبحانه عاتب جميع المؤمنين بهذه الآية غير أبي بكر رضي الله عنه .

فصل

«فيه اعتراض الرافضة في أننا صرفنا التعظيم إلى أبي بكر رضي الله عنه والجواب عليه»

قالوا : كل ما عظمتم فعظيم ، ولكن لا يجوز بعض الآية أن تكون إلا للنبي ﷺ دون أبي بكر رضي الله عنه ، وأنتم قد صرفتم الكل إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وهو قوله سبحانه ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ .

فالجواب : إن غير تأويلكم أشبه بكلام العرب ، وأكثر تعظيما[1] ، وإجلالاً لقدر النبوة ، وأظهر في بيان الخطباء ، ومراجعة الحكماء ، وذلك أن النبي ﷺ كان هو الرابط الجأش الثابت الجنان ، الساكن النفس ، وكان هو المعزى لأبي بكر رضي الله عنه ، والمسهل عليه شدة حزنه ، والمسكن لحركة قلبه لما رأى من اكتراثه وعاين من اضطرابه ، وهذه الحال هي الفاصلة بين النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه إذ كان قد شارك النبي ﷺ في حضوره ، واحتماله ، وصبره ، وكان منه الرسول ﷺ يشده عزمه ، وسعة صدره ، وسكون قلبه ، وفي قوله : ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[2] دليل على أن السكينة نزلت على صاحبها ، فإن الهاء في علية مضمر فيها صاحبه ، ولا « تحزن » أن تكون السكينة نزلت على من لم يُخل من السكينة ، وقلة الاضطراب ، وعلى المبشر لصاحبه بالنصر وطيب النفس ، قال حبيب بن ثابت في قول

(١) لوحة ٨٦/ ٢.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

اللَّه[1] ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾[2] ، قال : على أبي بكر ﷺ ، فأما النبي ﷺ فقد كانت السكينة عليه قبل ذلك .

فصل

فيه اعتراض آخر للرافضة في قوله تعالى : ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾

والجواب عليها : قالوا : كيف يكون ذلك ، وقد قال اللَّه تعالى على نسق الكلام ، وأيده بجنود لم تروها ، والمؤيد بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون إلا للنبي ﷺ لأن الجنود التي عني اللَّه تعالى إنما عنى الملائكة .

فالجواب : إنه غير مُستنكر أن يكون اللَّه سبحانه أيّد رجلًا بالملائكة لما نزلت في زي الزبير ، وليس أن اللَّه تعالى أيّد أبا بكر ﷺ بالملائكة إنه أراه جبريل وميكائيل ﷺ ، ولكن أعلمه النبي أن بحضرته ملائكة قد أرسلهم ليمنعوه من المشركين ليسكن روعه ، ويثق بحضور النصر ، وتعجيل الدفع ، وقد علمنا أن اللَّه سبحانه يجعل مع كل مؤمن ومؤمنة ملكين يكتبان خيره وشره استذكارًا ليذكر أنه بأحوال عباده تعالى اللَّه عن ذلك علوًا كبيرًا ، ولكن سر ذلك أن المؤمن[3] إذا شعر بمكانهما كان أقطع له عن ركوب الأدناس وادعى له إلى الاستحياء ليعلم أن الأمر جد وليس بهزل ، فكان إحضار الملائكة لأبي بكر لتكون بشارة النبي ﷺ له بذلك تسكينًا لنفسه ، وتعجيلًا لبعض ما استحق بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب العاجل دون الآجل ، ولقد بلغ من الرافضة في شدة الإقدام على اللَّه ﷻ والجُرأة على تكذيب الرواة الثقات إنهم لم يقدروا على دفع قصة أبي بكر ، وردها في الصحبة لثبوتها وظهورها ، قال :

---

(١) لوحة ٨٧/ ١.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

(٣) لوحة ٨٧/ ٢.

منهم قائلون إنما أخرجه النبي معه خوفًا أن يدل عليه ، ويسعى بأمره إلى أعدائه لأنه كان أحس من رأي النبي بالهجرة ، فما أضل من اعتقد ذلك ، وأعماه عن الصواب ، وأجهله بالحق ، وهل هذا يجوز في عقل أو يسنح في فكر أو يليق بالبيان ، وكيف يكون ذلك والله سبحانه يقول على اتصال اللفظ باللفظ والمعنى[١] بالمعنى أخبارًا عن رسوله ﷺ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فما وجه حزنه إن كان الشأن على ما قالوا ووصفوا ، وما وجه نفاق أبي بكر وقد كان مقيمًا بمكة ، قليل مفرد ، وخائف مشرد بين استخفاء يعدل الموت أو هرب يقطع الأحشاء ، والذي هرب معه مقهور مخذول ، والذي غلب على داره عدوه ، فكيف يكون منافقًا والحال على ما وصفنا ، ولولا كثرة الفساد وما عمَّ الناس من الغلط ما كان لذكرنا هذا وشبهه معنى .

فصل

«فيه ما ذكره العرب من أشعار لصحبته للنبي ﷺ»

ومن جواب مقالتهم السيئة مما يدل على فضيلته وتفضيله ما اشتهر له بعد نزول القرآن من الصحبة المؤكدة على ألسنة العرب حتى جعلوه يتلوا الرسول في أشعارهم ومخاطباتهم وجعلوه في جميع الأحوال ثانيه ولم يفصلوا بينهما بفصل ولم يقدموا غيره عليه في ذكر وقد قدمنا ذكر بعض ذلك ونزيد[٢] عليه بما تواترت به أشعار العرب وآثارهم مما يدل على إيمانه وإخلاص صحبته فمن ذلك أن النبي ﷺ قال لحسان أما قلت في أبي بكر ﷺ شيئًا فقال :

إِذا تَذَكَّرتَ شَجوًا من أَخي ثِقَةٍ ... فَاذكُر أَخاكَ أَبا بَكرٍ بِما فَعَلا

وَالتَّالِيِ الثاني المَحمودَ مَشهَدُهُ ... وَأَوَّلَ الناسِ مِنهُم صَدَّقَ الرُسُلا

(١) لوحة ٨٨/ ١.

(٢) لوحة ٨٨/ ٢.

خَيرَ البَرِيَّةِ أَتقاها وَأَعدَلَها إِلاَّ النَبِيَّ وَأَوفاها بِما حَمَلا
وَثانِيَ اِثنَينِ في الغارِ المُنيفِ وَقَد طافَ العَدُوُّ بِهِ إِذ صَعَّدَ الجَبَلا
عاشَ حَميدًا لأَمرِ اللَهِ مُتَّبِعًا بِهَدي صاحِبِهِ الماضي وَما اِنتَقَلا
وَكانَ حِبَّ رَسولِ اللَهِ قَد عَلِموا مِنَ البَرِيَّةِ لَم يَعدِل بِهِ رَجُلا[١]

فجعله تاليًا وصاحبًا.

وقال أبو محجن الثقفي[٢] :

وسميت صديقًا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الاسلام والله شاهد وكنت جليسًا بالعريش المشهر
وبالغار إذ سميت بالغار صاحبًا وكنت رفيقًا للنبي المطهر

فجعله سابقًا وصديقًا وجليسًا وصاحبًا.

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه[٣] :

---

(١) قصيدة من البحر البسيط أبياتها ستة.

(٢) أبو مِحجن الثقفي ٣٠ هـ/ ٦٥٠م، عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩هـ، وروى عدة أحاديث، وكان منهمكًا في شرب النبيذ، فحده عمر مرارًا، ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر. فهرب، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب إليه عمر أن يحبسه، فحبسه سعد عنده. واشتد القتال في أحد أيام القادسية، فالتمس أبو محجن من امرأة سعد (سلمى) أن تحل قيده، وعاهدها أن يعود إلى القيد إن سلم، وأنشد أبياتًا في ذلك، فخلت سبيله، فقاتل قتالا عجيبًا، ورجع بعد المعركة إلى قيده وسجنه. فحدثت سلمى سعدًا بخبره، فأطلقه وقال له: لن أحدك أبدًا ،فترك النبيذ وقال: كنت آنف أن أتركه من أجل الحد! وتوفي بأذربيجان أو بجرجان، وبعض شعره مجموع في (ديوان صغير).

(٣) كعب بن مالك الأنصاري ٥٠ هـ /٥٠هـ- ٦٧٠م كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة واشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ وشهد أكثر الوقائع، ثم كان من أصحاب عثمان وأنجده يوم الثورة وحرض الأنصار على نصرته ولما قتل عثمان قعد عن نصرة علي فلم يشهد حروبه، وعمي في آخر عمره وعاش سبعًا وسبعين سنة، قال روح بن زنباع: أشجع بيت وصف به رجل قومه قول كعب بن مالك: =

سبقت أخا تيم الى دين أحمد ... وكنت لدا الغيران في الكهف صاحبا[(١)]

فجعله سابقًا وصاحبًا وسمع أهل مكة الهاتف بالليل على قرن الجبل وهو رافع عقيرته يقول حين خرجا من مكة :

جزى اللّه رب الناس خير جزائه ... خليلي صفا طردا تحل مطرد
هما نزلا في الصبح ثمت هجرا ... وقد فاز من أمسى رفيق محمد
له بني بني كعب مكان قتالهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد .

وقال الحارث بن هشام :

رفيقان في المحيا وفي الموت ... ضمنا بأكرم مثوى منزل ومكان

فصل

«في تسمية النبي ﷺ له بالصديق ﷺ»

ومما يدل على تفضيله وفضله على عليّ ﷺ أن النبي ﷺ سماه الصديق ، وليس بعد اسم النبي ﷺ اسم أنبه من الصديق حتى كان لا يقال قال أبو بكر ، وفعل أبو بكر إلا والصديق متصل به وحتى ربما قالوا قال الصديق وفعل الصديق واستغنوا بذلك عن اسمه وكنيته ، وقد قدمنا القول في ذلك ونزيد عليه بأن نقول إن كان المسلمون أشاعوا بذلك في أبي بكر ﷺ لفضل رأوه فيه فهو الذي[(٢)] قلنا وادعينا ، وإن كان ذلك منهم لشئ رأوه في وجه الرسول وفي صنيعه بأبي بكر ﷺ فلا شيء أدل على الفضيلة والمباينة منه ، ولم يصح أن النبي ﷺ سمى عليًا ﷺ بمثل ذلك ، ولأبي بكر ﷺ اسمان يدلان على الفضيلة والمباينة ، أحدهما لم يسم به قط إلا نبي أو من يتلوه ،

= نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... يومًا ونلحقها إذا لم تلحق

له (٨٠حديثًا) ، و(ديوان شعر - بدون) جمعه سامي العدل في بغداد .

(١) لوحة ٨٩/ ١.

(٢) لوحة ٨٩/ ٢.

والآخر لم يسم به أحد من الناس ، فأما الاسم الذي لم يسم به إلا نبي ، فالصديق بإجماع من المسلمين على هذا الاسم أنه لأبي بكر ﷺ دون غيره ، وأما الاسم الذي لم يسم به مؤمن قط قبله ولا بعده فقول الجميع : يا خليفة رسول اللَّه ﷺ فإن صح أنه كان يكتب ذلك في حياة الرسول ﷺ ويكتب إليه من خليفة رسول اللّه وإلى خليفة رسول اللَّه كما كان الحسن رحمة اللَّه عليه يحلف باللَّه أن النبي ﷺ هو تولى استخلافه فلا منزلة أعظم منها قدرًا ولا أرفع منها شيئًا ، وإن كان المسلمون أجمعوا له على ذلك لخاصة رأوها فيه ، فكفى[1] به شرفًا ، وقدرًا ، ومزية وذكرًا .

فصل

«سؤال الرافضة أن تسمية النبي ﷺ له ولغيره لا تعني فضله والجواب عليه»

قالوا : هذه الأسماء التي ارتضاها الرسول ، وحيا بها أصحابه كالصديق ﷺ ، والفاروق ﷺ ، وذا النورين ﷺ لا تدل على فضيلة ، ولا على خاصة كرامة .

فالجواب : إنا نقول وليس على زعمكم في قول النبي ﷺ لحمزة أنه أسد اللَّه ، وأسد رسوله فضيلة ، وليس في قوله للزبير حواري رسول اللَّه ﷺ فضيلة ، وليس الجواب عن هذا القول إلا الإسقاط والإهانة لأنه لا دليل لهم ، ولا حجة عندهم .

وإن قالوا أن اسم الصديق اسم مولد موضوع أحدثتموه ؟

فالجواب : إنا نقول فَلَعلَ قول حمزة أسدُ اللَّه ، وأسد رسوله ﷺ ، وأن جعفر الطيار في الجنة ، وأن الزبير حواري رسول اللَّه ﷺ مُولد موضوع صنعته الشيع وأحدثته أتباع الزبير يوم الجمل ، وكيف يكون ذلك مُولدًا ، محدثًا ، وأكثر من تكلم به

(١) لوحة ٩٠/١.

وقاله في شعر ليسوا[1] له قرابة ، ولا لهم عليهم يد في الدنيا إلا ما شاء الله منهم ، وإذا تواترت الأشعار في شيء قامت مقام الحجج ، فمما جاء من الأشعار فيما يدل على تسميته بالصديق ، وكونه يتلو النبي في كل خطاب وذكر ، قول شريح بن هاني الحارثي ، وكان معمرًا ، وكان شيعيًا[2] .

تمث أدركت النبي المنذر وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا والجمع من صفينهم والنهرا
هيهات ما أطول هذا عمرا

ألا ترون أن شريحًا سماه بالصديق على ما لم يزل يُسمى به .

وقال العجاج بن روبة[3] وهو أعرابي وكان قد أدرك الجاهلية :

عهد نبي ما عفا وما دثر وعهد صديق رأى برًا فَبرَ
وعهَد عثمانً وعهدًا من عمر وعَهَد اخوان هم كانوا الوزَرَ

وقال أبو محجن فيما تقدم ذكرنا له :

وسمّيت صِدّيقًا وكل هاجر سواك يسمى باسمه غير منكر[4]

وقال طريف بن عدي بن حاتم الطائي :

---

(١) لوحة ٩٠/ ٢.

(٢) شريح بن الحارث القاضي ٧٨ هـ/ ٦٩٧م ، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي أبو أمية . من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ ، وكان ثقة في الحديث مأمونًا في القضاء له باع في الأدب والشعر وعمر طويلا ومات بالكوفة .

(٣) العجاج ٩٠ هـ/ ٧٠٨م ، عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء ، راجز مجيد ، من الشعراء ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها ، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد ابن عبد الملك ففلج وأقعد ، وهو أول من رفع الرجز ، وشبهه بالقصيد ، وكان بعيدًا عن الهجاء ،وهو والد رؤبة الراجز المشهور .

(٤) لوحة ٩١/ ١.

أبيدوا قريشًا بالسيوف لتطهروا معاهد دين اللّه بعد محمد
وصديقه التالي المعين بماله قوي البطن محمود الضريبة مذود
وأول من صلى وصاحب حنكه أصاخ لقول الصادق المتطرد
وبعد قبيل الهرمزان وباركت يد اللّه في ذاك الآدم المقدد
أقاموا طغاة جائرين عن الهدى وليس يقيم الدين إلا المهتدي
فلما تولوا طامن الحق رأسه وثاب إليهم كل عاو مطرد

وقال حسان بن ثابت الأنصارى في ذلك يهجو بعض الشعراء :

لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيد
أو في الذوابة من تيم وقعت بهم أو من بني جمح الخضراء لحبلاء عيد
أو من سرارة أقوام أولى حسب لم تصبح اليوم فكسا مائل العود
لولا الرسول وروح القدس يحف ظه وأمر ربك حتم غير مردود
وإنني أحفظ الصديق مجتهدا وطل حة بن عبيد الله ذا الجود
إنكم خيلنا كاللوب كالحة تطوى السباسب بالشم المناجيد
من كل خيفانة طال اللجام بها وكل مختلف الأقراب كالسيد[١]

وقال طليحة الأسدي في ذلك :

ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكاشة العميّ يام معبد
وأعظم من هذين عندى مصيبة رجوعى عز الاسلام رأى التفند
وتركى بلادى والخطوب كثيرة طريدًا وقد ملكت غير مطرد
فهل يقبل الصديق أني تائب ومعط بما أحدثت من حدث يدى

وقال البارقي في ذلك :

بكر النعي بخير كندة كلها يا بن الأشج وخالة الصديق

---

(١) لوحة ٩١/ ٢.

وأنشدونا لمحارب بن دثار في مثل ذلك.

أليس يحزنك أن أمتنا ... قد فرقوا دينهم إذا شتجروا
بعد نبي الهدى وصاحبه ... الصديق والمرتضى عمر
ثلاثة برزوا بسبقهم ... ينصرهم ربهم إذا نشروا
فليس من مسلم له بصر ... ينكر تفضيلهم إذا ذكروا
عاشوا بلا فرقة ثلاثتهم ... واجتمعوا فى الممات إذ قبروا

وأنشدونا لغيره من قصد سنذكرها في موضعها إن شاء اللّٰه تعالى إلى أن قال فيها:[(١)]

وعلمت أنهم هداه قادة ... وأئمة مثل النجوم درار
السيد الصدوق والعدل الر ... ضا عمر وعثمان شهيد الدار
وعلى الطهر المفضل به ... دهم سيف الإله وقاتل الفجار

وهؤلاء الذين ذكرناهم، وروينا من أشعارهم ما تيسر ليسوا بأصحاب خصومات وإنما سموه في أشعارهم، ومقالاتهم صديقًا على ما لم يزل يسمى به، وهذا أكثر من أن يأتي عليه في هذا الكتاب، ونستقصيه وإنما ذكرنا طرفًا من أشعار العرب المتقدمين ومن له القدم والفضل العظيم والعلم فضلًا عن المتأخرين لأن الرافضة تتخذ قول رشيد الهجري، والسيد الحميري، ومنصور النمري حجة في أشعارها إذ كان ذلك القول في علي ﷺ فإذا أثبت أن هذا اسم كان لأبي بكر سمى به، وعرف، وأستغنى به عن ذكر اسمه في الأشعار والمخاطبات علم أن له الفضل به على من سواه، لأنه مقام جليل، واسم شريف، ودرجة[(٢)] عالية تزاحم مقام النبوة، وانظر إلى شرفه في إضافة الأنبياء إليه، وتسميتهم به في كتاب اللّٰه ﷻ حيث يقول: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ

(١) لوحة ٩٢/ ١.
(٢) لوحة ٩٢/ ٢.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[(١)] فقدم تصديقه على ذكر نبوته، وحيث يقول ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[(٢)] وحيث يقول ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[(٣)].

فهذه التسمية فضيلة لأبي بكر ﷺ على عليّ ﷺ وغيره من الصحابة رحمة الله عليهم أجمعين.

فصل

«فيه ما ذكره أهل التفسير حول ما نزل في حقه ﷺ»

ومما يدل على فضيلة أبي بكر ما ذكره أهل التأويل أن الله سبحانه عني بقوله ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ﴾[(٤)] ﴿ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(٥)] إنما هو أبو بكر، وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه، وكان أبو بكر ﷺ وأهل بيته أهل بيت الإسلام كان هو مسلمًا، وأمرأته، وأبواه، وبناته مسلمات، وليس في العشرة الذين شهد لهم الرسول بالجنة، ولا في قريش قاطبة رجل مؤمن، مؤمن الأبوين غير أبي بكر الصديق ولا في قريش خاصة، والمهاجرين عامة صاحب ابن

(١) سورة مريم آية ٤١.

(٢) سورة يوسف آية ٤٥، ٤٦.

(٣) سورة المائدة آية ٧٥.

(٤) لوحة ٩٣/ ١.

(٥) سورة الأحقاف آية ١٧.

صاحب غير عبد الله بن أبي بكر ، وهو قتيل الطائف ، وجده أبو قحافة الذي أسلم يوم مكة ، وقال فيه النبي ﷺ هلا أقررت الشيخ في رحله .

فصل

«فيه طرفًا آخر مما ذكره أهل التفسير»

ومما يدل على تفضيل أبي بكر ما ذكره أهل التأويل أيضًا في قوله سبحانه : ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(١)] .

إنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ، وأبي جهل ألا ترون أن أبا جهل لما كان رأس الكفر لم يقرن به ، ولم يوضع بازائه إلا رأس مثله من المسلمين ، وفي قوله تعالى[(٢)] : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٣)] .

قالوا : المراد به أبو بكر رضي الله عنه في إنفاقه المال وعتقه رقاب المعذبين في الله ، وفي قوله كذّب وتولى يعني أبا جهل ، وقد أجمع أهل التأويل على ذلك .

فصل

«فيه طرفًا آخر مما ذكره أهل التفسير»

ومما يدل على تفضيله ما قيل في تأويل قوله سبحانه ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[(٤)] .

فزعم ابن عباس رضي الله عنه أن القوم الذين ذكرهم الله تعالى بنو حنيفة وأبو بكر رضي الله عنه

(١) سورة الملك آية ٢٢.

(٢) لوحة ٩٣/ ٢.

(٣) سورة الليل الآيات ٥، ٦.

(٤) سورة الفتح آية ١٦.

استنفر إليهم الأعراب، وضمهم إلى المهاجرين والأنصار حتى أظفره اللَّه تعالى، وزعم غير ابن عباس ﷺ أنهم فارس والروم، فإن كان ذلك كذلك فإن أبا بكر هو المستنفر إلى قتال الروم، وأن كان عمر هو المقاتل لكسرى، ولكن ذلك راجع إلى أبا بكر ﷺ حيث كان بتأسيسه[١] لعمر ﷺ واختياره له، وزعم جوئير، عن الضحاك في قوله سبحانه وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٢].

قال أبو بكر ﷺ، وعمر ﷺ، ووكيع عن الفضل بن دلهم، عن الحسن في قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

قال: هم واللَّه أبو بكر وأصحابه ﷺ، ومثل هذا كثير وكفانا حجة إجماع المفسرين للآيات التي ذكرناها قبل في قصة الغار، والنُّصرة، وفي قصة مسطح، والعفو عنه، وقصة عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ وأبويه، ودعائهما إياه إلى الإسلام، وقصة أبي بكر، وأبي جهل، واللَّه أعلم.

فصل

«فيما قالت الرافضة أن مراد اللَّه في قوله أولى الأمر عليّ ﷺ وأولاده والجواب عليه»

قالوا: فقد أنزل اللَّه سبحانه في علي ﷺ آيًا كثيرًا، وأفرده في كتابه حيث يقول فيه وفي ولده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ

(١) لوحة٩٤/ ١.

(٢) سورة التوبة آية ١١٩.

(٣) سورة المائدة آية ٥٤.

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(١) فأولي الأمر علي وولده ﷺ.

فالجواب: إذا كان أصحاب الأخبار والنقل(٢) أطبقوا على أنها نزلت في عليّ ﷺ وولده ﷺ فلا خلاف في ذلك، وإن جاء من وجه ضعيف، وهو مع ضعفه شاذ، فليس في ذلك دليل ولاحجة لأن الحديث قد يحتمله الرجل الواحد الثقة عن مثله فيكون شاذًا ما لم يكن مستفيضًا شائعًا، وهذا أمر لم يخص به أحد من أهل العلم عليًا ﷺ لأن أصحاب التأويل زعموا أنها نزلت في عمال النبي ﷺ وولاته في المسلمين وجنوده أجمعين كالعلاء بن الحضرمى(٣) وأبي موسى الأشعرى، وعتاب بن أسيد(٤) وخالد بن الوليد، ومعاذ بن جبل في أمثالهم يأمر الناس فيها بطاعة الأمراء، وبالتسليم لولاة الأمور، وقد حدث عبد الملك بن أبي سليمان(٥) قال سألت أبا جعفر

---

(١) سورة النساء آية ٥٩.

(٢) لوحة ٩٤/ ٢.

(٣) العلاء بن الحضرمي ﷺ عامل النبي سمع منه السائب بن يزيد قتيبة حدثنا الليث عن بن قسيط أخبره سعيد بن المسيب أن أبا هريرة ﷺ قدم من هجر بكتاب من العلاء بن الحضرمي إلى عمر ﷺ التاريخ الكبير. ج٦ ص ٥٠٦.

(٤) عتاب بن أسيد ين أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، حدثنا إسحق بن الحسن الحربي أخبرنا الحسين ابن الربيع البوراني أخبرنا ابن المبارك عن أبي حنيفة عن يحيى بن عامر عن رجل عن عتاب ابن أسيد أن رسول اللّٰه ﷺ بعثه إلى مكة فقال: انههم عن بيع ما لم يقبضوا، وعن ربح ما لم يضمنوا، وعن شرطين في بيع وسلف، حدثنا عبد اللّٰه بن بشر الطيالسي أخبرنا محفوظ بن أبي توبة أخبرنا عبد اللّٰه ابن نافع عن محمد بن صالح التمار عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد قال: قال رسول اللّٰه ﷺ في صدقة الكرم يخرص فتؤدى زكاته زبيبا قال القاضي: لم يدرك سعيد بن المسيب عتاب بن أسيد. معجم الصحابة ج٢ ص ٢٧٠.

(٥) عبد الملك بن أبي سليمان الإمام الحافظ أبو محمد، وقيل أبو عبد اللّٰه، وأبو سليمان العرزمي الكوفي، نزل جبانة عرزم فنسب إليها، وعرزم إنسان أسود، واسم أبي سليمان ميسرة، حدث عن يروي بن مالك، وسعيد بن جبير، وعطاء، وأنس بن سيرين، وأبي الزبير، وعبد اللّٰه بن كيسان، وغيرهم.. وليس هو بالمكثر، وكان يوصف بالحفظ ابن المديني عن عبد الرحمن قال كان شعبة يعجب من =

محمد بن علي[١] وهو الرئيس الذي لا أحد فوقه في عصره عندكم عن تأويل قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾[٢].

فقال هم أصحاب محمد[٣] فقلت له إنهم يزعمون إنه علي ﷺ فقال: علي ﷺ منهم، وهذا من أثبت وأحسن ما روى في تأويل هذه الآيه، وزعم محمد بن السائب

= حفظ عبد الملك وروى نوفل بن المطهر عن ابن المبارك عن سفيان قال حفاظ الناس إسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن أبي سليمان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، عن ابن عثمان بن أبي صفوان عن أمية بن خالد قلت لشعبة مالك لا تحدث عن عبد الملك بن أبي سليمان فقال تركت حديثه قلت تحدث عن محمد بن عبيد الله العرزمي وتدع عبد الملك وقد كان حسن الحديث قال من حسنها فررت قال الخطيب أساء شعبة في اختياره لمحمد وتركه عبد الملك لأن محمد بن عبيد الله لم يختلف أئمة الأثر في ذهاب حديثه وسقوط روايته وثناؤهم على عبد الملك مستفيض وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه ثقة وقال العجلي ثقة ثبت، وقال ابن عمار ثقة حجة، وقال أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الملك ثم قال الفسوي ثقة متقن فقيه.

قال أبو نعيم: مات سنة خمس وأربعين، أنبأنا يعلي بن عبيد عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا فيها»**. سير أعلام النبلاء ج٦ ص ١٠٧، تاريخ بغداد ج١٠ ص ٣٩٣، التاريخ الكبير ج٥ ص ٤١٧، الكامل في الضعفاء ج٥ ص ٣٠٢، تقريب التهذيب ج١ ص ٣٦٣، الكاشف ج١ ص ٦٦٥.

(١) أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ولد بالمدينة يوم الجمعة أو الثلاثاء أو الاثنين غرة رجب أو ثالث صفر سنة٥٧ من الهجرة و قيل ٥٦، و توفي بالمدينة يوم الاثنين سابع ذي الحجة أو في ربيع الأول أو الآخر سنة١١٤ وعمره ٥٧ سنة منها مع جده الحسين أربع سنين، ومع أبيه بعد جده الحسين ٣٥ سنة، وبعد أبيه ١٨ سنة، و في رواية الكافي عن الصادق ﷺ ١٩ سنة و شهران، و هي مدة إمامته، و هي بقية ملك الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز و يزيد بن عبد الملك، وتوفي في ملك هشام بن عبد الملك كذا في إعلام الورى، وفي مناقب ابن شهر آشوب قبض سنة١١٤ وله ٥٧ سنة و أقام مع جده الحسين ثلاث سنين أو أربع سنين و مع أبي ٣٤ سنة وعشرة أشهر أو ٣٩ سنة وبعد أبيه ١٩ سنة وقيل ١٨ وذلك أيام إمامته، وكان في سني إمامته ملك الوليد بن يزيد وسليمان وعمر بن عبد العزيز و يزيد بن عبد الملك، وهشام أخيه، والوليد بن يزيد، وإبراهيم أخيه، وفي أول ملك إبراهيم قبض.

(٢) سورة النساء آية ٥٩.

(٣) لوحة ٩٥/ ١.

الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس أن اللّٰه تعالى أنزلها في عبد اللّٰه بن حذافة السهمى[١] فإذا كان تأويلها مشهور الاختلاف عزيز الإتفاق فليس فيه للشيعة حجة .

آخر الجزء الثالث ويتلوه في الرابع إن شاء اللّٰه تعالى
وقالوا إن اللّٰه تعالى أنزل في علي ﷺ من القرآن الكريم
والحمد للّٰه وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي
وآله وسلم كثيرا[٢] .

---

(١) عبد اللّٰه بن حذافة السهمي القرشي سمعت ابن حماد يقول قال البخاري عبد اللّٰه بن حذافة السهمي القرشي لا يصح حديثه ، أخبرنا القاسم بن الليث ثنا هشام بن عمار ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا قرة بن حيوئيل عن الزهري عن مسعود بن الحكم عن عبد اللّٰه بن حذافة السهمي أن رسول اللّٰه أمره أن يؤذن في أهل منى في مؤذنين بعثهم أن لا يصوم هذه الأيام أحد فإنها أيام طعام وشراب ، وذكر اللّٰه وهذا الحديث هو الذي أشار إليه البخاري لعبد اللّٰه بن حذافة لا يصح الكامل في الضعفاء . ج٤ ص ٢٢٠.

(٢) لوحة ٩٥/ ٢.

الجُزْءُ الرَّابِعُ

قواصم الرافضة

الجزء الرابع

فصل

«فيما أشار إليه الرافضة «مما نزل من القرآن الكريم في حق علي ﷺ»

وقالوا: إن الله تعالى أنزل في عليّ ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

يقول في طاعة عليّ ﷺ والكلام في هذا كالكلام فيما قبله، والتأويل المشهور عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس وغيره أن الله تعالى أنزلها في أناس من مسلمي أهل الكتاب كانوا بعد إسلامهم يقيمون السبت، ويعاقون الذبيحة لرسوخ العادة، وغلبة الإلف، فأنزل الله فيهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[2].

يقول: ادخلوا في جميع الشريعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وتزيينه لكم الخطايا بإلفكم وعاداتكم.

فصل

«قول الرافضة فيما نزل في عليّ ﷺ من القرآن الكريم»

وقالوا: إن الله سبحانه أنزل في علي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[3].[4]

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٨.

(٣) سورة المائدة آية ٥٥.

(٤) لوحة ٩٦/ ١.

فالجواب : إن ظاهر الكلام يدل على ما ذكره أصحاب التأويل كابن عباس وغيره حتى زعموا أنها نزلت في عبد الله بن سلام ، ورهط من مسلمي أهل الكتاب وذلك أنهم أتوا النبي ﷺ عند الظهر فقالوا : يا رسول الله إن بيوتنا قاصية[١] ولا نجد مسجدًا دون هذا المسجد ، وإن قومنا لما صدقنا الله ورسوله عادونا ، وتركوا مخالطتنا ، وأقسموا لا يكلمونا فبينما هم يشكون عداوة قومهم لهم إذ نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢] . فلما قرأها النبي ﷺ عليهم قالوا : رضينا بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، وأذن بلال بن رباح رضي الله عنه بالصلاة فخرج النبي إلى المسجد وهم معه ، والناس من بين راكع ، وساجد ، وقائم ، وقاعد ، فتلا النبي ﷺ عليهم هذه الآية إلى قوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ﴾[٣] ﴿اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٤] فإن تكن هذه الآية كما قال ابن عباس ، ومجاهد ، وغيرهما فليس لعليّ رضي الله عنه فيها ذكر ، وإن يكن غير الذي قالوا فليس لنا أن نحمل الآية على قولكم إلا بخبر مجمع عليه ، أو إجماع من أصحاب التأويل علي تفسيره ، وذلك أن قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٥] يدل ظاهره على العدد الكثير ، وأنتم تزعمون أنه علي رضي الله عنه وحده ، وليس لكم أن تجعلوا « الذين » مخاطبة للواحد إلا بخبر مجمع على صحته ، فإن لم تقدروا على ذلك فليس معنى لنا أن نحول الكلام عن ظاهر لفظه ، والذي يدل عليه التعامل والتعارف ، ولفظ الجميع معروف من لفظ المفرد ، وحجتهم في هذه الآية أن سائلًا دخل المسجد فسأل وعلي رضي الله عنه راكع ، فلم يُعط شيئًا ، فنزع خاتمه فأعطاه ، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

---

(١) بعيدة .

(٢) سورة المائدة آية ٥٥.

(٣) لوحة ٩٦/ ٢.

(٤) سورة المائدة آية ٥٦.

(٥) سورة المائدة آية ٥٥.

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[١] .

ولو كان الأمر كما قالوا لكان ابن عباس ﷺ أعلم الناس به ، وكيف[٢] تدعون أن بذل الخاتم كان زكاة من عليّ ﷺ ، وأنتم تزعمون أن علي ﷺ كان أزهد من أن يحول عليه الحول ، وعنده مال يجب عليه فيه الزكاة ، وإن كان على تطوع بإعطاء الخاتم على جهة الإيثار ، والمواساة ، وهو الصحيح ، فليس يعرف في الكلام أن الرجل إذا تصدق بالدرهم والدرهمين متنقلًا متطوعًا أن ذلك يسمى زكاة ، لأن الزكاة اسم معين في الشرع لمال محدود يجب إخراجها ، ولابد في هذه الآية من أحد ضربين .

إما أن يدلوا على قولهم بحجة واضحة ترفع الخلاف ، أو توضحوا أن هذه الآية نزلت في قصة مشهورة لعلي ﷺ كقصة الغار ، وما كان في معناها ، فإن لم تجدوا إلى هذين سبيلا فغير مسلم إليهم ما ادعوه في ذلك .

فصل

«وطرفًا مما يدعون إنه نزل في علي ﷺ والجواب عليه»

وقالوا : إن اللّٰه سبحانه وتعالى أنزل في عليّ ﷺ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ﴾[٣] ولا يجوز أن نقول ومن عنده[٤] علم الكتاب .

فالجواب : إنا نقول : كيف يكون الأمر كما تقولون ، وقد توفي النبي ﷺ وهو لم يجمع الكتاب بعد ، وزعم الشعبي أنه لم يجمعه إلى أن مات رحمة اللّٰه عليه ، وكيف يكون من المشهورين بعلم الكتاب ، وإذا سألت أهل العلم بالتأويل عن أسماء

(١) سورة المائدة آية ٥٥.

(٢) لوحة ٩٧/ ١.

(٣) سورة الرعد آية ٤٣.

(٤) لوحة ٩٧/ ٢.

أصحاب التأويل ذكروا ابن عباس ومن دون ابن عباس بطبقات، كالحسن البصري(١) ومجاهد(٢) والضحاك(٣) وعكرمة(٤) وفلان وفلان ولا تذكرونه في هذا الباب كما لا يذكرون فيه أبا بكر ﷺ، ولا عمر ﷺ لأنهم لم يكونوا من المشتهرين بالتأويل، وحفظ القرآن، ومعرفة معانيه، لأن غير ذلك كان أغلب عليهم منه، وإن كانوا قد أخذوا منه بنصيب فإنهم لم يكونوا تجردوا لمعرفة التأويل حتى غلب عليهم كما غلب على زيد بن ثابت الفرائض(٥) وكما غلب علم التأويل على ابن عباس، وكما غلب كثرة الإسناد، وعدد الآثار على أبي هريرة(٦)،

---

(١) الحسن البصري كان من سادات التابعين وأفتى في زمن الصحابة بالغ الفصاحة وبليغ المواعظ كثير العلم بالقرآن ومعانيه وبلغ من سنة تسعا وثمانين وكانت وفاته سنة عشر ومائة. طبقات المفسرين ج١ ص ١٣.

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي المكي قرأ على ابن عباس وصحب ابن عمر مدة كثيرة وأخذ عنه، وحدث عنه قتادة، وعمرو بن دينار، وأيوب، ومنصور، والأعمش، وابن عون وغيرهم قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد توفي سنة ثلاث ومائة. المرجع نفسه ج١ ص ١١.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير، مات بخراسان سنة اثنتين ومائة نفسه ج١ ص ١٠.

(٤) عكرمة مولى ابن عباس كان عبدا لعبد الله بن عباس ﷺ عنه فورثه ابنه علي بن عبد الله فباعه من خالد بن يزيد بأربعة الآف دينار فأتى عكرمة عليًا فقال ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله خالد وأعتقه وكان يكنى أبا عبد الله عالما بالقرآن ومعانيه وتوفي سنة خمس ومائة. طبقات المفسرين ج١ ص ١٢.

(٥) علم يبحث فيه عن كيفية قسمت التركة على مستحقيها. التعاريف ج١ ص ٥٥٤.

(٦) أبو هريرة: ﷺ الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه على أقوال جمة، أرجحها عبد الرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل كان اسمه عبد شمس، وعبد الله، وقيل سكين، وقيل عامر، وقيل برير، وقيل عبد بن غنم، وقيل عمرو، وقيل سعيد، وكذا في اسم أبيه أقوال.

ويقال: كان في الجاهلية اسمه عبد شمس أبو الأسود، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وكناه أبا هريرة.

والمشهور عنه: أنه كني بأولاد هرة برية، قال: وجدتها فأخذتها في كمي فكنيت بذلك، قال الطبراني وأمه رضي الله عنها هي ميمونة بنت صبيح، حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، لم يلحق في كثرته، وعن أبي، وأبي بكر، وعمر، وأسامة، وعائشة، والفضل، =

[(١)]وابن عمر[(٢)] وجابر، وكما غلب على أبي وعبد الله القرآن فإن قلتم في هذه الآية على غلبة الظن فلقد كان الأولى بها عبد الله بن العباس لأنه كان أعلم الناس بالقرآن، وقد قال النبي ﷺ : «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»[(٣)] وقد ظهر من علمه بمعانيه، وغريبه، وإعرابه، وقصصه، ومحكمه[(٤)] ومتشابهه[(٥)] وناسخه، ومنسوخه، ومكيه، ومدنيه ما لم يوجد عند أحد شطره، ولا يقاربه فيه، ولا نعجز أن نعمد إلى كل آية في كتاب الله تعالى فندعي أنها في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما ادعيتم مثل ذلك في علي رضي الله عنه وإنما الشفاء والبيان في صحة الشهادة وظهور الحجة، فنحن إذا ذكرنا مقالاً في أبي بكر أتينا عليه بالحجج

= وبصرة بن أبي بصرة، وكعب الحبر حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين فقيل بلغ عدد أصحابه ثمان مائة ... قال البخاري: روى عنه ثمان مائة أو أكثر، وقال غيره كان مقدمه وإسلامه في أول سنة سبع عام خيبر، وقال الواقدي كان ينزل ذا الحليفة وله بها دار فتصدق بها على مواليه فباعوها من عمرو بن مربع، وقال بلد الرحمن بن لبينة رأيت أبا هريرة رجلاً آدم بعيد ما بين المنكبين، أفرق الثنيتين، ذا ضفيرتين، وقال ابن سيرين: كان أبو هريرة أبيض لينًا، لحيته حمراء سئل أبو هريرة لم كنوك أبا هريرة؟ قال: أما تفرق مني قلت بلى إني لأهابك، قال كنت أرعى غنمًا لأهلي فكانت لي هريرة ألعب بها فكنوني بها، وقال عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن لبينة الطائفي أنه وصف لي أبا هريرة فقال كان رجلا آدم بعيد المنكبين أفرق الثنيتين ذا ضفيرتين وقال قرة بن خالد قلت لابن سيرين أكان أبو هريرة مخشوشنا قال بل كان لينا، وكان أبيض لحيته حمراء يخضب. سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٥٨٨.

(١) لوحة ٩٨/ ١.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي ثم العدوي قال الحسن بن وعشرون عن ضمرة مات سنة ثلاث وسبعين وقال عبد العزيز عن مالك بن أنس بلغ بن عمر سبعا وثمانين سنة. التاريخ الكبير ج٥ ص ٢.

(٣) المستدرك ٦٢٨٧، المعجم الكبير ١٠٥٨٧.

(٤) المحكم: ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل.

(٥) المتشابه: هو ما استأثر الله تعالى بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور. مناهل العرفان ج٢ ص ١٩٦.

الواضحة والبراهين الثابتة ، ولا يخرج عليًا ﷺ عن حده غلوًا فيه ، ولا يزيله عن مقامه تهضما له صلوات اللَّه عليه وعليهم(١) .

فصل

«في إفتاء أبي بكر ﷺ في حضرة النبي ﷺ»

ومما يدل على علم أبي بكر وتفضيله كونه كان يُفتي في حضرة الرسول ﷺ ويعبر الرؤيا والكل سواه مطرقون ، مستمعون ، وهذا يدل على شرف عظيم ، ومقام جليل ، من ذلك ما رواه قيس السعيدي ، عن ابن شهاب قال : رأى رسول اللَّه ﷺ رؤيا فقصها على أبي بكر ﷺ ، فقال : يا أبا بكر إني رأيت في النوم رؤيا ، كأني ابتدرت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين(٢) ونصف ، قال له أبو بكر ﷺ : خيرًا يا رسول اللَّه يبقيك اللَّه حتى ترى ما يُسرك ، فأعاد عليه ، قال : يا أبا بكر إني رأيت في النوم كأني ابتدرت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال أبو بكر عياش كان(٣) أبو بكر ﷺ يعبره ، قال : خيرًا يا رسول اللَّه يبقيك اللَّه حتى تقر عينيك ، وترى ما يسرك ، فأعادها الثالثة : قال : خيرًا يا رسول اللَّه ينقلك اللَّه إلى رحمته ومغفرته ، وأبقى بعدك سنتين ونصف ، وعن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال : يا رسول اللَّه رأيت في النوم كأن ظلة تنطف سمنًا وعسلًا ، ورأيت الناس يتكففون منه فالمستقل ، والمستكثر ، ورأيت سببًا واصلًا إلى السماء أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ، ثم أخذ به آخر بعده فعلا ، ثم أخذ به آخر بعده فانقطع فوصل له فعلا ، فقال أبو بكر : يا رسول اللَّه دعني أعبرها ، قال : عبّرها ، قال : أما الظلة فهو الإسلام ، وأما ما تنطف من السمن والعسل فهو القرآن ، حلاوته ولينه ،

(١) لوحة ٩٨/ ٢.

(٢) المرقاة : الدرجة .

(٣) ٩٩/ ١.

والناس يتكففون منه ، فالمستقل والمستكثر ، وأما السبب الواصل إلى السماء فهو الذي أنت عليه من الحق ، أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ، ثم أخذ به آخر بعده فعلا ، ثم أخذ به آخر بعده فانقطع فوصل له ، فقال أصبت يا رسول اللّٰه ؟ قال : أصبت بعضًا[١] ، وأخطأت بعضًا ، قال : أقسمت يا رسول اللّٰه يعني لتخبرني ، قال : لا تقسم يا أبا بكر .

فصل

«فيه تأمير النبي ﷺ له على الحج»

ومما يدل على تفضيله ، وتقديمه ما كان من تأمير النبي ﷺ له حين ولاه الموسم ، وبعثه أميرًا على الحاج سنة تسع ، وبعث عليًا يقرأ على الناس آيات من سورة براءة ، وكان أبو بكر رضي الله عنه إمامًا ، وعلي المؤتم ، وكان أبو بكر الخطيب ، وعلي المستمع ، وكان أبو بكر الدافع بالموسم ، ولم يكن لعلي أن يدفع سواه ، وهذا أمر مجمع عليه لا يختلف فيه أهل العلم .

فصل

«فيه ما ورد من عليّ رضي الله عنه من مواقف»

قالوا : فإن لعلي رضي الله عنه في ذلك الموقف ما ليس لغيره لخصلتين . إحداهما : أن النبي ﷺ بعث معه بصدر صورة براءة ، وقال : لا يبلغ عني إلا رجلًا مني .

والأخرى : نوط الاحتمال ، وشدة المخاطرة ، حتى يقوم بالبراءة ، وقطع العهد ، وقد وافى الموسم من قبائل العرب من ناقم[٢] ،

(١) لوحة ٩٩/٢.

(٢) نَقَم عليه فهو ناقِمٌ أي عتب عليه يُقال ما نقم منه إلا الإحسان و نَقَمَ الأمر كرهه وبابهما ضرب ونَقِم من باب فهِم لغة فيهما وانْتَقَم اللّٰه منه عاقبه والاسم منه النَّقْمَةُ والجمع نَقِمَاتٌ و نَقِمٌ مثل كلمة =

وحنق[١] ومعاد ، فشمر عن ساقيه ، وأبدى صفحته ، ففي هاتين[٢] الخصلتين دليل على أن له في ذلك ما ليس لأبي بكر ﷺ ، وأن المحنة عليه أشد .

فالجواب : إنا نقول : إن كان الشأن في شدة الخطر ، والتعرض على ما قلتم فنصيب أبا بكر ﷺ في ذلك أوفر ، والأمر عليه أخوف ، وهم إليه أسرع ، لأن أبا بكر كان هو الأمير ، والوالى ، والمتبوع ، وعليّ ﷺ هو المؤتم ، والرعية ، والسامع المطيع ، وبين التابع والمتبوع ، والآمر والمأمور فرق عظيم ، وأما قولكم أن النبيّ ﷺ قال حين بعث بصدر صورة براءة مع علي لا يبلغ عني إلا رجل مني فإنما قال هذا وليس بحضرته أبو بكر ﷺ ، فيكون علي ﷺ قد قدم عليه لان النبي ﷺ كان قد وجه أبا بكر ﷺ قبل ذلك ، ثم بعث علي بعده فلحقه في الطريق .

ووجه آخر أن النبيّ ﷺ عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعرفه من بعض ، وكعاداتهم في عقد الحلف ، وحل العقد ، وكان[٣] السيد منهم إذا عقد لقوم حلفًا ، أو عاهد عهدًا لم يحل ذلك العقد غيره أو رجل من رهطه دينًا كأخ ، أو ابن أخ ، أو عم ، أو ابن عم ، فلذلك قال النبي ﷺ ذلك القول .

فصل

«فيه دلالة الرافضة على أحقية علي ﷺ بالخلافة والرد عليهم»

قالوا : ومن الدلالة على أن عليًا كان أحق بهذا الأمر بعد النبي قوله ﷺ لعلي **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**[٤] .

= وكلمات وكَلِم وإن شئت قلت نِقْمَةٌ و نِقَمٌ مثل نِعمة ونِعَم وفلان ميمون النَّقِيمَةِ وهو إبدال النَّقِيبة . مختار الصحاح ج١ ص ٢٨٢.

(١) الحَنَقُ الغيظ والجمع حِنَاقٌ كجبل وجبال وقد حَنِقَ أي اغتاظ . نفسه ج١ ص ٦٧.

(٢) لوحة ١٠٠/ ١.

(٣) لوحة ١٠٠/ ٢.

(٤) صحيح مسلم رقم ٢٤٠٤، سنن الترمذي ٣٧١٦، مسند أحمد ١٥٤٧، صحيح ابن حبان =

فالجواب : إن كنتم تعنون بذلك الخلافة فمعلوم أن هارون مات قبل موسى لا يختلف في ذلك أحد من المسلمين، والكتابيين حتى أن بني إسرائيل أحدث موسى بقتل هارون تعنتًا وبغيًا، أو غلطًا وجهلًا فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى وهو يريد الخلافة، وهارون لم يكن خليفة للنبي إلا أيام حياته فعلى أي الحالين يكون علي خليفة، إذا لم يكن استخلفه في حياته لموته[1]، ولابد للحديث مع سوء تأويلكم، واضطراب حججكم من ضربين :

إما أن يكون باطلًا لم يتكلم به الرسول ﷺ، وإما أن يكون حقًا، ومعناه غير ما قلتم وادعيتم، ولو أراد النبي ﷺ أن يجعل عليا ﷺ خليفته من بعده إذ لم يكن جعله خليفته أيام حياته لقال أنت مني بمنزلة يوشع بن نون إلا أنه لا نبي بعدي لأن يوشع كان خليفة موسى في بني إسرائيل بعده، وكان نبيًا قبل وفاة موسى وبعدها، ثم أن النبوة مُنزلة من الله لهارون، وليست منزلة من موسى لهارون لأن النبوة من قِبل الله لا من قِبل البشر، فكيف ليستثنى الحكيم الرشيد ﷻ فيما ليس له، ويعزله عن ولاية النبوة، ومنزلة النبوة ليست إليه، وإنما كان هارون وزير موسى عليه السلام على جهة الموازرة والمعاونة، وعلى أن كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة وحضور[2] الآخر، وكذلك لفظ الحديث في رواية سعيد، عن سعد بن مالك أن النبي ﷺ حين خلف عليا بالمدينة في غزوة تبوك قال على : يا رسول الله تخلفنى في الخالفة في النساء والصبيان ! قال : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟** » قال : بلى، قال : فرجع مسرعًا كأني أنظر إلى غبار قدميه يسطع، فإذا كان ذلك كذلك فليست لهارون من موسى منزلة من الوزارة والخلافة إلا ولموسى مثلها من هارون، فقد صارت

= ٦٩٢٦، السنن الكبرى ٨١٣٩، مسند أبي يعلى ٧٩٣، المعجم الصغير ٩١٨، المعجم الأوسط ٤١٨٨، المعجم الكبير ٣٢٨.

(١) لوحة ١٠١/ ١.

(٢) لوحة ١٠١/ ٢.

إذن خلافتهما ووزارتهما كنبوتهما ورسالتهما ، فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وليست لهارون من موسى منزلة إلا ولموسى مثلها من هارون ، وكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ ذلك لعلي ومنزلة[1] هارون من موسى منزلة النبي من النبي ، والمثل من المثل ، وهي منزلة من اللّٰه ، كما أن نبوة موسى مُنزلة من اللّٰه ، فإن صح هذا الحديث وسلم من الزيادة والنقصان وجاء مجيء الحجة لم تكن لكم أن تجعلوه دليلًا موجبًا ، وشاهدًا صادقًا على خلافته له ، وإمامته دون غيره .

فصل

« دليل الروافض في تفضيل عليّ رضي الله عنه بقول النبي ﷺ : أنت مني بمنزلة هارون من موسى والجواب عليه »

وقالوا : الدليل على تفضيل علي رضي الله عنه حين آخى النبي ﷺ بين أصحابه وآخى بين نفسه وبين علي رضي الله عنه من دون الناس أجمعين .

فالجواب : قلنا أن هذا مما لا يدل على استحقاقه للخلافة ، ورتبة الإمامة بعد النبي ﷺ ، وليس في ذلك ذكر لخلافة ووصية ولئن كان ذلك كذلك لقد تقدم قول الرسول في حق أبي بكر رضي الله عنه بما هو أوكد من ذلك ، حيث يقول : **وهو على المنبر ليس أحد أَمن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر رضي الله عنه ولو كنت متخذًا من هذه الأمة خليلًا لاتخذت أبا بكر رضي الله عنه خليلًا ولكن ودًا وأخا إيمان** . وهذا حديث صحيح ثابت عند أهل العلم وقد تواتر نقله بألفاظ مختلفة[2] . ولما جمعتم أنفسكم لذكر هذه الفضيلة فقد زاحمه فيها أبو بكر ، ولم يكن فيها متخصصًا على أن النبي ﷺ آخى بين علي رضي الله عنه وبين سهل بن حنيف ، ولم يخصص نفسه لمؤاخاته وهذا مشهور ظاهر عند

(١) لوحة ١٠٢/ ١.

(٢) سبق تخريجه .

أهل العلم لا يمكن دفعه ، واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ، فإنكم لا علم لكم بالآثار ولا خبرة عندكم بصحيحها وسقيمها ، ولثقة علي به ، استعمله على المدينة حين خرج عنها ومن أجل سهل بن حنيف ومكانه بالمدينة امتنع الزبير وطلحة أن يتركوا عثمان بن حنيف والي علي بالبصرة فآخى النبي ﷺ بينه وبينه كما آخى بين أبي الدرداء[١] وسلمان ، وبين عثمان ، وأوس بن ثابت[٢] ، وبين عبد الرحمن وسعد ابن الربيع[٣] وبين حذيفة[٤] وعمار في أمثالهم من الصحابة ، فلم يخرج عن قانونهم

(١) أبو الدرداء الإمام القدوة ، قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله ﷺ أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عام ، ويقال ابن عبد الله ، وقيل ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة ، وسيد القراء بدمشق ، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ وتصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان وقبل ذلك. وزوجته أم الدرداء العالمة ، وابنه بلال بن أبي الدرداء. سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٣٣٦.

(٢) أوس بن ثابت الأنصاري والد أبي زيد النحوي روى عن حكيم بن عقال القرشي روى عنه شعبة وحماد بن سلمة سمعت أبي يقول ذلك حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال أوس بن ثابت الأنصاري ثقة . الجرح والتعديل ج٢ ص ٣٠٥.

(٣) سعد بن الربيع بن أبي زهير بن مالك بن امرئ آلاف بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أحد السابقين الأولين من الأنصار ، واحد الفرسان المشاهير ، روى عنه من كلامه سعد بن معاذ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأنس بن مالك ، ففي صحيح البخاري من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال آخى النبي بيني وبين سعد بن الربيع فقال لي : إني من أكثر الأنصار مالاً فهلم اقاسمك مالي ، ولي امرأتان فأنزل لك عن إحداهما فقلت : بارك الله في أهلك ومالك دلوني على السوق الحديث وهو في الصحيحين والمسند من طريق أنس وروى عنه سعد بن معاذ قوله عندما اشتد الخطب يوم أحد يا سعد أجد ريح الجنة من قبل أحد قال سعد فما استطعت ما صنع ، وقال أنس : فوجدنا فيه ما بين سبعين من طعنة وضربة ، وما عرفته أخته إلا ببنانه وعند مالك عن يحيى ابن سعيد الأنصاري قال قال النبي يوم أحد من يأتيني بخبر سعد بن الربيع ؟ فقال رجل أنا فذهب فوجده بين القتلى ، فقال : أخبر رسول الله بأني أنفذت مقاتلي وأخبر قومك إنهم لا عذر لهم . تعجيل المنفعة ج١ ص ١٤٧.

(٤) حذيفة بن اليمان ﷺ من نجباء أصحاب محمد ﷺ وهو صاحب السر واسم اليمان حسل ، ويقال حسيل بن جابر العبسي اليماني أبو عبد الله حليف الأنصار من أعيان المهاجرين حدث عنه أبو وائل وزر بن حبيش وزيد بن وهب وربعي بن حراش وصلة بن زفر وثعلبة بن زهدم وأبو العالية الرياحي =

في الإخاء، وما كان إلا كبعضهم في ذلك[١].

فصل

«فيه استخلاف النبي ﷺ في مرضه لأبي بكر رضي الله عنه بالصلاة»

وفي استخلاف النبي ﷺ لأبي بكر أيام مرضه دليل على استحقاقه للخلافة، ورتبة الإمامة، وتفضيله بذلك على من سواه، حيث صلى بالناس بحضرة الرسول ﷺ، والقرابة، وجلة الصحابة، فلم يقل له رجل واحد منهم مالك تصلي بنا على غير عهد ولا سبب، فإن كان الناس مع كثرة الخير والشر فيهم تركوا مجاراته ومدافعته في قيامه مقام رسول الله ﷺ لتبريزه عليهم عند أنفسهم فكفى بذلك دليلًا على الفضل وحجة على الاستحقاق وإن كان رضاهم بذلك وتسليمهم للذي ثبت عندهم من أمر رسول الله ﷺ وتقديمه له، فقد سقطت الخصومة، وارتفعت المنازعة، وليس لقائل في ذلك قول، وفي قوله لعائشة وحفصة حين أرادتا صرف ذلك إلى عمر رضي الله عنه أنتن صواحب يوسف[٢].

= وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومسلم بن نذير وأبو إدريس الخولاني وقيس بن عباد وأبو البختري الطائي ونعيم بن أبي هند وهمام بن الحارث وخلق سواهم له في الصحيحين اثنا عشر حديثا وفي البخاري ثمانية وفي مسلم سبعة عشر حديثا. سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٣٦١.

(١) لوحة ١٠٣/١.

(٢) حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا حسين عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال حدثني أبو بردة عن أبي موسى قال: ثم مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال: **مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس. قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فعادت فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف. فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي** ﷺ.

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: **مروا أبا بكر يصلي بالناس. قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس. فقالت عائشة فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر** =

[1]وأخرج مخرج الغضب عليهن يأبى اللّه والمسلمون إلا أبا بكر ﷺ دليل على أن ذلك كان من قِبل الوحي ، واعتذرت عائشة عن ذلك بعذر مقبول واضح وهي إنها قالت : واللّه ما أردت صرف ذلك عن أبي إني لأعرف شرفه وقدره ، ولكني خفت أن يتشأم المسلمون به ، وأن يجدوا رجلًا قام مقامه أبدا . وفي حديث الحسن أنها قالت : خفت أن لا يطيق حمل الخلافة ، وظننت أن الناس سيريدون منه مثل ما تعودوا من النبي ﷺ ، وعلمت أن أحدًا لا يكون كالنبي ﷺ ، ثم لم يكن ذلك منه يومًا ولا يومين بل صلى بالناس سبع عشرة صلاة ، وذلك أن النبي بدء بالمرض يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ، وتوفي يوم الاثنين لإثنتي عشرة مضت من ربيع الأول ﷺ .

فصل

« فيه موقفه ﷺ من المدينة المنورة »

كيف لا يكون أبو بكر أحق بالتفضيل وبالتقديم ، ولو كان النبي ﷺ غائبًا[2] عن المدينة وهو حي ، واتفق أن العرب ارتدت ، ونقضت بعض عهودها ، فوثب رجل من عَرَض أصحابه فلم يزل باللين ، والشك ، والكف ، والإقدام ، والبطش ، والحيلة حتى رد الأمر في نصابه ، وأعاده كأحسن عاداته ، ببذل النفس فما دونها ، لقد كان صنعًا عظيمًا مع وجود الهمة النبوية ، وبقاء الجوزه المحمدية ، ورجى نزول الوحي ، فكيف برجل قام بأمر الإسلام وقد تهتكت أستاره ، وتقطعت أطنابه[3] ومرجت عهوده[4]

= **فليصل للناس . ففعلت حفصة ، فقال رسول اللّه ﷺ : مه إنكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل للناس . فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيرًا** . صحيح البخاري ج١ ص ٢٤٠.

(١) لوحة ١٠٣/ ٢.

(٢) لوحة ١٠٤/ ١.

(٣) الأطناب : هي حبال للبيت .

(٤) مرج : المَرْجُ مرعى الدواب ، ومَرَجَ الدابة أرسلها ترعى ، وبابه نصر ، وقوله تعالى مرَجَ البحرين أي خَلاَّهما لا يلتبس أحدهما بالآخر ومَرِجَ الأمر والدِّين اختلط ، وبابه طرِب ومنه الهرج والمرج =

وانقسمت عقوده ، متفردًا بالرأي ، غير مستعين عليه ، ولا مستوحش على غيره بل خالفه الجميع في صوابه ، وما أوجده من رأيه ، ودل عليه النظر من عزمه ، وقد أبا إلا صرامة ، ونصيرة ، وثقة والنبي ﷺ قد مات غير مخوف ، ولا متوقع قدومه ، فرد الأمر ، ورد أهل الردة قاطبة ، ما بين الحيرة(١) إلى سحر عمان(٢) إلى أقاصي اليمن ، وقمع(٣) النفاق بالمدينة وما حولها ، وقتل مسيلمة ، واستفتح اليمامة(٤) وأسر طليحة ،

= وتسكين المَرْجِ للازدواج وأمر مَرِيجٌ أي مُختلط وأمْرَجَت الناقة ألقت ولدها بعد ما يصير غِرسا ودمًا ومارِجٌ من نار لا دخان لها و المَرْجَانُ صغار اللُّؤلُؤ. مختار الصحاح ج١ ص ٢٥٩.

(١) الحيرة : بالكسر ، ثم السكون ، وراء ، مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ، وقيل سميت الحيرة لأن تبعا الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي أقيموا به وقال الزجاجي كان أول من نزل بها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم اللّٰه بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فلما نزلها جعلها خيرا وأقطعه قومه فسميت الحيرة بذلك . معجم البلدان ج٢ ص ٣٢٩.

(٢) عمان : بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند وعمان في الإقليم الأول ، طولها أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة في شرقي هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل ، وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب ، وهم لا يخفون ذلك ، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريبًا ، وقال ابن الكلبي سميت بعمان ابن سبإ بن يفثان بن إبراهيم خليل الرحمن لأنه بني مدينة عمان ، وروى الحسن بن عادية قال لقيت ابن عمر فقال من أي بلد أنت قلت من عمان قال أفلا أحدثك حديثا سمعته من رسول اللّٰه ﷺ قلت بلى قال سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول : **إني لأعلم أرضا من أوض العرب يقال لها عمان على شاطئ البحر الحجة منها أفضل أو خير من حجتين من غيرها ، وعن الحسن يأتين من كل فج عميق قال عمان وعنه ﷺ من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان** . معجم البلدان : ج٤ ص ١٥٠.

(٣) لوحة ١٠٤/ ٢.

(٤) اليمامة : في الإقليم الثاني ، طولها من جهة المغرب إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها من جهة الجنوب إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، وفي كتاب العزيزي إنها في الإقليم الثالث ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ، وكان فتحها ، وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر =

ثم أوطأ خيله الشام، وجند الأجناد، ومنع الجوزة[1] وقتل العدو بكل مكان، ثم لم يستأثر بدرهم، ولم يكنز دينارًا، ولم يخلف درهمًا، ولم يتفكه بقيمته، وجعل عمالته مردودة على بيت مال المسلمين، ولم يول قريبًا، ولم يستحص نسيبًا، ولذلك قال عمر: رحم الله أبا بكر لقد شق على من بعده، فما الشيء الذي علي رضي الله عنه هو القيم به دونه، أو بلغ ما لم يبلغه؟ وكيف يكون عليّ رضي الله عنه أجرأ منه ولم تُغلق الفتوح إلا في زمانه، ولم تكن الفتنة إلا لأجله، ولم تخرج الخوارج إلا عليه؟ وهذا باب يمكننا الكلام فيه لا أنا أعرف منكم به، ولكن التقية[2] تمنعنا أن ندخل معكم فيما تدخلون فيه، ونخوض معكم فيما تخوضون، أو تشبيه بأعمالكم في متابعة الهوى، والخوض في الباطل لدحض الحق، والجدال[3] فيه بغير علم.

= الصديق رضي الله عنه سنة ٢١ للهجرة، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة، ثم صولحوا وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر وتسمى اليمامة جوا والعروض بفتح العين وكان اسمها قديمًا جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم قال أهل السير كانت منازل طسم وجديس اليمامة وكانت تدعى جوا وما حولها إلى البحرين ومنازل عاد الأولى الأحقاف وهو الرمل ما بين عمان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدن أبين، وكانت منازل عبيل يثرب ومساكن أميم برمل عالج وهي أرض وبار ومساكن جرهم بتهائم اليمن ثم لحقوا بمكة ونزلوا على إسماعيل عليه السلام فنشأ معهم وتزوج منهم كما ذكرنا في مكة، وكانت منازل العماليق موضع صنعاء اليوم، ثم خرجوا فنزلوا حول مكة ولحقت طائفة منهم بالشام وبمصر وتفرقت طائفة منهم في جزيرة العرب إلى العراق والبحرين إلى عمان. معجم البلدان ٥/ ٤٤٢.

(١) والجَوْزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يَصْفَرُّ جدًّا إذا أَيْنَع. لسان العرب ج٥ ص ٣٣٠.

(٢) التقيَّة: معناها أن يقول الإنسان خلاف ما يبطن، وعندهم في قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ سورة القصص آية ٥٤. على التقية «فإن الحسنة. التقية السيئة الإذاعة وروى عنهم قولهم» أن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين، ويرى الشيعة أن التقية من دين الله ويستدلوا على ذلك بفعل سيدنا يوسف حينما قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ والله ما كانوا سرقوا شيئا. ولقد قال إبراهيم عليه السلام إني سقيم والله ما كان سقيمًا، وروى أن أبا عبد الله رضي الله عنه قال سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من التقية، إنه من كانت له تقية رفعه الله ومن لم تكن له تقية وضعه الله. الكافي ج٢ ص ٢١٧.

(٣) لوحة ١٠٥/ ١.

فصل

«فيه سؤال باختلاف الناس على إمامة أبي بكر ﷺ والجواب عليه»

قالوا : فإن أبا بكر لم يجمع الناس على إمامته ، ووقع الخلاف فيها ، فكيف تصح إمامته ؟

فالجواب : أن إمامة أبي بكر لم يقع فيها خلاف من حيث الطعن عليه ، وإنما وقع الخلاف بين رجلين أو ثلاثة ، كخالد ، وأبو سفيان ، وتخلف علي ﷺ عن البيعة أيامًا من حيث العادة في فوح الناس واضطراب الأمر عند وفاة الرسول ﷺ والعرب يومئذ فيهم الأنفة ، ولهم الحمية ، وبالحضرة يومئذ الأقارب والعمومة وغيرهم ، ولو كانت إمامة أبو بكر تنتقض بخلاف رجلين أو ثلاثة لكان أولى الناس بأن لا يكون له في الإمامة سبب ولا حق متعلق علي ﷺ لأن سعد بن أبي وقاص كان أحد الشورى ، وأحد الأكفاء ، وقد أبا أن يبايعه ، وقال قولا بيّنًا حتى قال ما أنا بقميصي هذا أحق مني بها أعيدوها شورى ، وأما بالسيف[1] فلا أريدها ، وقال : وقد أرسل علي إليه من أجل البيعة ثكلتني أم لم تلدني لئن كنت سادس ستة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام الأورق[2] البشام[3]

---

(١) لوحة ١٠٥/ ٢.

(٢) الأَوْرَقُ : الذي لونه بين السواد والغُبْرَة ؛ ومنه قيل للرماد أَوْرَقُ وللحمامة وَرْقاء ، وإنما وصفه بالأُدْمة . وروي في حديث الملاعنة : إن جاءت به أَورق جَعْدًا ؛ الأَوْرَقُ : الأَسمر ، والوُرْقة السمرة ، يقال : جمل أَوْرَقُ وناقة وَرْقاءُ . وفي حديث ابن الأَكوع : خرجت أَنا ورجل من قومي وهو على ناقة وَرْقاء . وحديث قُسّ : على جمل أَوْرَقَ . أَبو عبيد : من أَمثالهم : إنه لأَشْأَمُ من وَرْقاءَ ، وهي مشؤومة يعني الناقة ، وربما نفرت فذهبت في الأَرض ويقال للحمامة وَرْقاء للونها . لسان العرب ج١٠ ص ٣٧٧.

(٣) البَشَمُ التخمة يقال بَشِمَ من الطعام من باب طرب وأبشَمهُ الطعام وبَشِمَ أيضا من فلان أي سئم منه والبَشَامُ شجر طيب الريح يستاك به . مختار الصحاح ج١ ص ٢٢.

حتى قرحت[١] أشداقنا[٢] ، وقد جلتني أعراب الأوس تعلمني دين اللَّه في كلام كثير ، وخالفه طلحة والزبير وهما شريكاه في الشورى حتى قال له طلحة بايعت واللج[٣] على قفاي ، فلو كان الكامل الفاضل تنتقض إمامته ، وتفسد عدالته من أجل خلاف نفر يسير لما كان في الأرض إمامة أشد انتقاضًا ، وتهافتًا من إمامة علي ﷺ وإذا كان النبي ﷺ مع رجاحته على الخلق لم يسلم على أمته المستجيبين له فضلًا عن جاحديه كان أبو بكر أجدر أن لا يسلم من رعيته ، ولقد قام رجل إلى النبي ﷺ فقال : واللَّه يا محمد ما عدلت في الرعية ، ولا قسمت بالسوية ، ولئن أمرك اللَّه أن تعدل فما أراك بعادل ، وقال اللَّه تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾[٤]، ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٥] .

وقال ﷻ : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[٦] .

وقال العباس بن مرداس[٧] في شعر له يظهر تسخطه :

---

(١) القَرْحُ : عضُّ السلاح ونحوه مما يَجْرَحُ الجسدَ ومما يخرج بالبدن ؛ وقيل : القَرْحُ الآثارُ ، والقُرْحُ الأَلَم ؛ وقال يعقوب : كأَنَّ القَرْحَ الجِراحاتُ بأَعيانها ، وكأَنَّ القُرْحَ أَلَمُها ؛ وفي حديث أُحُدٍ : بعدما أَصابهم القَرْحُ ؛ هو بالفتح وبالضم : الجُرْحُ ؛ وقيل : هو بالضم الاسم ، وبالفتح المصدر ؛ أَراد ما نالهم من القتل والهزيمة يومئذ لسان العرب ج٥ ص ٥٥٧.

(٢) شدق : الشِّدْقُ جانب الفم وجمعه أَشْدَاقٌ مختار الصحاح ج١ ص ١٤٠.

(٣) السيف .

(٤) لوحة ١٠٦/ ١.

(٥) سورة الحجرات آية ٤.

(٦) سورة التوبة آية ٥٨.

(٧) العَبّاسِ بن مِرداسٍ ١٨ هـ / ٦٣٩م العباس بن مرداس بن أبي عامر السُّلَمي ، من مُضَر ، أبو الهيثم ، شاعر فارس ، من سادات قومه ، أمُّه الخنساء الشاعرة . أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم قُبيل فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ويُدعى فارس العُبَيْد ، وهو فرسه ، وكان بدويًا قحًا ، لم يسكن مكة ولا المدينة وإذا حضر الغزو مع النبي ﷺ لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه ، وكان ينزل في =

أتجعل نهبى ونهب العبيـ د بين عيـنيـه والأقـرع[(١)]

وقال أبو حذيفة بن عتبة يوم بدر : يأمرنا بقتل آبائنا وأعمامنا وينهانا عن عمه ، والله لئن أدركته لألجمنه السيف ، وخالفوه يوم الحديبية في نحر الهدي في أمور كثيرة ، فليس في طعن الطاعن دلالة إذا كان المطعون عليه كاملًا ، فاضلًا ، إذ إجماع الناس كلهم على الصواب أمر بعيد ، وليس في شذوذ رجل ولا رجلين دلالة على انتقاد أمره ، وفساد شأنه ، وليس يحتج بهذا وشبهه إلا رجل جاهل بطبائع الناس وعللهم .

فصل

«فيما لو أن عدم اجتماع الناس لخلافة أبي بكر ﷺ ينقض خلافته لكانت خلافة علي ﷺ أنقض»

ولو كان ذلك ناقضًا لإمامة أبي بكر كانت إمامة علي أنقض وأفسد لأن الدنيا انكفت بأهلها على عهده[(٢)] ، وماجت[(٣)] بساكنيها صجيجًا من ولايته ، وتداعت من أقطارها يريد محاربته حتى لقد نازعه فيها من ليس في مثل حاله ، ولا في شرف موضعه ، ولا في فضيلة دينه ، وناهضة الحرب ، ونازلة القتال ، فنقض تعبئته ، وانفتح عليه الخلاف من أهل طاعته ، وموضع الجد في عسكره ، فرد بأسه في أصحابه ، وصرف كيده إلى جنده ، وجلس خصمه رحي البال ، قرير العين ، معه عجب

= بادية البصرة وبيته في عقيقها ، وهو وادٍ مما يلي سفوان ، وأكثر من زيارة البصرة ، وقيل : قدم دمشق وابتنى بها دارًا ، وكان ممن ذمّ الخمر وحرّمها في الجاهلية ، مات في خلافة عمر .

(١) نصه : فَأَصبَحَ نَهبي وَنَهبُ العُبَيـدِ بَينَ عُيَينَةَ وَالأَقرَعِ . بيت من قصيدة سبعة أبيات من البحر المتقارب .

(٢) لوحة ١٠٦/ ٢.

(٣) اضطربت .

المغابن[١] وعز المصيب ، ثم بعث رسولًا قد اختاره بالحكم عليه وله ، وبعث خصمه رسولًا كذلك فكان رسوله المخدوع ، ورسول خصمه الخادع ، حتى رجعت الأمور إلى خصمه وانتزعت منه ومن ولده تارة بالبطش وتارة بالحيلة[٢] ثم ما كان يراه من خلاف خاصته ، واضطراب جنده وتبديل أصحابه مثل ما كان يرى خصمه طاعة خاصته ، وبصيرة جنده ، وثبات عهد أصحابه[٣] ، فلم يكن ذلك عارًا عندنا ولا عندكم على

---

(١) المَغابن : الأَرْفاغ ، وهي بَوَاطِن الأَفْخاذ عند الحَوالِب ، جمع مَغْبَن ، من غَبَن الثَّوب إذا ثَنَاه وعَطَفه وهي مَعَاطِف الجِلْد أيضا ، ومنه حديث عِكْرِمة مَنْ مَسَّ مَغابِنَه فلْيَتَوضَّأ . النهاية في غريب الحديث ج٣ ص ٣٤١.

(٢) التحكيم : وقد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه مالا يرضى اللّه وإذا لاحظتموه بعين المروءة دون الديانة رأيتم أنها سخافة حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدين ، وفي الأقل جهل بين والذي صح من ذلك ما روى الائمة كخليفة بن خياط والدارقطني أنه لما خرج الطائفة العراقية في مائة ألف والشامية في سبعين أو تسعين ألفا ، ونزلوا على الفرات بصفين اقتتلوا في أول يوم وهو الثلاثاء على الماء فغلب أهل العراق عليه ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين ويوم حتى يكون الرجلان يحكمان بين الدعويين بالحق فكان من جهة علي الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت ورفعت المصاحف من أهل الشام ، ودعوا إلى الصلح ، وتفرقوا على أن تجعل كل طائفة أمرها إلى رجل أبو موسى ، ومن جهة معاوية عمرو بن العاص ، وكان أبو موسى رجلًا تقيًا ثقفا فقيهًا عالمًا حسبما بيناه في كتاب سراج المريدين ، أرسله النبي ﷺ إلى اليمن مع معاذ وقدمه عمر وأثنى عليه بالفهم ، وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله ضعيف الرأي مخدوعا في القول وإن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيدا لما أرادت من الفساد ، وتبع في ذلك بعض الجهال بعضا ، وصنفوا فيه حكايات وغيره من الصحابة كان احذق منه وأدهي ، وإنما بنوا ذلك على أن عمرًا لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والفكر ، وقالوا : انهما لما اجتمعا بأذرح من دومة الجندل وتفاوضا اتفقا على أن يخلعا الرجلين فقال عمرو لأبي موسى اسبق بالقول فتقدم فقال إني نظرت فخلعت عليًا عن الأمر ، ولينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفي هذا من عاتقي ، وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض ، وقال : إني نظرت فأثبت معاوية في الأمر كما اثبت سيفي هذا في عاتقي وتلقده فأنكره أبو موسى فقال عمرو كذلك اتفقنا وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف . العواصم من القواصم ج١ ص ١٧٨.

(٣) لوحة ١٠٧/ ١.

علي ﷺ، ولا دليل على نقض إمامته، وضعف رأيه وحزمه، ولا سعة علمه، وكثره فضله، وقد أصابه من الخلاف وانتشار الأمر، واضطراب الحبل، وظفر الأعداء، وشماتة الحساد بالإخفاء به، ثم تشبثتم بغير شيء، وجعلتم القليل في حق أبي بكر كثيرًا، والكثير في حق علي قليلًا، وليس هذا من شرط الإنصاف، ولا من دلالة التقوى، وما قدر خلاف ثلاثة نفر أو أربع، في خلافة وبيعة كادت أن تفترق فيها الأمة، ونهج بسببها السفلة، من رجل يرى أن في الهيج[١] ظهور نجدته، خروجه من الخمول إلى النباهة، ومن رجل أخافه السيف فاتقى الذل والقتل بالسلامة كمنًا، ففي أهل المدينة ومن حولها يعضون على المسلمين الأنامل من الغيظ، وهم البطانة لا يألونهم خبالا[٢]، ومن رجل مسلم مستسلم يدين لمن غلب لا يعني محقًا، يرى أن في صلاحه صلاح خاصته، ثم ما كادت الأنصار أن[٣] تعترف وهم أصحاب الدار والأموال، وكان غير مأمون وقت وفاة الرسول ﷺ أن يغزو المدينة مسيلمة في أهل اليمامة قاطبة حتى قال أبو بكر ﷺ وقال عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى اللّٰه شرها، وكذلك كانت فلتة نادرة، وأعجوبة غريبة، إذ سلمت على كل ما وصفنا من أسباب الهلكة، فحرصها اللّٰه تعالى بأبي بكر ﷺ حتى كانت يمنًا وبركة، أنقذ اللّٰه بها من الهلكة، وجمع بها من الشتات، ورد بها الإسلام في نصابه بعد تخلعه واضطرابه، فأماتت السخيمة[٤] وأودعت القلوب السلامة، وجمعتها على الألفة، وهذه مكرمة عظيمة، وعطية لا يجوز يحيوا بها خالق العباد الأنبياء أو خليفة نبي.

---

(١) والهَيْجُ والهياجُ والهَيْجا والهَيْجاءُ: الحرب، بالمد والقصر، لأَنها مَوَاطِنُ غَضَبٍ. وفي الحديث: لا يَنْكَلُ في الهَيجاء أي لا يتأخر في الحرب. لسان العرب ص٢ ج ٣٩٥.

(٢) الخبال: الفساد. التبيان في تفسير غريب القرآن ج١ ص ١٥٢.

(٣) لوحة ١٠٧/ ٢.

(٤) السَّخِيْمَةُ: هي الضَّغِيْنَةُ والعَداوة. الغريب لابن سلام ج٤ ص ٤٩٦.

فصل

«فيه بيان ما قال أبي بكر ﷺ في بيعته»

وقوله كانت بيعتي فلته ، وقى الله شرها ، قول امرؤ عالم بالعواقب ، عالم بأسباب الفتن ، شديد[١] الشفقة منها ، حامدًا لربه على السلامة فيها ، أو ما علمتم أن من ما حرص الله الإسلام بأبي بكر في هذه الحادثة ، ومقامه بها في موقف لم يشاركه فيه سواه ، ولم ينهض أحد كنهوضه لسد خلاها ، وذاك أن أبا بكر بينما هو يخطب على المهاجرين في مسجد النبي ﷺ والنبي مسجى وهو يعرفهم أن النبي ﷺ قد مات ، ويخطبهم بالخطبة التي تقدم ذكرها ، ويخوفهم أن يكون آخر أمرهم أشد من أوله ، إذ أتاه آت فقال له : إن الأنصار قد اجتمعت إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، يقولون : منا أمير ، ومنكم أمير ، فراغه ذلك ، وصور له الحزم كل مخوف فيه ، وعلم أن هذا الداء أشد علاجًا من الداء الذي اختلف فيه عمر وعثمان من شكهم في موت النبي ﷺ وعلم أن مداراة كل سقم أهون من مداراة سقم الحمية ، والطمع في الملك ، وهذا داء عضال[٢] وداهية عقام[٣] .

---

(١) لوحة ١٠٨/ ١.

(٢) وداء عُضَالٌ وأمر عُضالٌ أي شديد أعيا الأطباء ، وأعْضَلَني فلان أعياني أمره ، وقد أعْضَلَ الأمر اشتد ، واستغلق وأمر مُعْضِلٌ لا يُهتدى لوجهه ، والمُعْضِلاتُ الشدائد ، وعَضَلَ أَيِّمه منعها من التزويج من باب ضرب ونصر . مختار الصحاح ج١ ص ١٨٤.

(٣) عَقامٌ : لا يُولَد له ، والجمع عُقَماء وعِقام وعَقْمى . وامرأة عَقامٌ ورجل عَقام إذا كانا سَيِّئَي الخُلُق ، وما كان عَقامًا ولقد عَقُم : تَخَلُّقُه ؛ وأنشد أبو عمرو : وأَنتَ عَقام لا يُصابُ له هَوىً ، وذو هِمَّةٍ في المال ، وهو مُضَيِّعُ ويقال للمرأة العَقِيم من سُوءِ الخُلُق : عَقُمَت . والدنيا عَقِيمٌ أَي لا تَرُدُّ على صاحبها خيرًا ، ويومُ القيامة يومٌ عَقِيم لأَنه لا يومَ بعدَه ؛ فأَما قول النبي : العقلُ عَقْلان ، فأَما عقل صاحب الدنيا فعَقيمٌ ، وأَما عقلُ صاحب الآخرة فمُثْمِرٌ ؛ فالعقيمُ ههنا الذي لا ينفعُ ولا يرُدُّ خيرا ؛ على المثَل . والريحُ العقيمُ في كتاب الله : هي الدَّبورُ ؛ قال الله تعالى : وفي عادٍ إِذ أَرسلنا عليهم الريح العقيم ؛ قال أَبو إِسحق : الريحُ العَقيمُ التي لا يكون معها لَقَحٌ أَي لا تأْتي بمطر إِنما هي ريحُ =

فلما انتهى إليه أمرهم[١] لم يكن شيء أهم إليه من البدار نحوها قبل أن يستحكم الشر ، ويتمكن العزم ، ويتربع الطمع ، فمر حثيثًا وتبعه عمر ولحقه أبو عبيدة ﷺ في نفر من قريش فيمر بالناس وهم حلقًا حلقًا يبكون ويتحدثون فيقبل عليهم بنفسه ويقول لهم : أنتم جلوس تعركون أعينكم في الإسلام البدار البدار قبل البوار[٢] فلو لم يتدارك الأمر بحيتطه ، وبعظته ، وصدق حسه لتطارخوا بينهم الرأى ، واستثاروا دفين الحسد ، وانفصم في الإسلام عروة وثيقة لا يمكن شدها ، واختل من معانيه خله لا يتهيأ سدها ، وكان من صنع اللّٰه أن كان هو القائم ، والزائد ، والحارس ، والمداري يكلهم اللّٰه إلى نظرهم واختيارهم ، فيكون في ذلك فسادهم وهلكتهم ، فلما قال لهم ما قال من تفضيل المهاجرين والسابقين الأولين الذين فُضلوا على غيرهم بوحشة الاغتراب ، وفراق الديار والأحباب ، وبصروا وجه الحجة ، وقروهم ما عرفوه من الحق ، انقادوا إلى الطاعة ، وسكتوا سكتة واحدة ، وسلموا معًا تسليمًا واحدًا ، حتى أطبقوا جميعًا على بيعته ، وأقروه على خلافته وإمامته ، فبمثل هذه المقامات يعرف فضل أبي بكر ، وعلمه ، وجودة نظره ، وإنما يعرف العاقل فضل العقل في مضايق الأمور ، وساعة الجولة ، والعجلة ، والحيرة ، وظهور الفتنة ، وموجان السفلة ، واضطراب الغلبة ، واختلاط الخاصة بالعامة ، فهل أعضل داء فلم يستبد بإصلاحه ؟ أم هل نجم بلاء فلم يتول قمعه ؟ أم اختل معنى فلم يتول سده ؟ ! رحمة اللّٰه عليه .

فصل

«فيه بيان زهده في خلافته ﷺ»

ومما يدل على زهده في الخلافة قوله يوم السقيفة ، بايعوا أي هذين شئتم ، عمر

= الإهلاك ، وقيل : هي لا تُلقِحُ الشجر ، ولا تُنشِئُ سَحابا ؛ ولا تَـحْيل مَطرًا . لسان العرب ١٢/ ٤١٣.

(١) لوحة ١٠٨/ ٢.

(٢) البوار هو الهلاك . النهاية في غريب الحديث ج١ ص ١٤.

وأبو عبيدة ، ولا مزيدًا للأمر دونهم ، ولذلك مشى في الناس بعد بيعته ثلاثًا[١] يقول هل من مستقيل فيقال ، وقال في خطبته : وأيم اللّه ، ما حرصت عليها يومًا ولا ليلة ، ولا سألتها اللّه تعالى في سر ولا علانية ، وما لي فيها من راحة ، وقد قلدت أمرًا عظيمًا ما لي به طاقة ، ووددت أن أقوى الناس عليها مكاني حتى قال عمر : واللّه لأن أقدم فتُضرب عنقي أحب إلى أن أتقدم أبا بكر ، ثم وعظ الناس في هذه الخطبة ، وهي أول خطبة خطبها فقال فيها : وعليكم بتقوى اللّه فإن أكيس الكيس التقوى ، وإن أحمق الحُمق الفجور ، وإني متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن زغت فقوموني ، أيها الناس : إنه لم يدع الجهاد قوم قط إلا ضربهم اللّه بذل ، ولم تشع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم اللّه بالبلاء ، أيها الناس اتبعوا كتاب اللّه ، واقبلوا نصيحته ، فإن اللّه يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ، واحذروا الخطايا التي لكل ابن آدم منها نصيب ، لكن[٢] خيرهم من اتقى اللّه ، واتقوا اللّه يومًا لا ينفع فيه حميم ولا شفيع يطاع ، واستغفر اللّه العظيم لي ولكم .

فصل

« فيه بيان بنعته ﷺ »

ولقد قامت الحجة عليكم في تثبيت علي ﷺ لإمامة أبي بكر وعمر حتى كان هو أشد الناس فيها قولًا ، وأغلظ الناس لمن أنكرها خطابًا ، حتى كان يقول وأبو بكر يطوف في الناس وهو يقول لهم أيها الناس قد أقبلتكم بيعتكم ، فيقول علي من بين جميع من حضر : واللّه لا نقيلك ، ولا نستقيلك ، قدمك رسول اللّه ﷺ فينا فمن ذا يؤخرك ، وقال علي ﷺ فيما رواه الحكم وفاضل عن شقيق بن سلمة قال : قيل لعلي ألا توصى ؟ قال ما أوصى رسول اللّه ﷺ فأوصي ، ولكن أن يرد اللّه بالناس خيرًا

(١) لوحة ١٠٩/ ١.

(٢) لوحة ١١٠/ ١.

فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم ، فأعرف له بأنه كان خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقال علي رضي الله عنه فيما رواه عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : سألنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : إني لأحسبهم من السبعين الذين سألهم الله عز وجل موسى بن عمران فأخبرك ما أعطى محمدًا ، ثم تلى هذه الأية ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾(١) .

وقال عليّ رضي الله عنه فيما رواه محمد بن سوقة ، عن منذر الثوري ، عن محمد ابن الحنفية(٢) قال : قلت لأبي يا أبه من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر رضي الله عنه ، قلت : ثم من ؟ قال : أوما علمت ؟ ! قلت : لا ، قال : عمر ، قال : ثم عجلت للحداثة ، فقلت : ثم أنت يا أبه ؟ فقال : يا بني أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، وقال علي رضي الله عنه فيما رواه عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال : قال على : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ؟ ثم قال : أبو بكر ، ثم قال : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر ؟ ثم قال : عمر ، وقال علي رضي الله عنه فيما رواة الشعبي ، عن الحرث ، عن على قال : كنت عند النبي ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر فقال(٣) : يا علي هذان سيدا كهول الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين لا تخبرهما يا علي(٤) وقال

(١) الأعراف ١٥٥.

(٢) محمد بن علي بن الحنفية ، والحنفية أمه ، وهو ابن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم قال لنا موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة عن أبي حمزة قال قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير ، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد ، فمكث ثلاثة أيام ثم توفي ، قال أبو عبد الله : سمع أباه وقد دخل على عمر وهو غلام روى عنه الحسن ، وعبد الله ابنا محمد وقال لنا أبو نعيم حدثنا فطر عن منذر قال سمعت ابن الحنفية قال : كانت رخصة لعلي قال يا رسول الله إن ولد لي بعدك اسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم . التاريخ الكبير ج١ ص ١٨٢.

(٣) لوحة ١١١/ ٢.

(٤) سنن الترمذي ٣٦٦٥، ٣٦٦٤، سنن ابن ماجه ١٠٠، مصنف أبي شيبة ٣١٩٤١، المعجم الصغير =

علي ﷺ فيما رواه أبو إسحاق ، عن الحارث ، عن علي قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **يا أبا بكر أن اللَّه تعالي أعطاني ثواب من آمن بنبي منذ خلق اللَّه آدم إلى أن تقوم الساعة ، وأن اللَّه تعالى أعطاك يا أبا بكر ثواب من آمن بي منذ يوم بعثني اللَّه إلى أن تقوم الساعة** »(١) . وقال علي ﷺ فيما رواه أبو بكر الهذلي ، عن الحسن قال : دخل عبد اللَّه بن الكوا ، وقيس بن عباد على علي بن أبي طالب ﷺ بعد ما قرع من قتال الجمل فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه رأيًا رأيته حين تفرقت الأمة ، واختلفت الدعوة إنك أحق الناس بهذا الأمر ، فإن كان رأيًا رأيته أجبناك في رأيك ، وإن كان عهدًا عهد إليك رسول اللَّه ﷺ فأنت الموثوق المأمون على رسول اللَّه ﷺ بما تحدث عنه قال : فتشهد علي ﷺ قال(٢) وكان القوم إذا تكلموا تشهدوا قال : فقال : أما إن تكون عندي عهد من رسول اللَّه ﷺ فلا ، واللَّه ولو كان عندي عهد من رسول اللَّه ﷺ ما تركت أخا ابن مرة ، ولا ابن الخطاب على منبره ، ولو لم أجد الأيدي هذه ، ولكن نبيكم ﷺ نبي رحمة لم يمت فجأة ، ولم يُقتل قتلًا ، مرض لياليًا وأيامًا ، وأيامًا ولياليًا ، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وهو يرى مكاني ، فلما قبض رسول اللَّه ﷺ نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام ، وقوام الدين ، فرضينا لدنيانا من رضي رسول اللَّه ﷺ لديننا ، فولينا الأمر أبا بكر ﷺ فقام أبو بكر بين أظهرنا الكلمة جامعة ، والأمر واحد ، لا يختلف فيه منا اثنان ، ولا يشهد أحد منا على أحد بالشرك ، ولا تقطع منه البراءة ، وكنت واللَّه آخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ، فلما حضرت أبا بكر الوفاة ، ولاها عمر رحمه اللَّه ، فأقام بين أظهرنا الكلمة جامعة ، والأمر واحد ،

= ٩٧٦، مسند أبي يعلى ٥٣٣، ٦٢٤، مسند أحمد ٦٠٢، المعجم الكبير ٢٥٧، المعجم الأوسط ١٣٤٨، المعجم الأوسط ٤١٧٤.

(١) الفردوس بمأثور الخطاب رقم ٨٢٧٠، العلل المتناهية رقم ٢٩٣.

(٢) لوحة ١١١/ ٢.

لا يختلف عليه منا اثنان ، ولا يشهد أحد منا على أحد بالشرك ، لا يقطع منه البراءة ، فكنت واللّه آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه[١] ، فلما حضرت عمر الوفاة ظن أنه لن يستخلف خليفة فيعمل ذلك الخليفة بخطيئة إلا لحقت عمر في قبره ، وأخرج منها ولده وأهل بيته ، وجعلها في ستة رهط من أصحاب رسول اللّه ﷺ وكان فينا عبد الرحمن بن عوف فقال : هل لكم أن أدع لكم نصيبي منها على أن يختار للّه ولرسوله ، وأخذ ميثاقًا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه أمرنا فضرب بيده يد عثمان فبايعه ، فنظرت في أمري فإذا أطاعني سبقت بيعتي ، وإذا الميثاق في عنقي لعثمان ، فاتبعت عثمان لطاعته حتى أديت له حقه رحمة اللّه عليه ، وقال[٢] علي رضي الله عنه فيما رواه المنهال بن عمرو ، عن سويد بن غفلة قال : **مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويذكرونهما وينقصونهما بغير الذي هما له أهل فدخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويذكرونهما بغير الذي هما له أهل ، فلولا أنهم يرون أنك تضمر لهما مثل الذي هم عليه لم يتجرأوا على ذلك ، فقال علي رضي الله عنه أعوذ باللّه أن أضمر لهما غير الذي أنا عليه ، لعن اللّه من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، أخوا رسول اللّه ﷺ وصاحباه ووزيراه ، ثم نهض دامع العين يبكي ، قابضًا على يدي حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر ، وقعد متمكنًا ، قابضًا على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء ، حتى اجتمع إليه الناس ، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال أقوام[٣] يذكرون سيدا قريش ، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه ومنه بريء والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضهما إلا منافق رديء ، صحبا رسول اللّه ﷺ على الصدق والوفاء ،**

---

(١) لوحة ١١٢/ ١.

(٢) لوحة ١١٢/ ٢.

(٣) لوحة ١١٣/ ١.

يأمران ، وينهيان ، ويقضيان ، فما يخالفان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ ، ولا كان رسول الله ﷺ يرى مثل رأيهما رأيًا ، ولا يحب كحبهما أحد ، فمضى رسول الله ﷺ وهو عليهما راض ، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فصلى بالناس تسعة أيام في حياة رسول الله ﷺ فلما قبض الله تعالى نبيه ﷺ ولاه المؤمنون ذلك ، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقترنان في كتاب الله تعالى ، أنا أول من سن ذلك من بني عبد المطلب ، وهو لذلك كاره ، يود لو أن أحدًا منا كفاه ذلك ، فكان والله خير من بقي ، وأرأفه رأفة ، وأرحمه رحمة ، وأثبته ورعًا ، وأقدمه سنًا وإسلامًا[1] شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل عليه السلام رأفة ورحمة ، وبإبراهيم عليه السلام عفوًا ووقارًا ، فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى مضى لسبيله ، وولي الأمر عمر رضي الله عنه بعده ، فأقام على منهاج رسول الله ﷺ وصاحبه ، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أثر أمه ، وكان الله شفيقًا بالضعفاء والمساكين ، وللمؤمنين عونًا وناصرًا ، للمظلوم على الظالم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ضرب الله تعالى بالحق على لسانه ، وجعل الصدق من شأنه ، حتى كنا نظن أن ملكًا ينطق على لسانه ، أعز الله بإسلامه الإسلام ، وجعل هجرته للدين قوامًا ، ألقى الله تعالى له في قلوب المؤمنين المحبة ، وفي قلوب المنافقين الرهبة ، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل عليه السلام فظًا غليظًا[2] ، ونوح عليه السلام حنقًا مغتاظًا ، الصبر في طاعة الله أقر لعينه ، فمن لكما بمثلهما رحمة الله عليهما ، ورزقنا المضي على مثل سبيلهما ، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما ، والحب لهما ، فمن أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني ، وأنا منه برئ ، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة ، ولكن لا ينبغي قبل التقدم ألا ومن أوتيت به بعد اليوم يقول هذا فعليه ما على المفتري ، ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ،

---

(١) لوحة ١١٣/ ٢.

(٢) لوحة ١١٤/ ١.

ثم اللّه تعالى أعلم بالخير، أقول قولي هذا واستغفر اللّه لي ولكم[١] .

وقال علي ﷺ فيما رواه أبو سنان عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن شبرة الهلالي قال: وافقنا من علي بن أبي طالب ﷺ ذات يوم طيب نفس، ومزاح، فقلنا: يا أمير المؤمنين[٢] أخبرنا عن أصحابك خاصة، قال: كل أصحاب رسول اللّه ﷺ أصحابي، فقلنا: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال لم يكن لرسول اللّه ﷺ صاحب إلا كان لي صاحب، قلنا: فأخبرنا عن أصحاب رسول اللّه ﷺ قال: سلوني، قالوا: أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة **قال: ذاك امرؤ سماه اللّه الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد ﷺ كان خليفة رسول اللّه ﷺ على الصلاة رضيه لدينا فرضيناه لدنيانا**[٣] .

حدثنا عن عمر بن الخطاب قال: **ذاك أمرؤ سماه اللّه ﷻ الفاروق فرق بين الحق والباطل سمعت رسول اللّه ﷺ يقول اللهم أعز الإسلام بعمر**. وذكرنا في الحديث. وقال علي عليه السلام أخبرنا به أبا الحسن بن محمد الدقاق قال: أخبرنا عبد اللّه ابن منصور المقري، أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعي، أخبرنا عبيد اللّه بن محمد السقطي، واحمد بن محمد المكي، قالا: أخبرنا محمد بن الحسين الآجري، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا يحيى بن مسعود بن بشير الأنصاري[٤]، حدثني أبو حفص العبدي، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول اللّه ﷺ قال: **لما توفي أبو بكر الصديق ﷺ فسجوه بثوب ارتجت المدينة بالبكاء، ودهش القوم كيوم قبض رسول اللّه ﷺ وجاء علي بن أبي طالب ﷺ باكيًا**

---

(١) انظر تاريخ واسط ج١ ص١٦٦، تاريخ بغداد ج١٠ ص ١٨١، الرياض النضرة ج١ ص ٣٧٥.
(٢) لوحة ١١٤/ ٢.
(٣) انظر تهذيب الأسماء ج٢ ص ٤٧٩.
الرياض النضرة ج١ ص٤٠٦، ج٢ ص ١٦١، ج٢ ص ١٦٢.
(٤) لوحة ١١٥/ ١.

مسترجعًا وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبي ﷺ حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر فقال : رحمك اللَّه أبا بكر ، كنت أول القوم إسلاما ، وأخلصهم إيمانًا ، وأشدهم يقينًا ، وأخوفهم للَّه ، وأعظمهم غناء ، وأحوطهم على رسوله ﷺ وأحدبهم على الإسلام ، وأيمنهم على أصحابه أحسنهم البغوي ، وأفضلهم مناقبًا ، وأكثرهم سوابقًا ، أرفعهم درجة[1] ، وأقربهم من رسول اللَّه ﷺ وأشبههم به هديًا وخلقًا وسمتًا وفضلًا ، أشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، وأوثقهم عنه ، فجزاك اللَّه عن الإسلام ، وعن رسول اللَّه ﷺ والمسلمين خيرًا صدقت رسول اللَّه ﷺ حين كذبه الناس فسماك اللَّه في كتابه صديقًا الذي جاء بالصدق محمد رسول اللَّه ﷺ وصدق به أبو بكر ، وآسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين عنه قعدوا ، صحبته في الشدة أكرم الصحبة ، ثاني اثنين ، وصاحبه والمنزل عليه السكينة ، رفيقه في الهجرة ، ومواطن الكره ، خلفته في أمته بأحسن الخلافة حين ارتد الناس ، وقمت بدين اللَّه قيامًا لم يقمه خليفة نبي قط ، قويت حين ضعف أصحابك ، وبرزت حين استكانوا ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول اللَّه ﷺ إذ هموا ، ولم تصدع برغم المنافقين[2] ، وضغن الفاسقين ، وغيظ الكافرين ، وكره الحاسدين ، وقمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور اللَّه إذ وقفوا ، واتبعوك فهدوا ، كنت أخفضهم صوتًا ، وأعلاهم فوقًا ، أقلهم كلامًا ، وأصوبهم منطقًا ، وأطولهم صمتًا ، وأبلغهم قولًا ، كنت أكبرهم رأيًا ، وأشجعهم قلبًا ، وأشدهم يقينًا ، وأحسنهم عملًا ، وأعرفهم بالأمور ، كنت واللَّه للدين يعسوبًا أولًا حين تفرق الناس عنه ، وآخرًا حين قبلوا ، كنت للمؤمنين أبا رحيمًا إذ صاروا عليك عيالا ، فحملت من الأثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمرت إذ خنعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ جزعوا ، فأدركت آثار ما طلبوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا ، كنت

(١) لوحة ١١٥/ ٢.

(٢) لوحة ١١٦/ ١.

على الكافرين[١] عذابًا صبًا ، ولهبًا ، وللمسلمين غيثًا وخصبًا ، فطرت والله بغنائها ، وفزت بحبائها ، وذهبت بفضائلها ، وأحرزت سوابقها ، لم تعلل حجتك ، ولم يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، ولم تخن ، كنت كالجبل لا تحركه العواصف ، ولا تزيله القواصف ، كنت كما قال رسول الله ﷺ أمن الناس عليه في صحبتك ، وذات يدك ، وكما قال : ضعيف في بدنك ، قوي في أمر الله ، متواضعًا في نفسك عظيمًا ، ثم الله جليلًا في الأرض كبيرًا ، ثم المؤمنين ، لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولا لأحد فيك مطمع ، ولا عندك هوادة لأحد ، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف حتى تأخذ منه الحق القريب ، والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحق والصدق والرفق ، وقولك حكم وحتم ، وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم ، فأبلغت وقد نهج السبيل ، وسهل العسير ، وأطفئت النيران ، واعتدل بك الدين[٢] ، وقوي الإيمان ، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وثبت الإسلام والمؤمنون ، فسبقت والله سبقًا بعيدًا ، وأتعبت من بعدك إتعابًا شديدًا ، وفزت بالخير فوزًا مبينًا ، فجللت عن البكاء ، وعظمت رزيتك في السماء ، وهدت مصيبتك الأنام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، رضينا عن الله قضاءه ، وسلمنا له أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبدا ، كنت للدين عزًا وكهفًا ، وللمؤمنين حصنًا وفئة وأنسًا ، وعلى المنافقين غلظة وغيظًا ، فألحقك الله بنبيك ﷺ ولا حرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وسكت الناس حتى انقضى كلامه ، وبكوا كيوم مات النبي ﷺ وقالوا : صدقت يا ختن رسول الله ﷺ[٣] .

---

(١) لوحة ١١٦/ ٢.

(٢) لوحة ١١٧/ ١.

(٣) الأحاديث المختارة ج٢ ص ١٥ ، ص ١٦ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٥ ص ٢١٧ ، الاستيعاب ج١ ص ٩٨.

فصل

«فيه شهادة الناس له دليل على فضله ﷺ»

فيا أشباه الناس كفا بهذه[١] الشهادة حجة عليكم، إذ كانت من علي ﷺ دالة على فضل أبي بكر، وتقديمه، وتثبيت إمامته، فلو كان ﷺ حيًا، ووجد فيه تطعن عليه بوجه أو سبب لفرق بين الروس وكواهلها حمية له، وذبًا عن حوزته كسوابقه التي لا يقوم لها مجارى، ولواحقه التي لا ينهض إلى مرامها مباري، بحسب ما اتسق بينهما من الصفاء الضاحكة مباسمه، القائمة أسواقه ومواسمه، ولذلك قال علي ﷺ في حديث خباب الكلبي، عن أبي أيمن الهمداني قال: قال علي ﷺ: **سيأتي قوم ينتحلون شيعتنا وليسوا منا بشيعتنا لهم نبزو وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون**[٢] ولئن فاته الانتقام منهم في الحياة الدنيا لتداركن فارط ذلك في العقبى، وليتبرأن ممن خلط بمحبته غلوًا[٣]، واستنكف عن متابعة الحق تكبرًا وعلوًا، وأخذ بالمقاييس، وجانب ما وضح من الدلالة النقلية كما قال الله تعالى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[٤].

---

(١) لوحة ١١٧/ ٢.

(٢) وارد نصه في فضائل الصحابة لابن حنبل ج١ ص ٤٤١، كتاب السنن الواردة في الفتن ج٣ ص٦١٦ نصه عن على بن أبي طالب قال: قال لي رسول الله ﷺ: **يا علي إنك من أهل الجنة وإنه يخرج في أمتي قوم ينتحلون شيعتنا ليسوا من شيعتنا لهم نبز يقال لهم الرافضة وآيتهم أنهم يشتمون أبا بكر وعمر أينما لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون**.

(٣) لوحة ١١٨/ ١.

(٤) سورة البقرة الآيات ١٦٦، ١٦٧.

فصل

« موقف علي ﷺ من سَبِّ أبي بكر ﷺ »

وكما أن عليًا ﷺ كان أشد الناس قولًا في أبي بكر كذلك كانوا أهل بيته أشد الناس حمية له، وأشدهم دفعًا عنه، وأعظمهم قولًا فيه، فمن ذلك ما روى عن عروة ابن عبد اللّٰه قال : أتيت أبا جعفر محمد بن علي فقلت : ما قولك في حلية السيف ؟ قال : لا بأس، قد حلى أبو بكر الصديق ﷺ سيفه، قال : فقلت وتقول الصديق ؟ ! قال : فوثب وثبه، واستقبل القبلة، ثم قال : نعم الصديق ثلاث مرات، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق له قولًا في الدنيا والآخرة[(١)] .

وقال عبد اللّٰه بن جعفر : فيما رواه يحيى بن سليم الطائفي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد اللّٰه بن جعفر قال : ولينا أبو بكر خير خليفة اللّٰه وأحناه علينا .

وأخبرنا القاضي ابن العباس أحمد بن الفرج بن راشد المدني الوراق قال : أخبرنا ابن عبد الواحد بن الحسن القزاز، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، حدثنا ابن عبد اللّٰه عبيد اللّٰه بن محمد قطة العكبري، حدثنا عبد اللّٰه بن محمد بن إسحاق المروزي، حدثنا عباس الدوري، حدثنا جعفر بن عوف، عن فضيل بن مرزوق قال : حدثني عبد اللّٰه بن حسن بن حسن يقول الرجل من الرافضة واللّٰه إن مثلك لقربة لولا حق الجوار .

قال جابر بن عبد اللّٰه : قال لي محمد بن علي : **يا جابر إن أقوامًا في العراق يتناولون أبا بكر وعمر يزعمون أنهم يحبونا، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى اللّٰه تعالى منهم بريء، والذي نفسي بيده[(٢)] لو وليت لتقربت بدمائهم إلى**

(١) لوحة ١١٨/ ٢.

(٢) لوحة ١١٩/ ١.

اللّٰه ﷻ، إن أعداء اللّٰه لغافلون عنها[١].

يقول حين تحرك أحد قال **اسكن أحد فما عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان**[٢] وكان عليه النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ، وعمر ﷺ، وعثمان ﷺ رحمة اللّٰه عليهم أجمعين.

وقال سليمان بن قرم، والضبي: كنت عند عبد اللّٰه بن الحسن بن الحسن فقال له رجل أصلحك اللّٰه من أهل قبلتنا أحد ينبغى أن يشهد عليه بشرك قال نعم **الرافضة أشهد إنهم لمشركون، وكيف لا يكونوا مشركين، ولو سألهم سائل أأذنب النبي ﷺ؟ لقالوا نعم، وقد غفر اللّٰه ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولو قيل لهم: أأذنب علي ﷺ لقالوا لا، ومن قال ذلك عليه فقد كفر عندهم.**

وقال[٣] جابر بن رفاعة سألت جعفر بن محمد ﷺ عن أبي بكر وعمر فقال لا تنلني شفاعة محمد إن لم أتقرب إلى اللّٰه تعالى بحبهما، والصلاة عليهما ﷺ وقال: وقال الحسن بن صالح: سألت جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقال: لم أذكرهن إلا بخير، قلت: لعلك تقول ذلك تقية، فقال: أنا إذا من المشركين، ولا تنلني شفاعة محمد ﷺ، لكن قومًا يتأكلون بنا الناس.

وقال أبو خالد الأحمر: سألت عبد اللّٰه بن حسن بن حسن، عن أبي بكر وعمر فقال: صلى اللّٰه عليهما، ولا صلى على من لم يصلي عليهما، ونحن غدًا برآء ممن

---

(١) انظر صفوة ج٢ ص ١١٠.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٤٧٢، صحيح مسلم ٢٤١٧، سنن أبي داود ٤٦٥١، سنن الترمذي ٣٦٩٧، سنن ابن ماجه ١٣٤، مسند أحمد ٤٢٠، صحيح ابن حبان ٦٤٩٢، مسند أبي يعلى رقم ٢٩١٠، مسند الطيالسي ٢٣٥، الآحاد والمثاني ٢٩٠٢، الأحاديث المختارة ج١ ص ٤٤٣، سنن الدارقطني ج٤ ص ١٩٦، السنن الكبرى ج٤ ص٩٧ معتصر المختصر ج٢ ص ٦٠، مسند الروياني ج٢ ص ٢١٣، مسند عبد بن حميد ج١ ص ١٦٦، السنة لابن عاصم ج٢ ص ٥٩٤، عون المعبود ج١٢ ص ٢٦٣، صفوة الصفوة ج١ ص ٣٠٠.

(٣) لوحة ١١٩/ ٢.

جعلنا طعمته وقال محمد بن علي بن الحسن من فضلنا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد برء من سنة جدنا، ونحن خصماؤه غدًا عند الله عز وجل، وأتى نفر من أهل العراق علي ابن الحسن فقالوا: من أبي بكر، وعمر، وعثمان؟ قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني[1] أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، قالوا: لا قال: فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال: أشهد أنكم لستم من الدين قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2]. اخرجوا فعل الله بكم.

فصل

«فيه ثناء علي رضي الله عنه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»

ومما يدل على تفضيل أبي بكر وتقدمه عند علي رحمة الله عليه ثناؤه على عمر وإخباره بفضله، وتلبيته لإمامته، وعمر من جملة رعية أبي بكر وخاصته[3]، واختياره للإمامة والخلافة من غير توقف لرأي رآه، ومصلحة لمحها في ذلك، فثناء علي رضي الله عنه عليه إنما هو راجع إلى أبي بكر رحمة الله تعالى عليه حتى أن عليًا رضي الله عنه زوجه أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعمر يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنه ليس سبب ولا نسب إلا منقطع إلا سببي ونسبي**». فقال علي: إنها والله ما بلغت يا أمير

---

(١) لوحة ١٢٠/١.

(٢) سورة الحشر آية ١٠.

(٣) لوحة ١٢٠/٢.

المؤمنين قال إني والله ما أريدها لذلك، فأرسلها إليه فنظر إليها قبل أن يتزوجها، ثم زوجها إياه، فولدت منه زيد بن عمر[(١)] وهو قتيل سود بن مروان فلما أتى النعي أم كلثوم كمدت عليه حزنًا حتى ماتت، وكانت تقول واحزناه، قتل أبوها علي بن أبي طالب، وقتل زوجها عمر، وقتل ابنها زيد رحمة الله عليهم أجمعين.

فصل

«فيه تسمية علي ﷺ أولاده أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ»

ومن ذلك تسمي علي ﷺ أولاده بأسمائهما، يتبرك الرجل[(٢)] بأسماء أئمته وقادته حتى سمى أبا بكر، وعمر، وعثمان فأما أبو بكر فإنه لم يعقب[(٣)] وأما عمر فأعقب، وكذلك عثمان.

فصل

«توليته لعمر ﷺ واستخلافه على المدينة»

ومن ذلك قبوله لتولية عمر له حين استخلفه على المدينة، ومضى عمر ﷺ معسكرًا يريد جيش مهران بعد وقعه فأتاه علي ﷺ إلى معسكره فأشار عليه فيمن أشار

---

(١) على الخلاف من كتاب الإصابة الذي ذكر أن زيد ليس ابن أم كلثوم بنت علي وهو: زيد بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي شقيق عبد الله بن عمر المصغر أمهما أم كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر ففرق بينهما الإسلام لما نزلت ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ (الممتحنة: من الآية١٠) فتزوجها أبو الجهم بن حذيفة وكان زوجها قبله عمر ذكر ذلك الزبير وغيره فهذا يدل على أن زيدا ولد في عهد النبي. الإصابة ج٢ ص٦٢٨ وعلى خلاف كتاب الإصابة وهو الموافق للمصنف أنه زيد بن عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي سمعت أبي يقول ذلك ويقول توفي هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة وهو صغير لا يدري أيهما مات أول. الجرح والتعديل ج٣ ص٥٦٨.

(٢) لوحة ١٢١/ ١.

(٣) ينجب أولاد.

بأن الرأي أن يرجع إلى المدينة، ولا يلقاهم بنفسه، بل يكون للمسلمين فيه فرجع عمر.

فصل

«فيه ترحم علي رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه»

ومن ذلك ما كان من علي عند وفاة عمر فيما رواه البخاري في صحيحه بإسناده عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول لما وضع عمر رضي الله عنه على سريره وتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعنى إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي فترحم على عمر رضي الله عنه وقال: ما خلفت أحدًا أحب إلى أن ألقى اللّٰه بمثل عمله منك، وأيم اللّٰه إن كنت لا أظن أن يجعلك[1] اللّٰه تعالى مع صاحبيك وحسبت أني كنت كثيرًا لأسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « **ذهبت أنا وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر** ». هذا ما تيسر ذكره من ذكر علي لفضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتثنيته لإمامتهما، ودخوله تحت طاعتهما فما أحق بالعفو به من خالف أمره فيهما، وكذب قومه فيما ادعوه لهما فأولئك شرار الأمة، وأعداء علي في تكذيبهم لقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾[2].

آخر الجزء الرابع، ويتلوه الخامس إن شاء اللّٰه تعالى

والحمد للّٰه وصلواته على سيدنا محمد[3]

(١) لوحة ١٢١/٢.

(٢) آل عمران من الآية ١٠.

(٣) لوحة ١٢٢/١.

الجزء الخامس

قواصم الرافضة

الجزء الخامس

فصل

«فيه سؤال الرافضة فيما قالوه في أهل بيته ﷺ وجوابهم»

قالوا: فإن الذي حكمتموه، ورويتموه عن علي رضي الله عنه وأهل بيته إنما كان من جهة التقية للعوام، ومدارة لهم، وإيثار القطع والفتنة في حقهم.

فالجواب: إنا نقول: باللّه العجب من كونكم تروغون روغان الثعالب، لضعف أصولكم، وركاكة أفهامكم، وقصوركم عن الجواب بالحق، حتى إنا قلنا: أسلم أبو بكر كهلًا، وأسلم علي طفلًا، قلتم: كان وهو ابن سبع، أو تسع، أرجح عقلًا من أبي بكر وهو ابن إحدى وأربعين سنة، فتركتم البيان، وعارضتم الشاهد بالغائب، وإن قلنا إن أبا بكر كان مع النبي ﷺ في الغار، وقد نطق به القرآن، وثبته الإجماع، قلتم: فإن عليًا أباته على فراشه، وإن قلنا[1] أن النبي ﷺ سمى أبا بكر الصديق صديقًا تفضيلًا له، قلتم: سمي عليًا رضي الله عنه الصديق الأكبر، ولكن الناس منعوه ذلك، وظلموه.

وإن قلنا أن النبي ﷺ أمر أبا بكر بالصلاة، واستخلفه فيها تفضيلًا له.

قلتم: لأن عليًا كان مشغولًا بتمريض النبي ﷺ.

وإن قلنا أن الناس لما افتتنوا بعد النبي ﷺ ودعاهم الإفراط إلى أن قالوا: لم يمت كان هو المتكلم والمحاميّ والمحتجّ نسلم لأن عليًا رضي الله عنه اشتد حزنه حتى قطعه عن الاحتجاج والتعريف، وإن قلنا أن الأنصار حين أظهروا الفرقة والدار دارهم، لو تركهم أبو بكر رضي الله عنه على رأيهم لكان في ذلك أشد الفتنة وأكبر الفساد، فلم ينهض لمعاجلتهم

---

(١) لوحة ١٢٣/ ١.

غير أبي بكر رضي الله عنه، وعلي بمعزل.

قلتم: لأن عليًا رضي الله عنه كان عَرِفَ حَسد قريش وبغيها عليه، وطاعَتها وحُبَّها لأبي بكر، فم يكن لِيقدحَ في غَير مَقْدَح أو ينفُخ في غير فَحم، فإن قلنا: أن إظهار عليّ رضي الله عنه[١] الرضا بالشورى دليلٌ على طاعة عمر قلتم إنما كان ذلك منه تقية.

وإن قلنا: أن عليًا رضي الله عنه قد بايع أبا بكر رضي الله عنه وأعطاه صفقته طائعًا غير مكره وقد بايع وليس على رأسِه سَيف ولا سوط فَحِكمَاهُ حُكم الراضي المسلَّم.

قلتم قد كان هناك إكراه ظاهر، ولكنَّ الناسَ تكاتموه وأخفَوْهُ فيما بينهم إذ كان الجمهور الأكبر معهم وإن قلنا: أرأيتم لما كان في التقية من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فما الذي منعه من القول أيام سلطان نفسه ومعه ألف سيف تطيعه، وأهل الأرضِ كُلُّهم رعيته ما خلا الشام لِمَ كان يظهر تزكية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على منبره وفي مجلسه قلتم للتقية أيضًا من رعيَّته، إذا كان أكثرهم على هواهم وطاعتهم.

وإن قلنا: قد عرفنا أن تركه لعنهم والبراءة منهم والإخبار عن استبدادهم وظلمهم على التَّقيّه، فما حمله على تزكي تهم والإخبار بمحاسنهم والرواية الحسنة فيهم، وقد كان له في السُّكوت سِعَة، وعن الكلام مندوحه؟![٢]

قلتم كان ذلك تواضعًا منه وإن قلنا أن تسمية بنيه بأسمائهم دليل على تعظيمه لهم.

قلتم لأنه: قد كان علم أن شيعته في آخر الزمان سيحتاجون إلى الترحُّم على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم تَقيّةً من شيعتهم فسمى بنيه بأسمائهم ليكون ذلك الترحم واقعًا عليهم.

وإن قلنا إنه زوج ابنته من عمر غير مُكرِه، ولا شيء كان أدل على الخاصة

---

(١) لوحة ١٢٣/ ١.

(٢) لوحة ١٢٣/ ٢.

والصفاء من المشاركة والمصاهرة .

قلتم قد كان ثم إكراه وتوعُّد باطن ، فزوجها إياه على وجه التَّقيَّة فيا عجبًا كيف تزعمون أنه قد كان أشد أهل الأرض قلبًا وأعظمهم حميّة وشجاعة ، ثم تزعمون أنه قد كان يتقي كل شيء ، ويحذر حتى ليُسلِمْ ابنته إلى رجل كافر من غير أن يشهر عليه سيفًا أو يضربه بسوط تحت هذا الأذلال وقد رأينا من هو من دون حالة في النجدة والشجاعةِ ، والحمية والبصيرة يمتنع حتى يُقتَل في دون هذا حتى إنكم تدعون[1] . في أبي بكر وعثمان ﷺ إنهما كانا أجبن البَرِيَّة ، وأبعده من الحميّة ، وقد صح عندكم ما صنع في الرِّدَّة ، وكيف نهض بالقليل في محاربة الكفر ، وكيف أشارُوا عليه بأن يستعين بجيش أُسامة حتى إذا رَدّ الرِّدّة أعاد الجيش إلى حاله وكيف قال لهم لو بقيت حتى تأكلني الكلابُ وحدي وما أخرت جيشًا أمر رسول اللّه ﷺ عند موته بإنقاذه ، ثم ما كان من عمر فتح من الفتوح ، ثم كان من عثمان وهو أضعف عندكم من أبي بكر وأجبن ، لما كان محصورًا معطشًا مخذولًا ، قد قهره عدوه والسُّيُوف تَلْمَعُ على بابه ، وقد أفضوا إلى داره وتسلقوا عليه من خوخته[2] ، وهم يريدون نفسه أو خلع الخلافة من عنقه ، فكان له من الحمية أن صبر حتى قتل كريمًا محتسبًا ، وهو يقول : لا أخلع قميصًا قمصنيه ربي ، وهو بريء الدم ، وليس معه أمان عن القتل ويزعمون أن عليًّا كان أشجع الناس وأشد قلبًا منهم فكيف[3] يتقي كل أحَد وقد زعمتم أنه كان في أمان من القتل حيث قال له النبي ﷺ قد بشره بأنه لا يقتل ولا يموت حتى يقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والسارقين ، ويزعمون أنه كان أُسّر إليه كل ما يحدث في هذه الأمة فكيف يكون مُتقيًا ، وهو على ثقة من الحياة فما من مسائلكم وأقوالكم قولًا إلا وهو ينقض الآخر ، ولا مسئلة إلا وآخرها تنقض أولها أو أولها ينقض آخرها ، وليس

---

(١) لوحة ١٢٤/١

(٢) خوخته : كوة في البيت تؤدي إلى الضوء.

(٣) لوحة ١٢٤/ ٢.

لكم إلا محجة تدل على الجهل وركة الفهم وعدم الإنصاف ، واللّه متم نوره ، ولو كره الكافرون[١] .

فصل

«في شرف أبي بكر عند الرسول ﷺ وتفضيله وخاصته»

وما خص به ابنته عائشة رضوان اللّه عليها من التفضيل والبشارات لها بخصائص المقامات ، فإن من أحب إنسانًا أحب أهله وأحب كل ما يتعلق به حتى خطه وصنعته ، وما يليه من لوازم الأمور ، فنذكر طرفًا من شرفها تنبيهًا في ذلك على فضيلة أبي بكر ومكانته ، فذلك أصل في الزلالة من ذلك ما رواه قيس بن عمر بن العاص : قال النبي ﷺ حين رجع من غزوة ذات السلاسل

إليك قال عائشة ، قال من الرجال قال أبوها ، وعن عبد العزيز بن عمران عن الزهري ، قال أول حب كان في الإسلام حب النبي ﷺ عائشة رضوان اللّه عليها وفيه قال حسان بن ثابت الأنصاري :

تباريح الحب ما يرن بربية تحمل منه مغرمًا ما يحملا
وإن اعتقاد الحب كان بعفة بحب تمل له عليه أولا

وعن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها هذا جبريل وهو يقرأ عليك السلام ، فقالت وعليه[٢] السلام ورحمة اللّه وبركاته يرى ما لا يرى وفي لفظ آخر عن أبي مسلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت يا رسول اللّه واضعًا يدك على معرفة الفرس وأنت تكلم رجلًا وفي لفظ رأيت رسول اللّه ﷺ واضعًا يديه على معرفة فرس وهو يكلم دحي الكلبي فقلت رأيتك واضعًا يديك على معرفة فرس دحيَة الكلبي

---

(١) لوحة ١٢٥/ ١.

(٢) لوحة ١٢٥/ ٢.

وأنت تكلمه قال ورأيتيه قالت ، نعم ، قال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام قالت والسَّلامُ ورحمة اللَّه وبركاته جزاه اللَّه خيرًا من صاحب ودَفِيل فنعم الصاحب ونعم الدفيل قال : الدفيل « الضيف » وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال لي رسول اللَّه ﷺ رأيتك في المنام مرتين ورجل يحملك في سرقة من حمير فيقول هذه امرأتك فأقول كان هذا من عند اللَّه ، يمض وعن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن معمر قال سمعت أنس يقول : قال رسول اللَّه ﷺ إن فضل عائشة على[1] النساء كفضل الثريد على الطعام ، وعن عقيل عن بن شهاب أن عائشة قالت قبض ﷺ في بيتي وفي يومي وعلى صدري وكان آخر ما أصاب من الدنيا وبقى مضغت له السواك فناولته له ، فهذه نبذة مختصرة من فضائلها لم يرد مثلها لأحد من نساء الرسول ﷺ .

فصل

« في براءة أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها »

وكفى بها شرفًا وفضيلة أنه أنزل في براءتها آيات تتلى إلى يوم القيامة وهي ما ورد في حديث الإفك أنها قالت : وما كنت أدري أن اللَّه تعالى ينزل في شأني وحيًا يتلى لساني كان أحقر من نفسي من أن يتكلم اللَّه تعالى في بأمر من السماء ، ولكن[2] . كنت أرجوا أن يري اللَّه تعالى نبيه ﷺ رؤيا في النوم يبرئني اللَّه ﷻ بها ، فواللَّه ما رآه النبي ﷺ مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى آخذه ما كان يأخذه من البرجاء[3] وهو العرق حين ينزل عليه الوحي وكان إذا أوحي إليه أخذه البرجاء حتى إنه ينحدر عليه مثل الجمان في اليوم الشاتي ، من ثقل القرآن الذي ينزل عليه ، قال : فسري عن النبي ﷺ وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أما أنت يا عائشة فقد

(١) لوحة ١٢٦/ ١.

(٢) لوحة ١٢٦/ ٢.

(٣) البرجاء : أي شدة الكرب من ثقل الوحي ، النهاية في غريب الحديث جـ١ ص ١١٣.

برأك اللَّه ﷻ ، قال : فقلت : الحمد للَّه ﷻ ، قالت أمي : قومي إليه فقلت : واللَّه لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا اللَّه ﷻ(١) فأنزل اللَّه تعالى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾(٢) فكفى بها شرفًا وفضلًا .

فصل

« فيه نزول آيات التيمم »

ثم ما أنزل اللَّه تعالى بسببها آيات التيمم ، حدثنا عبد اللَّه بن يوسف قال : اخبرنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : ثم خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول اللَّه ﷺ على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق ﷺ فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول اللَّه ﷺ والناس وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ، ورسول اللَّه ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال : حبست رسول اللَّه ﷺ والناس ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فقالت عائشة ، فعاتبني أبو بكر وقال : ما شاء اللَّه أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول اللَّه ﷺ على فخذي فقام رسول اللَّه ﷺ حين أصبح ماء فأنزل اللَّه آية التيمم(٣) فتيمموا

---

(١) البخاري : رقم ٣٩١٠، ٤٤١٣، ٩٢٨٥، ٦٣٠١، ٦٩٣٥، ٧٠٦١، ٧١٠٦، ٣٩١٢، ٣٢٠٨، مسلم ٢٤٨٨، سنن أبي داود ٤٧٣٥، مسند أحمد ٢٥٦٦٥، ٢٧١١٥، ٢٧١١٦، صحيح ابن حبان ٧١٠٣، السنن الكبرى ٦٠٣٣، ١١٣٦٠، مسند أبي يعلى ٤٩٣٣، المعجم الكبير ١٧٨، ١٣٤، ١٤١، ١٤٧، ١٦١، ٢١٢، مسند الطيالسي ١٦٦٥، ٣٢١٥.

(٢) سورة النور آية ١١.

(٣) لوحة ١٢٧/ ١.

فقال أسيد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ، قال : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته[١] .

وحدثنا زكريا بن يحيى : قال : حدثنا عبد اللّٰه بن نمير ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عائشة أنها ثم استعارت من أسماء قلادة فهلكت فبعث رسول اللّٰه ﷺ رجلًا فوجدها فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء ، فصلوا فشكوا ذلك إلى رسول اللّٰه ﷺ فأنزل اللّٰه آية التيمم ، فقال أسيد بن حضير لعائشة : جزاك اللّٰه خيرًا ، فواللّٰه ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل اللّٰه ذلك لك وللمسلمين فيه خيرًا[٢] حدثنا عبد اللّٰه ، حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ، عن أبي خثيم ، عن بن أبي مليكة ، عن ذكوان مولى عائشة ، ثم أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيها عبد اللّٰه بن عبد الرحمن فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليك ، وهو من خير بنيك ، فقالت : دعني من ابن عباس ، ومن تزكيته ، فقال لها عبد اللّٰه بن عبد الرحمن : أنه قارئ لكتاب اللّٰه ، فقيه في دين اللّٰه فآذني له فليسلم عليك وليودعك قالت : فأذن له إن شئت ، قال : فأذن له ، فدخل ابن عباس ، ثم سلم وجلس ، وقال : أبشري يا أم المؤمنين ، فواللّٰه ما بينك[٣] وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب ، أو قال وصب ، وتلقى الأحبة محمدًا وحزبه ، أو قال أصحابه إلا أن تفارق روحك جسدك ، فقالت : وأيضًا فقال : ابن عباس كنت أحب أزواج رسول اللّٰه ﷺ إليه ، ولم يكن يحب إلا طيبًا ، وأنزل اللّٰه ﷻ براءتك من فوق سبع سموات ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه أناء الليل ، وأناء النهار ، وسقطت قلادتك بالأبواء فاحتبس

---

(١) البخاري رقم ٣٢٩، ٣٥٦٢، ٤٣٠٧، ٤٨٦٩، مسلم رقم ٥٥٤٣، ٣٦٧، سنن ابن ماجه ٥٦٨، ٧٤٦، مسند أحمد ٢٤٣٤٤، صحيح ابن حبان ١٣٠٩، صحيح ابن خزيمة ٢٦١، سنن البيهقي ٩٦٩ المعجم الكبير ١٣١.

(٢) تخريج الحديث السابق.

(٣) لوحة ١٢٧/ ٢.

النبي ﷺ في المنزل والناس معه في ابتغائها ، أو قال في طلبها[١] حتى أصبح القوم ماءًا فأنزل الله ﷻ : ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك فوالله إنك لمباركة ، فقالت : دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت أني كنت نسيًا منسيًا[٢] .

فهذه الأحوال التي ذكرناها لم يتفق مثلها لأحد من أزواج الرسول ﷺ وتدل على شرف عظيم ، ومقام جليل .

حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا زمعة قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : سمعت أم سلمة الصرخة على عائشة فأرسلت جاريتها انظري ما صنعت ، فجاءت فقالت : قد قضت ، فقالت يرحمها الله : والذي نفسي بيده لقد كانت أحب الناس كلهم إلى رسول الله ﷺ إلا أبوها[٣] .

حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي ، حدثنا محمد بن بشر المصري ، حدثنا عثمان بن عبد الله ، حدثنا مالك بن أنس ، عن هشام ابن عزورة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت[٤] .[٥] قلت يا رسول الله كيف حبك لي ؟ قال : كعقدة الحبل ، فكنت أقول كيف العقدة يا رسول الله ؟ قال : فيقول هي على حالها .

حدثنا محمد بن المثنى ، أخبرنا معاذ بن معاذ ، عن ابن عون أخبرنا علي بن زيد ، عن امرأة أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقال لها رسول الله إنها حبيبة أبيك[٦] .

---

(١) لوحة ١٢٨/ ١.

(٢) صحيح البخاري ٤٤٧٤، مسند أحمد ١٩٠٥، ٢٤٩٦، ٣٢٦٢، مسند أبي يعلى ٢٦٤٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين رقم ٦٧٤٦.

(٤) لوحة ١٢٨/ ٢.

(٥) انظر : حلية الأولياء جـ٢ ص ٤٤، لسان الميزان ج/١ ص ٢٤٢.

(٦) الآحاد والمثاني جـ٥ ص ٤٠١، حلية الأولياء جـ٢ ص ٤٥.

أخبرنا أبو حازم الحافظ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز المحتسب أخبرنا داود بن سليمان بن خزيمة البخاري، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري، أخبرنا عمرو بن محمد، أخبرنا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت قاعدة أغزل، والنبي ﷺ يخصف نعله، فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نورًا، فبهت فنظر إلى رسول الله ﷺ فقال مالك يا عائشة بهت؟ قلت: جعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نورًا، ولو رآك أبو كبير الهذلي[١] لعلم أنك أحق بشعره، قال: وما يقول أبو كبير؟ قالت: قلت: يقول: ومبرأ من حيضة وفساد موضعة وداء مغيل فإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل قالت فقام إلى النبي ﷺ وقبل بين عيني، وقال: جزاك الله يا عائشة عني خيرًا ما سررت مني كسروري منك[٢].

وعن[٣] هشام بن عروة، عن أبيه قال: مارأيت أحد من الناس أعلمهم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا الشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها وعن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة يا أمتاه لا أعجب من فقهك، أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب، كيف هو، ومن أين هو، وما هو؟ قال: فضربت على منكبي، ثم قالت: أي عرية إن رسول الله ﷺ كان يسقم في آخر عمره، فكانت تقدم عليه الوفود من كل وجه، فتنعت له، فكنت أعالجه فمن ثم[٤].

---

(١) أبو كبير الهذلي: عامر بن الحليس الهذلي أبو كبير بن السهلي الهذلي. شاعر فحل، من شعراء الحماسة قيل: أدرك الإسلام وأسلم، وله خبر مع النبي ﷺ، ويروى أنه تزوج أم تأبط شرًا وكان غلامًا صغيرًا وله معه خبر طريف ورد في خزانة الأدب.

(٢) سنن البيهقي الكبرى رقم ١٥٢٠٤.

(٣) لوحة ١٢٩/ ١.

(٤) انظر صفوة الصفوة جـ٢ ص ٣٢، حلية الأولياء جـ٢ ص ٤٩.

فهذا كله، يدل على شرف الصديقة، بنت الصديق، والعتيقة، بنت العتيق، حبيبة الحبيب، وأليفة القريب، رحمة اللّٰه عليها، وهو قليل من كثير من شرفها، راجع إلى شرف أبيها، ودلالة على تخصيص مكانته، رحمة اللّٰه عليها، وقد اختصر الكلام في فضائل أبي بكر رضوان اللّٰه عليه، حسب ما اشترطنا في كتابنا، وحالة في شرفه وفضيلته، على ما كتبنا[١] ووصفنا في هذا الكتاب مع أنا لم نبلغه، ولم نستقصيه، إما بالخوف منا، والكراهة لإطالة الكتاب، وإما بالتقصير منا عن معرفة جمع محاسنه، وفضائله صلوات اللّٰه عليه، ورضوانه، وتحيته وغفرانه، وعلى محبيه ومتبعيه.

فصل

«سؤال فيه الادعاء بإنكار أهل السنة فضل علي ﷺ والجواب عليه»

وقالوا لنا: أين إنصافكم، وما تدعونه في أنفسكم من العدل، والقسط، ومتابعة السنة، وأنتم قد نفيتم فضائل علي بأجمعها، ورفعتم محاسنه بجملتها، فإن قلتم تأويل هذه الآية كذا خلاف ما ذهبتم إليه، وإن ذكرنا حديثًا قلتم: لم يصح هذا، وإن صح، فتأويله غير ما ادعيتموه، فأين متابعتكم للسنة، وتحقيق ما تدعونه في أنفسكم من الإقرار بفضائل علي.

فالجواب: عن ذلك أن ما نرده عليكم من الآيات والأخبار[٢] إنما نستند فيه إلى أصول ثابتة، وحجج قاطعة، تنفي بها فروعكم الواهية، وأدلتكم الركيكة، ولو ذهبنا نطالبكم بحقيقة ما تذكرونه، وإلى أي أصل تستندون فيه، لما كان لكم سبيلًا إلى إيضاح ذلك، إلا المحجة، ومتابعة الهوى في الجدال بغير علم، ونحن غير متهمون في الإقرار بفضائل علي، وحسن العقيدة فيه، ولولا نهوضكم إلى جدالنا، وتصديكم للرد علينا، ما كان إلا في صدر كل ذكر ذكرناه، وأول كل قول قلناه، وكيف نتهم

---

(١) لوحة ١٢٩/ ٢.

(٢) لوحة ١٣٠/ ١.

في ذلك ، وعندنا من فضائله ما ليس عندكم ، وروايتنا لفضائله ، ومناقبه أصح ، وأكثر من روايتكم ، ومنه أنشد من أنشد في ذلك .

ألا قابل أبا بكر وقل في حبه وأثنى   عتيق صاحب الغار غدا في النجد واللبن
فما حب أبي بكر بلا حب علي يغني[١]   ولكن ذاك مع هذا بلا تلب ولا طعن
غدا موردنا الحوض وقد ضفح من عدن   فيظمأ صاحب الغل ويروي الصادق السني

وازدتم ثبوتًا بالباطل ، ووقر في صدوركم ما ليس لكم به علم فنسختم كتابنا في ذكر فضائله ، وما ثبت عندنا مناقله ومحاسنه ، وما يعرب عن حسن عقيدة خلصت من شوائب الكدر ، وصفت عن حوادث الغير ، لا نميل في ذلك إلى هوى ، ولا نتبع لأجله باطلًا ، ولا نعتاض عن العلم فيه جهلًا ، وبالله نستوفق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فصل

«فيه إعطاء النبي ﷺ الراية لعلي ﷺ»

روي عن يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري ، عن أبي حازم قال : أخبرني سهل ﷺ يعني بن سعد قال : قال النبي ﷺ يوم خيبر : لأعطين الراية غدا رجلًا يفتح على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كله يرجونه فقال : أين علي ؟ فقيل : يشتكي عينيه : فبصق في عينيه ، ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه فقال : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم[٢] .

(١) لوحة ١٣٠/ ٢.

(٢) صحيح البخاري رقم ٢٧٨٣، ٢٨٤٧، صحيح مسلم ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، مسند أحمد ٨٩٧٨، =

عن سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة، عن الصنابحي، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا دار الحكمة وعلي بابها**»[(١)].

وعن أيوب السجستاني، عن مجاهد قال: خرج علينا علي بن أبي طالب يومًا معتجرًا فقال: جعت مرة بالمدينة جوعًا شديدًا، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرًا[(٢)] فظظنتها تريد بله، فأتيتها، فقاطعتها كل ذنوب على تمرة، فمددت ستة عشر ذنوبًا حتى مجلت يداي، ثم أتيت الماء فأصبت منه، ثم أتيتها فقلت يكفي هكذا بين يديها، وبسط إسماعيل يديه، وجمعهما، فعدت لي ستة عشر تمرة، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها[(٣)].

وعن عدي بن ثابت، عن زريد بن حبيش، عن علي قال: عهد إليَّ النبي ﷺ **إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**[(٤)].

وعن أبي التياح، عن أبي السوار قال: قال علي رضي الله عنه: ليحبني قوم حتى يدخلوا

= صحيح ابن حبان ٦٩٣٢، ٦٩٣٣، ٦٩٣٤، المستدرك ٥٨٤٤، السنن الكبرى، ٨١٥٠، ٨١٥١، ٨٤٠٠، ٨٤٠٣، ٨٤٠٦، ٨٤٠٧، ٨٥٨٧، ٨٦٠٢، مسند أبي يعلى ٣٥٤، المعجم الكبير ٥٨١٨، ٥٨٧٧، ٥٩٥٠، ٥٩١٦، ٦٢٣٣، ٦٤٢١، ٥٤٩، ٥٩٥، ٥٩٦، مسند الطيالسي ٢٤٤١.

(١) سنن الترمذي رقم ٣٧٢٣ وحققه الألباني بأنه موضوع.

(٢) لوحة ١٣١/ ١.

(٣) انظر مسند أحمد رقم ١١٣٥، الأحاديث المختارة جـ٢ ص ٣٣٧، مجمع الزوائد جـ٤ ص ٩٧، حلية الأولياء جـ١ ص ٧١، صفوة الصفوة جـ١ ص ٣٢٠، غوامض الأسماء المبهمة جـ٢ ص ٧٧٧، التحقيق في أحاديث الخلاف جـ٢ ص ٢١٨، نصب الراية جـ٤ ص ١٣٢، فضائل الصحابة جـ٢ ص ٧١٧.

(٤) صحيح مسلم ٧٨، سنن الترمذي ٣٩٠٠، سنن النسائي ٥٠١٨، مسند أحمد ١٠٦٢، صحيح ابن حبان ٦٩٢٤، السنن الكبرى ٤٨٨٧، ١١٧٤٩، ١١٧٥٣، ٨١٥٣، ٨٤٨٥، مسند أبي يعلى ٢٩١، المعجم ٩٠١، مسند الطيالسي ٧٢٨، مسند الحميدي ٥٨.

النار في حبي، وليبغضني قوم حتى[١] يدخلوا النار في بغضي[٢].

أراد بذلك من أحبه غلوا فيه، وينقص لأجله أبي بكر، وعمر، وعثمان، فمأواه جهنم وساءت مصيرًا، وكفا بهذه الشهادة حجة عليهم.

وعن ابن عباس عن أبي بريدة قال: غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدم على رسول اللَّه ﷺ ذكرت[٣] عليًا فنقصته فرأيت وجه رسول اللَّه ﷺ يتغير فقال: **يا أبا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قلت: بلى يا رسول اللَّه، قال: **من كنت مولاه فعلي مولاه**. وفي لفظ آخر: **اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**[٤].

وفي حديث أم سلمة أن النبي ﷺ قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء، فدكيا قالت: ثم وضع يده عليه، ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد، قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: إنك على خير[٥].

فصل

«فيه ذكر طرفًا من علم ومواعظ وأذكار علي رضي الله عنه»

ومن دقائق علومه، وإشاراته، ومواعظه، وأذكاره وما روى عن ثابت بن أبي

(١) لوحة ١٣١/ ٢.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة جـ٦ ص ٣٧٤، السنة لابن أبي عاصم جـ٢ ص ٤٧٦، السنة لعبد اللَّه بن أحمد ص ٥٦٥.

(٣) لوحة ١٣٢/ ١.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٤٥٧٦، السنن الكبرى ٨١٤٨، ٨٤٦٤، المعجم الكبير ٤٩٦٩.

(٥) مسند أحمد رقم ٢٦٧٦٨، مسند أبي يعلى ٦٩١٢، ٧٠٢٦، المعجم الكبير ٢٦٦٤، ٢٦٦٥، ٧٧٩، ٧٨٠.

صفية ، عن أبي الزعل ، قال علي بن أبي طالب ﷺ : احفظوا عني خمسًا احفظوهن لو ركبتم الإبل لأنضيتموها قبل أن تدركوهن لا يخاف العبد إلا ذنبه[١] ، ولا يرجو إلا ؟ ولا يستحي جاهل أن يسأل ، ولا يستحي عالم إن لم يعلم أن يقول اللّه أعلم ، والصبر من الإنسان بموضع الرأس من الجسد إذا قطع الرأس ييبس ما في الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له[٢] .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده أن عليًا ﷺ تتبع جنازة ، فلما وضعت في لحدها عج أسفلها وبكوا فقال : ما تبكون ؟ أما واللّه لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ، ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحدًا ، ثم قام فقال : أوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعًا تعي ما عناها ، وأبصارًا لتجلوا عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها في تركيب صورها وما أعمرها ، فإن اللّه لم يخلقكم عبثًا ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحًا ، بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، وأرفدكم بأوفر الروافد ، وأحاط بكم الإحصاء[٣] ، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء ، فاتقوا اللّه عباد اللّه ، وجدوا في الطلب وبادروا ومعناه مقطع النهمات وهادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وشبح فائل ، وسناد مائل ، يمضي مستطرفًا ، ويردي مستردقًا بأتعاب شهواتها ، وختل تراضعها اتعظوا عباد اللّه بالعبر ، واعتبروا بالآيات والأثر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، بالحق قد علقتكم مخالب المنية ، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر ، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب

---

(١) لوحة ١٣٢/ ٢.

(٢) انظر الجامع لمعمر بن راشد جـ١١ ص٤٦٩.

(٣) لوحة ١٣٣/ ١.

وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، فارتجب لذلك[١] اليوم البلاد ، ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر ، وبدت الأسرار ، وهلكت الأشرار ، وارتجت الأفئدة ، فنزلت بأهل النار من اللّٰه سطوة مجيحة ، وعقوبة منيحة ، وبرزت الجحيم لها كلب ، ولجب ، وقصيف رعد ، وتغيظ ، ووعيد تأجج جحيمها ، وغلي حميمها ، وتوقد سمومها فلا ينفس خالدها ، ولا تنقطع حسراتها ، ولا يقصم كبولها ، معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم ، وتصلية جحيم ، عن اللّٰه محجوبون ، ولأوليائه مفارقون ، وإلى النار منطلقون ، عباد اللّٰه اتقوا اللّٰه تقية من كنع فخنع ، ووجل فرحل ، وحذر فأبصر ، فازدجر[٢] فأحتث طلبًا ، ونجا هربًا ، وقدم للمعاد ، واستظهر بالزاد ، وكفى باللّٰه منتقمًا وبصيرًا ، وكفى بالكتاب خصمًا وحجيجًا ، وكفى بالجنة ثوابًا ، وكفى بالنار وبالًا وعقابًا ، واستغفر اللّٰه لي ولكم[٣] .

وعن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان ، فلما أصحرنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال ، يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة ، فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل ، والمال تنقصه النفقة ، ومحبة العالم دين يدان بها العلم ، يكسب العالم الطاعة في حياته ، وجميل الأحدوثة بعد موته ، وصنيعة المال ينعقد بزواله ، مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب قومًا هاه

---

(١) لوحة ١٣٣/ ٢.

(٢) لوحة١٣٤/ ١.

(٣) انظر حلية الأولياء جـ١ ص ٧٨.

إن ههنا ، وأشار[١] بيده إلى صدره علمًا لو أصبت له حملة بلى أصبته مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بحجج اللَّه على كتابه ، وبنعمه على عباده ، أو منقادًا لأهل الحق ، لا بصيرة له في إحيائه ، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، لاذا ولا ذاك أو منهوم باللذات ، سلس القياد للشهوات ، أو مغري بجمع الأموال والادخار ، وليسا من دعاة الدين أقرب شبهًا بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامليه ، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم للَّه بحجة ، لئلا تبطل حجج اللَّه وبيناته ، أولئك هم الأقلون عددا ، الأعظمون ، ثم اللَّه قدرًا بهم يدفع اللَّه عن حججه حتى يؤدوها إلى نظراتهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش[٢] منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها ، معلقة بالمنظر الأعلى ، أولئك خلفاء اللَّه في بلاده ، ودعاته إلى دينه هاه هاه شوقًا إلى رؤيتهم ، واستغفر اللَّه لي ولك ثم إذا شئت فقم[٣] .

وروى عن الحسن بن زكريا الثقفي ، عن عنبسة النحوي قال : شهدت الحسن بن أبي الحسن وأتاه رجل من بني ناجية فقال : يا أبا سعيد بلغنا أنك تقول لو كان علي يأكل من حشف المدينة لكان خيرًا له مما صنع ، فقال الحسن : يا ابن أخي كلمة باطل حقنت بها دمًا ، واللَّه لقد فقدوه سهمًا من مرامز طيب ، واللَّه ليس بسروقة لمال اللَّه ، ولا بنؤمة عن أمر اللَّه ، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه ، وله أحل حلاله ، وحرم حرامه حتى أورده ذلك على حياض غدقة ، ورياض مونقة ذلك علي بن أبي طالب يا لكع[٤] .

---

(١) لوحة ١٣٤/ ٢.

(٢) لوحة ١٣٥/ ١.

(٣) انظر حلية الأولياء جـ١ ص ٨٠.

(٤) انظر حلية الأولياء ج/١ ص ٨٤.

فهذه حال علي ﷺ[1] عندنا ، وما هو أفضل من ذلك وأجل منه ، وعقيدتنا فيه يزيد على هذا الوصف لأنه إمامنا وبوجوب محبته ، نلقي اللّه ﷻ ونرجوا به الفوز في الدار الآخرى ، لو جاءنا ما صح عندنا نقله ، وتواتر الإجماع به من الأئمة الأثبات ، والرواة الثقات أنه كان تقوم به الدلالة القاطعة ، والحجة الواضحة كما قامت لأبي بكر لكنا أول من سمع وأطاع وانقاد إلى القبول والإتباع ، فليس لنا مقصد مداره إلا عن طلب السلامة ، ولا نهج نختار سلوكه إلا الاستقامة ، لا نتابع في ذلك هوى يصدنا عن الحق ، ولا نجادل بباطل يعمينا عن الصدق .

فصل

«فيه طرفًا من إخبار النبي ﷺ لعلي ﷺ عن الضلال والإضلال»

وفيما أخبر النبي ﷺ وعلي ﷺ عن ضلالة من يضل بغلوه في محبته ، ولا يخرج عن الرشاد والقصد في متابعته ، حتى يميل به الهوى إلى الوقعية في خواص الحضرة[2] المحمدية ، والثقات على الأسرار النبوية ، فيه كفاية وغنى عن التفضيل ، من ذلك ما روى عن أبي اليقظان ، عن زاذان ، عن علي ﷺ قال : مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم أحبته طائفة ، فأفرطت في حبه فهلكت ، وأبغضته طائفة ، فأفطرت في بغضه فهلكت ، وأحبته طائفة فاقتصدت في حبه فنجت[3] فنرجوا أن نكون نحن ممن أحبه فاقتصد في حبه ، لتظفر بالنجاة يوم الدين إن شاء اللّه تعالى .

وروى عن ابن خباب الكلبي ، عن أبي سليمان الهمداني قال : قال علي ﷺ : سيأتي قوم ينتحلون شيعتنا ، وليسوا بشيعتنا ، لهم نبز ، وآية ذلك إنهم يشتمون أبا بكر ، وعمر ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون .

---

(١) لوحة ١٣٥/ ٢.

(٢) لوحة ١٣٦/ ١.

(٣) انظر السنة لعبد اللّه بن أحمد ج٢ ص٥٧٣.

وفي لفظ آخر مرفوعًا إلى النبي ﷺ يقول فيه لعلي رضي الله عنه لهم نبز: يقال لهم: الرافضة فإن أدركتهم فجاهدهم[١] فإنهم مشركون، قال: قلت: ما علامتهم يا رسول اللَّه؟ قال: لا يحضرون جمعة، ولا جماعة، ويطعنون على السلف الأول[٢].

وعن أبي التياج، عن أبي السوار قال: قال علي رضي الله عنه: ليحبني قوم يدخلوا النار في حبي، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي[٣].

علي بن الجعد حدثنا زهير بن معاوية، قال: سمعت أبا إسحاق قال: ثم قلت للحسن بن علي إن هذه الشيعة يزعمون أن عليًا مبعوث قبل يوم القيامة قال: كذبوا، واللَّه ما هؤلاء بشيعته، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا أقسمنا ماله[٤].

حدثنا مطلب بن زياد، عن السدي قال: صعد علي المنبر فقال: اللهم العن كل مبغض لنا، قال: وكل محب لنا غال[٥].

عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي رضي الله عنه قال: ثم دعاني رسول اللَّه ﷺ فقال: يا علي إن فيك من عيسى عليه السلام مثلًا، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى[٦] حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها، قال: وقال علي ألا وأنه يهلك في محب مطري يفرطني بما ليس في، ومبغض مفتر يحمله

---

(١) نهاية لوحة ١٣٦/ ٢.

(٢) المعجم الأوسط رقم ٦٦٠٥، معجم الزوائد جـ١٠ ص ٢٢، السنة لابن أبي عاصم جـ٢ ص ٤٧٥، الرياض النضرة جـ/١ ص ٣٦٤.

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة جـ٦ ص ٣٧٤، السنة لعبد اللَّه بن أحمد جـ٢ ص ٥٧١، فضائل الصحابة جـ٢ ص ٥٦٥.

(٤) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٧٠٠، مسند ابن الجعد ٢٥٢٣.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة جـ٦ ص ٤٧٧، السنة لابن أبي عاصم جـ٢ ص ٤٧٧، فضائل الصحابة جـ٢ ص ٦٦٦.

(٦) لوحة ١٣٧/ ١.

شنآني على أن يهتني، ألا وأني لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله تعالى فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم، وما أمرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله ﷻ، إنما الطاعة في المعروف[١].

فصل

«فيه طرفًا مما ذكر أصحاب الأهواء من أخباره ﷺ»

فهذا قدر ما تيسر ذكره من الأخبار عن أصحاب الأهوية في محبته، وما توعدهم، وأمر بهم من القتل في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشق، وما لهم من الله من واق، وما أراد بذلك إلا من انتقص لأجله بأبي بكر، وعمر، وعثمان رحمة الله عليه، وما أشقى من يدخل بجهله بين هؤلاء الأئمة، والسلف الصالح، وقال النبي ﷺ: **الله الله في أصحابي لا تتخذوهم عرضًا بعدي، فلو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهبًا، ما بلغ من مد أحدهم، ولا نصيفه**[٢].

ويوم القيامة[٣] على ما قال الله سبحانه: إخوانًا على سرر متقابلين، كما كانوا عليه في الدنيا من الاتحاد، والصفاء، وجميل المودة، والوفاء، وينفر المسكين الشقي بذكرهم وتنقصهم في نار لظى لا يفتر عنهم، وهم فيه مبلسون.

---

(١) مسند أحمد رقم ١٣٦٧، ١٣٧٧، المستدرك على الصحيحين، ٦٤٢٢، السنن الكبرى ٨٤٨٨، مسند أبي يعلى ٥٣٤.

(٢) سنن الترمذي ٣٨٦٢، مسند أحمد ١٦٨٤٩، ٢٠٥٦٨، ٢٠٥٩٧، صحيح ابن حبان ٧٢٥٦، المعجم الكبير ٢٦٤٩، ونصه «**الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، فلا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**».

(٣) لوحة ١٣٧/ ٢.

فصل

«فيه التوبة عن سب الصحابة ﷺ»

وما أحسن حال من بصره اللَّه تعالى في الدنيا عن الجهالة، وأنقذه من الضلالة، فخرج من الدنيا سليمًا، قد اقلع عما كان عليه من المذاهب السيئة، والعقائد المضلة، كما أخبر الشيخ أبو الحسن بن محمد المقري البغدادي قال: قرأت على أبي غالب محمد بن عبد الواحد القزاز، قال: أنشدني الأمير أبو منصور اسفهدوست بن محمد الديلمي[١] لنفسه أسمع متصلًا عما كان عليه من انحرافه عن الصحابة وتائبًا منه فقال:

لاح الهدى فجلا عن الأبصار ... كالليل يجلوه ضياه نهار[٢]
ورأت سبيل الرشد عيني عدما ... غطر عليها الجهل بالأستار
إني رأيت المرء في دنياه ... من سوء العذاب على شفير هار
والناس فيهم كالبهائم رفع ... صم عن الأعذار والأقدار
عمى إذا اعتبروا ولكن قد ... بلوا بعماء البصائر لا عما الأبصار

---

(١) ذكره ابن تغري بردي في وفات السنة: اسفهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمي الشاعر، كان أولًا يهجو الصحابة ﷺ والناس، ثم تاب وحسنت توبته. وقال في ذلك قصيدة: طنانة أولها: الكامل.

لاح الهدى فجلا عن الأبصار ... كالليل يجلوه ضياه نهار
ورأت سبيل الرشد عيني بعدما ... غطى عليها الجهل بالأستار

ومنها:

وعدلت عما كنت معتقدًا له ... في الصحب صحب نبيك المختار
السيد الصديق والعدل الرضى ... عمر وعثمان شهيد الدار

وهي طويلة جدًّا.

(٢) لوحة ١٣٨/ ١.

إلا امرؤ شاء الإله نجاته فرأى طريق الحق باستبصار
لابد فاعلم للفتى حتى توبة قبل الرحيل إلى ديار بوار
يمحوا بها ما قد مضى من ذنبه وينال عفو الإله الغفار
يا رب إني قد أتيتك تائبًا من ذلتي يا عالم الأسرار
وعدلت عما كنت معتقدًا له في الصحب صحب نبيك المختار
وعلمت أنهم هداة قادة وأئمة مثل النجوم دراري
السيد الصدوق والعدل الرضا عمر وعثمان شهيد الدار
وعلي الطهر المفضل بعدهم سيف الإله وقاتل الفجار
صحب النبي الغربل خلفاؤه فينا بأمر الواحد القهار
رحماء بينهم بذاك صفاتهم وردت أشد على الكفار

❁ ❁ ❁

تراهم من راكعين وسجدًا يستغفرون اللّه بالأسحار[1]
نصروا النبي وهاجروا معه فقد فُضلوا بنصرته على الأنصار
ساسوا العباد برأفة وبرحمة وتحنن وسكينة ووقار
ومضوا كرامًا طاهرين« » النبي لدى أعز جوار
صلى الإله على من ساده وسقاهم صوب الحيا المدرار
أيقنت حقًا أن من الاهم سيفوز بالحسنى بدار قرار

❁ ❁ ❁

فعلت نحوهم مقرًا بالولاء ومخالنا للعصبة الأشرار
أحببتهم متطوعًا لا راغبًا في درهم كلا ولا دينار
مترجيًا عفو الإله محوه ما قدمته يدي من الأوزار

---

(١) لوحة ١٣٨/ ٢.

وإذا سئلت عن اعتقادي قلت ما كنت عليه مذاهب الأبرار

❁ ❁ ❁

أهوى النبي وآله وصحا به والتابعين لهم من الأخيار
يا قوم خير الناس بعد محمد صديقه وأنيسه في الغار
ثم الثلاثة بعده خير الو رى أكرم بهم من سادة أخيار
هذا اعتقادي والذي أر جوا به فوزي وعُتقي من عذاب النار

وقرأت على أبي الحسن المقري قال: أخبرنا عبد الله بن منصور البغدادي، أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعي، أخبره[1] عبيد الله بن محمد السقطي، وأبو بكر بن محمد الراز، قالا: حدثنا محمد بن الحسين الآجري، قال: حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي مما قرأناه عليه قال: أنشدنا محمد بن زكريا الغلاني قال: أنشدني عباد بن بشار:

حتى متى عبرات العين تنحدر والقلب من زفرات الشوق يستعثر
والنفس طائرة والعين ساهرة كيف الرقاد لمن يعتاده السهر
يأيها الناس إني ناصحت لكم كونوا على حذر قد ينفع الحذر
إني أخاف أن يحل بكم من ربكم غير ما فوقها غير

❁ ❁ ❁

ما للروافض أضحت بين أظهر كم تسيرا منه شروا بها البطر
تؤذى وتشتم أصحاب النبي وهم كانوا الذين بهم ينزل المطر
مهاجرون لهم فضل بمجرتهم وآخرون هم أوزارهم نصروا
كيف القرار على من قد ينتقضهم ظلمًا وليس لهم في الناس منتصر

❁ ❁ ❁

(١) لوحة ١٣٩/١.

إنا إلى اللَّه من ذل أراه بكم ولا مرد لأمر ساقه القدر
حتى رأيت رجالًا لا خلاق لهم[1] بين الروافض قد ضلوا وما شعروا
إني أحاذر أن ترضوا مقالتهم أولًا فهل لكم عذر فتعتذروا
رأى الروافض شتم المهتدين فما بعد الشتيمة للأبرار تنتظروا
لا تقبلنا أبدًا عند الشتائم والشتيمة أمر ليس يغتفر

❁ ❁ ❁

ليس الإله براض عنهم أبدًا ولا الرسول ولا يرضى به البشر
الناقض عرى الإسلام ليس لهم عند الحقائق إيراد إيراد ولا « »
والمنكرون لأهل الفضل فضلهم والمفترون عليهم كلما ذكروا
قد كان عن ذالهم شغل أنفسهم لو أنهم نظروا فيما به أمروا
لكن شقوقتهم والجبن يصرعهم قالوا ببدعتهم قولًا به كفروا
قال أو قلنا وخير القول أصدقه والحق أبلج والبهتان متشمر
ولا علي ما جاء الثقات به من قوله عبر لو أغنت العبر
قال الأمير علي فوق منبره والراسخون به في العلم قد حضروا
خير البرية من بعد النبي أبو بكر وأفضلهم من بعده عمر

❁ ❁ ❁

والفضل بعد إلى الرحمن يجعله فيمن أحب فإن اللَّه مقتدر
هذا مقال علي ليس ينكره إلا الخليع وإلا الماجن الأشر
فارضوا مقالته أو لا فموعدكم نار توقد لا تبقى ولا تذر[2]
وإن ذكرت لعثمان فضائله وفي منازل يغشوا دونها البصر

(١) لوحة ١٣٩/ ٢.
(٢) لوحة ١٤٠/ ١.

إن المنازل أضحت بين ... الأئمة والأعلام والقدر

❁ ❁ ❁

أهل الأخيار كما قال الر ... سول بهم وعدًا فيه ولا خلاف ولا عذر
وفي الزبير حواري النبي ... إذا أعددت مآثره وإني لمفتخر
واذكر لطلحة ما قد كنت ... ذاكر « »
إن الروافض تبدي من عدا ... وتها أمر يقصر عنه الروم والحذر
ليست عداوتها فينا بضائرة ... لا بذلها وعليها الشين والضرر
لا يستطيع شفاء نفس فيشفي ... ها من الروافض إلا الحية الذكر

❁ ❁ ❁

ما زال يضربها بالذل خالقها ... حتى تطاير عن أفحاصها الشعر
داوى الروافض بالإذلال إن لها ... داء الجنون إذا هاجت بها « »
كل الروافض حمر لا قلوب ... لها صم وعمى فلا سمع ولا بصر
ضلوا السبيل أضل الله سعيهم ... بئس العصابة إن قلوا وإن كثروا

❁ ❁ ❁

شين الحيج فلا تقوى ولا ورع ... إن الروافض فيها الداء والدبر
لا يقبلون لذي نصح نصيحة ... فيها الحمير وفيها الإبل والبقر
والقوم في ظلم سود فلا ... طلعت مع الأنام لهم شمس ولا قمر(١)
لا يأمنون وكل الناس « » ... ولا أبان لهم ما أورق الشجر
لا بارك الله فيهم ولا بقيت ... منهم بحضرتنا أنثى ولا ذكر

❁ ❁ ❁

وأنشد « » بن غزال، وكان جلساء أبي بكر بن « » رحمة الله عليهما :

---

(١) لوحة ١٤٠/ ٢.

« » النبي « » بلا افتراق
وعلى رغم الروافض قد تصافوا وعاشوا في « »باتفاق
وصاروا بعد موتهم جميعًا إلى قبر تضمن باعتناق
إلى ما فيه قد خلقوا أعيدوا ومنها يبعثون إلى مهاد
فقل للرافضي تعست يا من يباين في العداوة والشقاق
لأهل السبق والأفضال حقًا طوال الدهر تطرح في وثاق
فهذا الموت تبصر سوء هذا وبعد الموت تحشر في الخناق
وهل البيت « » بقلبي وأصحاب النبي لذي وثاق
بهم نرجوا السلامة من جحيم تسعر للمخالف باحتراق
وفوزا في الجنان بدار خلد وتلقي بالتحية في التلاق
وهذا واضح شكر الذي مكين عند أهل الحق باق(١)

فصل

«فيه قول المؤلف في خاتمة المخطوط»

فهذا ما يحضر ذكره، واتسع الوقت له، وقد جمعنا في كتابنا هذا من كل فن يليق « » مختصرًا، نرجوا من اللّٰه تعالى أن ينفع به كافة أقوالنا « » بأيديهم، ونحمد اللّٰه تعالى على ما «هدانا» العقيدة المستقيمة، وخولنا عن متابعة «السنة» القويمة، وأسأل اللّٰه ﷻ أن يوقفنا للعمل كما، وفقنا للقول، ويدخلنا في جملة من أنعم اللّٰه عليهم، من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا بمنه ورحمته، ورحم اللّٰه من قرأ في كتابنا، ودعا لنا بالمغفرة، والرضوان، ولجميع المسلمين.

---

(١) لوحة ١٤١/ ١.

خرج ذلك ، وجمعه ، ونقله بخطه ، عبيد اللَّه أحمد بن عمر المعروف بابن بهليقا الدقاق راجيًا لرحمة اللَّه تعالى وسائلًا له السلامة في الدنيا والآخرة .

آخر الكتاب والحمد للَّه وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي ﷺ وآله وصحبه وسلم تسليمًا[1] .

(١) لوحة ١٤١/ ٢.

وجد ابن الخازن الكاتب، أنه قال: رأيت في منامي عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر في « » قال: فكلمته، وقد كان يشيب بالصحابة في شعره، ويفضل عليًا، قال فأنشدني في المنام:

أفسد عقد مذهبي في الشعر سوء المذهب وحملي الجد على متن حصان اللعب
أيرضى عليّ مولاي بسب أصحاب النبي وقال لي ويلك يا أحمق لم لم تتب
من سب قوم من رجاؤهم لم يخب رمت الرضا جهلًا بما أصلاك نار الغضب

قال: ثم استيقظت عند ذلك، ووجدت أيضًا أن هارون الرشيد أمير المؤمنين[(١)] بينما هو يطوف بالكعبة في بعض حجاته إذ سمع قائلًا ينشد:

ولا أقول أبا بكر ولا عمر عليّ الصواب ولو جاء بالبرهان

فرجع وجلس في موضعه، وأمر بإحضار الرجل، فلما حضر الرجل، قال: أعد عليّ ما قلت « » فقال أقسمت بالله لتعيدن قولك، فأنشده، فقال له: ويلك أما علمت أن الله تعالى طلب من الكفار برهانًا على كفرهم مع أنه لا برهان لهم فقال تعالى ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[(٢)]. وأنت تقول: ولو جاء ببرهان، ثم أمر بشق قفاه، وقطع لسانه، فمات الرجل، فرأى في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: ما عسى أن يفعل الله برجل شُفعاء الخلق خصومه.

فنعوذ بالله من هذا المذهب السيء والاعتقاد الفاسد ونسأل الله السلامة ولكافة المسلمين أجمعين[(٣)].

(١) لوحة ١٤٢/ ١.
(٢) البقرة ١١١.
(٣) لوحة١٤٢/ ٢.

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية

❁ ❁ ❁

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣- أهم المصادر والمراجع

المؤلف	المصــدر
إبراهيم عيسى	شرح قصيدة بن القيم : المكتبة الإسلامية ، بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ
ابن أبي الحديد	شرح نهج البلاغة : دار إحياء ، الكتب العربية - القاهرة
ابن أبي عاصم	السنة : تحقيق - محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ
ابن تيمية	مجموع الفتاوي الكبرى : طبعة دار الكتب العلمية - بيروت بدرن
ابن تغري بردي	« أبو المحاسن يوسف الأتاكي المتوفي ٨٧٤هـ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٧٢م
ابن حبان	صحيح ابن حبّان : بترتيب ابن يليان ، تأليف الأمير علاء الدين شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
ابن حجر	لسان الميزان : طبعة حيدر أباد الهند ١٣٣٠هـ
ابن حجر	تهذيب التهذيب : طبعة الهند ١٣٢٥هـ
ابن حجر	الإصابة في تمييز الصحابة
ابن حزم	الأحكام في أصول الإحكام
ابن حزم	الفصل في الملل والأهواء والنحل دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٤٠٤هـ
ابن حزم	جمهرة أنساب العرب : تحقيق عبد السلام هارون - تحقيق ليفي بروفنسال - طبع دار المعارف ١٣٦٨ : ١٣٨٢هـ
ابن خزيمة	صحيح ابن خزيمة : تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي - المكتبة الإسلامية - بيروت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م
ابن خلدون	المقدمة : تحقيق أبي مازا المصري كمال سعيد فهمي - طبعة دار الشعب بمصر بدون
ابن خلكان	وفيات الأعيان : تحقيق د . إحسان عباس - دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م
ابن داود	سنن ابن داود محمد شمس الدين الحق العظيم عون المعبود - أبادي أبو الطليق - بيروت - دارة الكتب العلمية ط٢ ١٤١٥هـ

أبي داود	سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥هـ - تحقيق محمد. محيى الدين عبد الحميد - بيروت - دار الفكر
ابن سعد	« الطبقات الكبرى »
ابن سلام	« الغريب »
ابن عبد الرحمن	سنن النسائي : « ابن عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني ت٣٠٢هـ » ، تحقيق عبد الفتاح أبو غده ، حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٦هـ
ابن عبد ربه	العقد الفريد : طبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٧٠هـ
ابن عبد البر	الأنباه على قبائل الرواة : طبعة دار السعادة ١٣٥٠هـ
ابن عبد البر	الاستيعاب - مطبعة النهضة بمصر
ابن عبد البر	التمهيد : تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي - المغرب - مكتبة الشرقية - بيروت ١٩٥٧م/ ١٣٨٧هـ
ابن عدي	« الكامل في ضعفاء الرجال » عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن أحمد الجرجاني ٢٧٧-٣٦٥هـ/ عالم الفكر بدون
ابن قتيبة	المعارف : طبعة الإسلامية ١٣٥٣هـ
ابن كثير	تفسير ابن كثير : طبعة دار الحديث - مصر - تحقيق د/ السيد محمد سيد وآخرون
ابن كثير	البداية والنهاية : طبعة مكتبة المعارف - بيروت بدون
ابن ماجة	سنن ابن ماجة : الحافظ عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٥هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت - دار الفكر
ابن منظور	لسان العرب : « محمد بن مكرم بن منظور » بيروت - دار صادر ط١ ١٩٧٧م
ابن هشام	« السيرة النبوية »
	« أبي محمد عبد الملك » سيرة النبي - راجع أصولها وضبط غريبها وعلق حواشيها ووضع فهارسها - محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الهداية - القاهرة - بدون
ابن الأثير	الكامل في التاريخ : دار صادر - بيروت١٣٧٦هـ

ابن الجوزي صفوة الصفوة : تحقيق محمود فاخوري – خرج أحاديثه – د/ رواس قلعجي – دار المعرفة – الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

ابن الجوزي العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : قدم له وضبطه الشيخ خليل المتين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب : دار المسيرة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

ابن القيم الجوزيه « زاد المعاد في هدى خير العباد »

أبو بكر بن العربي العواصم من القواصم : تحقيق محب الدين بن الخطيب – المكتبة السلفية – القاهرة

أبو حامد محمد المقدسي الرد على الرافضة : تحقيق الأستاذ/ عبد الوهاب خليل – طبعة الدار السلفية – بومباي الهند ١٩٨٣م

أبو يعلى « مسند أبي يعلى »

أبي الفرج الأصبهاني « مقتل الطالبين » تحقيق السيد صقر – طبعة الحلبي ١٣٦٨هـ

أبي نعيم حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – مطبعة السعادة بمصر

الأجري الشريعة : للإمام أبي بكر بن الحسين الآجري المتوفي ٣٦٠هـ

الأشعري مقالات الإسلاميين – نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

الإمام أحمد بن حنبل مسند الإمام أحمد : تحقيق أحمد شاكر-دار صادر- بيروت والمكتب الأسلامي

الإمام مالك موطأ الإمام مالك بن أنس : ت ١٧٩هـ – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – مصر – دار أحياء التراث العربي

البخاري « خلق الأفعال »

البخاري صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ٢٥٦هـ – تحقيق د/ مصطفى ديب البغار – بيروت – دار ابن كثير – اليمامة ، ط٣ ١٤٠٧هـ

البلازري أنساب الإشراف : طبعة بيت المقدس ١٩٣٦م

البيهقي سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨هـ – تحقيق محمد عبد القادر – مكة المكرمة – مكتبة دار الباز

الترمذي سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة - ت ٢٧٩هـ - تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون - بيروت - دار أحياء التراث العربي

الجاحظ العثمانية : تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف والنشر - مصر

الجاحظ البيان والتبيان : تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف والنشر مصر ١٣٦٩هـ

الجرجاني التعريفات : دار العلم - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

الحاكم المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ - بيروت - دار المعرفة

الخطيب البغدادي تاريخ بغداد : دار الكتب العلمية - بيروت بدون

الخلال الدرارمي الرد على الجهمية : تحقيق جوستر فنستام ليدن بريل ١٩٦٠م

الدارمي سنن الدرامي : عبد الله عبد الرحمن بن محمد الدرامي ١٨١ : ٢٥٥هـ - تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان ١٤٠٧هـ

الدمشقي ابن رجب الدمشقي : « طبقات الحنابلة » مطبعة السنة المحمدية - القاهرة

الذهبي « سير أعلاء النبلاء » مؤسسة الرسالة : الطبعة العاشرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

الذهبي « طبقات المفسرين »

الرازي مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، بيروت - مكتبة لبنان ط ١٤١٥هـ

الزيلعي نصب الراية : جمال الدين بن محمد الزيلعي ٧٦٢هـ - القاهرة- دار الحديث ط ١٣٥٧هـ

السبكي طبقات الشافعية الكبرى : تحقيق عبد الفتاح محمود - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة

السيوطي « تاريخ الخلفاء »

السيوطي طبقات الحفاظ : تحقيق محمد علي عمر - نشر مكتبة وهبه - القاهرة

الشعراني الطبقات الكبرى : المكتبة التوفيقية بدون

الشهرستاني الملل والنحل : تحقيق محمد سيد كيلاني - طبعة القاهرة - مصر

الطبراني المعجم الأوسط : الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠:

٣٦٠هـ – حققه وفهرسه صالح شعبان ، سيد أحمد إسماعيل – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

الطبراني المعجم الكبير : حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي – الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

الطبراني المعجم الصغير : تحقيق محمود شكور ، محمود الحاج – المكتب الإسلامي – بيروت – دار عمار عمان – الطبعة الأولى ١٩٨٥م

الطيالسي السنن : دار الكتاب اللبناني – دار التوفيق – الطبعة الأولى ١٣٢١هـ

الغزالي المستصفى : أبو حامد الغزالي – بيروت – دار الكتب العلمية – ط٢ ١٤١٣هـ

القرطبي تفسير القرآن العظيم : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٩١١هـ – تحقيق أحمد عبد العليم البردوني – القاهرة ط الثانية ١٣٧٢هـ

القضاعي مسند الشهاب : محمد بن سلامه بن جعفر أبي عبد الله القضاعي – المتوفي ٤٥٤هـ – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي – الطبعة الثانية ١٩٨٦م

الكوفي مصنف ابن أبي شيبه : جـ١ – أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي ت ٢٣٥هـ – تحقيق كمال يوسف الحوت – الرياض مكتبة الرشد ١٤٠٩هـ

المحب الطبري « الرياض النضرة » – طبعة الحسينية بمصر ١٣٣٧هـ

المرزوقي شرح الحماسة : نحقيق عبد السلام هارون – لجنة التأليف ١٣٧٣هـ

المقريزي إمتاع الأسماع : تحقيق محمود شاكر – نشر لجنة التأليف ١٣٦٠هـ

الهيثمي مجمع الزوائد : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، المتوفي ٨٠٧هـ- بتحرير الحافظين الجليلين العرقي ، وابن حجر مكتبة المقدس

جعفر بن محمد الفرياني دلائل النبوة : طبعة دار حراء بمكة المكرمة

حاجي خليفة كشف الظنون : طبعة دار الكتب الحديثة – القاهرة

خير الدين الزركلي الإعلام : بيروت لبنان – الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م

عبد العزيز غلام مختصر التحفة الاثنى عشرية : مطبعة مكتبة الحقيقة–استانبول– تركيا

عبد القاهر البغدادي « الفَرقُ بَيْنَ الفِرَق »

عرام ابن الأصبع أسماء جبال تهامة : تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٣٧٣هـ

عمر رضا كحاله « معجم المؤلفين »

د/ عويد المطرفي « الصارم المسلول في الذب عن الرسول »

محمد بن حبان مشاهير علماء الأمصار : دار الكتب العلمية - بيروت

محمد بن حبان الثقات تحقيق : السيد شرف الدين أحمد - طبعة دار الفكر ١٣٩٥هـ

محمد بن عبد الرؤوف المناوي التوفيق على مهمات التعريف

محمد عبد العظيم الزرقاني « مناهل العرفان »

محمد محمود مزروعه الفرق الإسلامية : دار الرضا للنشر والتوزيع - مصر

ياقوت الحموي معجم البلدان : تحقيق فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

٤- فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة